

الحياة والالتزام

***

في الاداب والفنون والعلوم وسائر نواحي الثقافة البشرية عامل مشترك اكبر يجملها جميعا في نقطة واحدة . لكان هذا العامل بؤرة للضوء تتجمع فيها الاشعة ، وهو من ناحية اخرى مبعث هذه الاشعة ومصدر ذلك الضوء .

هذا العامل المشترك في الثقافة والوجود ـ وجودنا نحن ـ هو (الحياة) وصلة الانسان بها وانتفاعه منها . وليست حياة الانسان وحده هي العامل المشترك فيما ذكرناه ، بل تتصل بها حياة الحيوان والنبات وما يرتكزان عليه من الجماد ، الذي ترتد الحياة اليه وتنبع منه وتغتذي به .

ولا يؤثر في هذا المعنى الذي نرمي الى تحديده ان للحياة على وجه الارض مثالا على كوكب اخر او عوالم اخرى في الكون ، كما لا يؤثر فيه ان يختلف نشوء الحياة على الارض عن نشوئها في العوالم الاخرى ، فلكل حادث حديث ، اذا صح ان حادثا كهذا سيعيننا على فهم هذا المعنى وادراكه .

فالحياة ومراحلها ومظاهرها المختلفة على وجه الارض موصولة الاسباب بعضها ببعض . وهي بحكم نشأتها متصلة بالمادة التي ظهرت منها، والتي ما تزال ترتبط بها نوعا من الارتباط . اشتد أو ضعف . ولا ندري الى الان خيطا اقوى ولا مظهرا اشمل لعوامل النشوء والارتقاء من خيط الحياة هذا الذي يتصل من جانب بالوضع الذي نشأت منه الحياة ، وينتهي من جانبه الثاني بالوضع الذي انتهت اليه ، وهو قمة الذكاء في الانسان . ومع ان خدمة هذا التسلسل كله قد تكون واجبا اجتماعيا عميقا يساعد على انطلاق الحياة وتطورها مرحلة بعد مرحلة ، الا ان الوعي البشري قد تركز عند خدمة الانسان نفسه ، الذي هو قمة هذا النشوء ، والذي تعتبر حياته التعبير الاعظم للحياة ـ نباتيةوحيوانية وانسانية عامة ـ الحياة التي تمتد من نقطة نشوء الحياة الى غاية ارتقائها وتطورها .

وعلى هذا لا تكون خدمة الانسان نفسه انانية ، اذ هو الى هذه « الانانية » الغريزية مسخر مدفوع ، بل ان فيها خدمة اجتماعية واجبة ، خدمة لشعاع الحياة هذا الذي يمتد بين نشأة الحياة وقمة الذكاء الذي يمثل المرحلة العليا من التطور كما نعلمه على ارضنا هذه .

ومن هنا لا تكون نظرية الالتزام الحديثة في الادب والرسم والموسيقى وغير هذا وذاك من الفنون ، أو العلوم ، الا اكتشافا لما يجب ان يتسم به الفنان او العالم او غيرهما من اصالة في خدمة الانسان وخدمة المجتمع الانساني على اوسع نطا قممكن . اما غير الالتزام (الفن للفن مثلا) فليس على هذا الا انحرافا نشأ في عصور الجاهلية البشرية والخوف . ولقد يختلط معنى الالتزام هذا بالظن ان الالتزام وليد الحزبية السياسية، والحقيقة كما ترى انه السنن الطبيعي الذي يجد فيه نفسه الاديب او الفنان او الكاتب أو العالم ، لو نشأ نشأة سليمة واتبع طريقا رشيدة لم تؤثر فيها عوامل الانحراف والتمويه.

وهذه نفسها هي احدى طرق الحرية .

عمان — **محمد اديب العامري**

كيف تحيا حياتك

للكاتب الامريكي مري بنكس

ترجمة مبارك ابراهيم

***

قالت احدى العرافات لواحدة من النساء : ستظلين شقية محرومة . وستظلين مقترا عليك في الرزق حتى تبلغي سن الاربعين !

قالت السيدة : ثم ماذا سوف يحدث بعد ذلك ؟

قالت العرافة : الذي سوف يحدث هو انك تكونين يومذاك قد تعودت عيش الشقاء والبؤس ...

وكذلك انت ايها القارىء ما خطبك ؟ أتريد ان تتعود الشقاء ام تريد ان تتعلم كيف تحيا في مستقبل ايامك حياة اسعد من حياتك فيما استدبرت من ايام ؟ فاذا اردت ان تحيا حياة هانئة فان ملاك الامر كله هو ان تبدي الرغبة في ان تتعلم كيف تجعل يومك اسعد من امسك . وبهذا يكون في قدرتك ان تمسك بأعنة السعادة .

والثابت اليوم ثبوت اليقين ان ذكاء المرء يبلغ ذروته في السادسة عشرة من العمر . وبعد بلوغ تلك السن لا يبقى للانسان الا ان يتعلم كيف يستفيد من طاقة ذلك الذكاء .

والقوم الاذكياء ليسوا دائما سعداء . وذلك لانهم لم يتعلموا كيف يوفقوا بين ذكائهم وبين مقتضيات الحياة .

وقد قيل ان هناك شيئين لا ينبغي ان يكونا سببا لاثارة الغضب . وهذان الشيئان هما : ما يستطيعه المرء . وما لا يستطيعه ... فشخصية الانسان وطريقة عيشه فيما يستقبل من ايام واعوام هما شيئان يستطيعهما المرء استطاعة تامة . فعلى المرء ان يزداد علما بنفسه وان يعرف كيف يحيا حياة قوية الاثر ينطلق بها من اسر الانفعالات التي تحيل حياته الحاضرة جحيما وعذابا مقيما . والتي تجعل حياته المقبلة صورة من صور الرضا والمسرة . ولبلوغ هذا الهدف يتقدم الكاتب بالاقتراحات التالية على طريقة السؤال والجواب :

١ ـ أتعرف كيف تستفيد الى اقصى حدود الاستفادة مما في يدك ؟

اجابت احدى الفتيات عن هذا السؤال بقولها : لست املك في الدنيا شيئا غير الشقاء ! وهذا وهم وخداع فالانسان السعيد يعرف دائما كيف يحسن الاستفادة مما يملك . وذلك اولى له من ان يجلس وكل همه ان يعض بنان الندم على ما فاته من الوان النجح التي كان يستطيع ان يبلغها لو انه كان اصغر سنا . او اقل طولا . او احلى شكلا . او اجمل قدا . او لو انه كان قد توجه وجهة صحيحة .

والراي عندي ان كبرى المعارك التي نخوضها في حياتنا هي تلك المعركة التي نحارب فيها تثبيط الهمم . هذا المرض القاتل الذي يودي في عظم المطامح اذا استخذى له المرء واستسلم .

وقد يجيئك في يوم من الايام من يقول لك : ماذا تريد ان تكون يوم تبلغ مبلغ الرجال ؟ اطبيبا ام معلما ؟ وانك لا تستطيع ان تكون واحدا من هذين فان الطريق اليهما شاقة طويلة . وهي طريق تحتاج الى مال كثير ... !

واني ـ ردا على هذا القول ـ لقاص عليك قصة صغيرة استفدت انا منها . وكانت عندي كالدواء السحري . وارجو ان تعيها وان تحسن الاستفادة منها .

قالوا ان النحلة الكبيرة الطنانة لا تستطيع الطيران وذلك وفقا لقوانين ضغط الهواء وحركته وذلك بسبب حجمها ووزنها وتكوين جسمها بالقياس الى مدى انبساط جناحها ولكن تلك النحلة ـ وقد جهلت كل هذه الحقائق ـ تسير في آفاقها قدما وتطير كلما واتتها القدرة على الطيران وتحاول ما وسعتها المحاولة ان تجمع من الشهد كل يوم القدر الذي تستطيع .

وعليك ان لا تنسى ان بعض الناس هم على يقين من اننا سوف نفشل فلنكن من اولئك الذين يكرهون ان يخلفوا ظنون الناس ... (وهذا القول من الكاتب تهكم لاذع !)

٢ ـ أتعرف كيف تحتفظ بشبابك ؟

انني ارى ان من الواجب ان يكتب على قبور بعض الناس القبرية التالية :

« مات في الثلاثين ودفن في الستين »

وبعد فما هو الشباب ؟ ارايت في يوم من الايام شابا لم يعرف ما طعم الشباب ؟ اذهب الى اي جناح من اجنحة مستشفى من مستشفيات المجاذيب . وهناك تجد اجساما قد قضت فوق ظهر هذه الارض واحدا وعشرين عاما ليس غير ولكنها لا شباب فيها فقد ولى شباب اصحابها وباتوا وكانهم قد بلغوا ارذل العمر .

وبعد فهل تريد ان تعرف متى تبلغ حقا سن الشيوخ ؟ ان آية الشيخوخة هي ان تبدأ بالتاوه والتأفف والبكاء على الايام السعيدة الحالية كأن تقول احدى السيدات : آه لو كنت قد رايتني وانا في ميعة الشباب . وآه لو كنت رايت الامكنة التي كنت ارود . والاشياء التي كنت افعل . ولو استطعت ان تجلس معي اليوم اربع ساعات لقصصت عليك قصتي كاملة ...

ونصيحتي الى مثل هذه السيدة ان لا تنظر الى الوراء لا نظرة الشوق الى الماضي ولا نظرة الحسرة على ذلك الماضي . وان حياة كثير من الناس لتستحيل ايامها

البيض سودا ذلك لانهم يقضون ايامهم ولياليهم في البكاء والنحيب على آمال قد خابت وعلى مآرب لم تتحقق . وان كثيرا من الناس ليبالغون في تعذيب انفسهم والاسراف في لومها على خيبة المسعى وعلى انها لم تتبع سبيل الرشاد ..

وهم يقولون : لو انني بدات حياتي مرة اخرى اذا لاجتنبت هذه الاخطاء . وهذا قول سخيف فان قائلي هذا القول لو انهم بداوا حياتهم مرة اخرى اذا لارتكبوا طائفة اخرى من الاخطاء ... !

ولقد كان من عادة وليم ليون فيلبس (المتوفي عام ١٩٤٣ والذي كان اديبا ومن كبار رجال التعليم) ان يقول : « ان الانسان اذا جاوز الاربعين بدأ جسمه يضمحل ولكن بعض الرجال والنساء لا تضمحل عقولهم ابدا مهما تقدمت بهم السن ما داموا يعنون بما يدور حولهم في هذه الدنيا فاذا قلت تلك العناية بدأ الفناء يدب اليهم دبيب الكرى في الجفون » ...

ويروى ان صحفيا لقي رجلا في الثمانين من عمره فساله ما سر تعميرك . قال : لست ادري . وكل ما اعرف هو اني ما زلت اعمل عملا مضنيا مع شركتين من الشركات ..

٣ ـ أانت تضع دائما نصب عينيك اهدافا محددة وتعمل دائما على بلوغها ؟

قيل ان النجاح هو ذلك الشعور الذي تحسه اثناء سفرك وليس ذلك الشعور الذي تحسه يوم تبلغ البلد الذي تقصده .

وقد كان جورج برنارد شو يقول : « اني ارهب النجاح » . ذلك لان النجاح هو نهاية عمل المرء على الارض . ومثل الانسان اذا بلغ الهدف مثل ذكر الخفاش الذي تقتله انثاه يوم ينتهي عهد الصبوة والصبابة . ثم يقول «برنارد شو» اني احب ان اكون دائما مستهدفا هدفا من الاهداف اجعله قبلتي وامامي ...

ويؤثر عن ستينمتز (العالم بالكهرباء المتوفي عام ١٩٢٣) انه قال : تمام معرفة المرء بنفسه ان يعرف اي عمل يلذه . وعلى المرء ان يحيا حياته وهو يستهدف اهدافا دافعة مشوقة وان يبدأ سعيه الى بلوغ تلك الاهداف من اول لحظة تخطر فيها بباله ...

٤ ـ هل تعرف كيف تعيش مع نفسك ؟

اقصد بذلك ان تكون دائم السعي لتعرف نفسك . ولتعرف الدوافع الحقيقية لكل عمل تعمله فانك لن تستطيع ان تكون على وفاق مع الناس ما لم تكن على وفاق مع نفسك اولا . ولا تظن ابدا انك اصبحت مستعصيا على الاصلاح . فما دام المرء على قيد الحياة فان الاصلاح ممكن وجائز .

ومن الفكاهة التي تروى بهذه المناسبة ان احدى المعلمات قد اعطت تلميذاتها اوراق الامتحان وقالت لهن : ان لكنَّ ان تأخذن الاوراق الى بيوتكن لتكملوا الامتحان ولكني احذركن بانكن لن تستطعن اللجوء الى الغش ثم تظللن في وفاق مع انفسكن ...

وفي اليوم التالي الفت بين الاوراق ورقة امتحان قد نقلت فيها الاجابة حرفيا من الكتاب . وفي اسفل الورقة كتبت صاحبة الاجابة تقول :

انى رايت اني قد استطيع الغش في الامتحان وان ابقى في وفاق مع نفسي . وان ذلك ايسر عندي من ان اسقط في الامتحان وان لا ابقى في وفاق مع والدي ...

٥ ـ هل تستطيع ان تفلسف المصائب ؟

اقتحم لص بيتا من البيوت وسرق من ساكن ذلك البيت كيس النقود فما كان من الرجل الا ان كتب في دفتر يومياته ما يلي :

اني احمد الله على نعمائه . اولا لاني لم اسرق من قبل . وثانيا لان السارق قد سرق نقودي ولم يختطف حياتي . وثالثا لان المال الذي سرق لم يكن بالمال الكثير . ورابعا لاني كنت انا المسروق ولم اكن انا السارق ...

٦ ـ أتستطيع ان تضحك من الحياة ؟

هناك امور في هذه الدنيا يثقل الحزن فيها على المرء ثقلا شديدا فاذا لم نضحك في تلك الحالة بكينا وطال منا البكاء ..

والضحك هو نور الشمس وضياؤها . ولا دواء في الدنيا انجع من الضحك . وهو دواء مليء بالفيتامينات وهو دواء ينعش كالاوكسيجين . وهو دواء يعيد بناء ما فسد من قوة المرء المعنوية .

واذا اردت ان تحيا حياة هانئة فانت في حاجة الى حاسة الفكاهة ، واني لاعجب بما في القصة التالية من فكاهة حلوة :

ذهبت امراة نصف عمياء الى شباك التذاكر في احدى دور السينما وقالت لبائعة التذاكر : اما وانا انظر بعين واحدة فاني ارى ان لا ادفع الا نصف ثمن التذكرة . فهزت البائعة راسها وقالت : اني آسفة يا سيدتي فان عليك ان تدفعي الثمن مضاعفا ذلك لانك سوف تستغرقين ضعف الزمن وانت تنظرين الى الصور .

٧ ـ الضحك من بواعث التفاؤل

تقاس بطولة المرء بما يبديه من رباطة جاش اذا ناله الدهر بضربة من ضرباته . وانت اذا ارتحلت رحلة من الرحلات ممتطيا سيارة فلا ترجو ان تلقى الطرق كلها ممهدة بل عليك ان تحسب حساب عثرات الطريق .

والفكاهة خير سمير لك في السفر اذا ضاق بك الامر . والفكاهة تنجيك من وطأة الخوف ومن مرارة الاحساس بخيبة الامل وهي تضفي عليك ثوبا جديدا من الشجاعة .

ومن الادلة العملية على فضل الفكاهة انك ترى اكثر

اليد الممتدة والجفاء

يدي امدها اليك
امدها واسأل السماء عنك
امدها وفوقها النجوم حيث انت
فاين لي يداك
سحابتان تمطران عالمي نغم
رسالتي بعثتها فما رددت
اهكذا اردت
ان يعرف الخريف حقلنا
ان يسكن الجفاء بيتنا
نسيت عندما رايت دمعتي وقلت
دعي الدموع انها هنا
ايامنا احلامنا
حقائبي حشوتها بحبنا
احلامنا وربوة الاعشاب والمنى
وقلت بين اضلعك
بنيت حجرتي انا
نسيت ام هو الزمن

تراه جف جدول اللبن
اغابة الغناء صوحت لديك
فهذه رسالتي تنوح تسالك
سئمت رقدتي سئمت مكتبك
ترى مسحت دمعها
اما لديك كلمة تقولها
الم تفضها رسالتي التي لديك
اما بحثت في حقائبك
لعل نجمة تكون حية بعالمك
او نسمة تكون صنتها
فان نسيت دلني فاين قبرهاخواطرك
وان بحثت لم تجد لديك رد
واغلق الابواب غد
فردها رسالتي وقل لها
حقائبي نظيفة ولا تعي احد

القاهرة — محمد ابراهيم ابوسنه

الممثلين اجورا في انحاء الدنيا جميعا هم اولئك الذين يستطيعون ان يضحكوا الناس ...

٨ ـ هل انت تحسن تقدير الاشياء تقديرا عمليا ؟

قيل ان رجلا غنيا من البخلاء قد ذهب الى قسيس بلده يسأله ان يدعو له بالبركة . وسرعان ما امسك القسيس بيد ذلك البخيل ومشى به الى النافذة المطلة على الشارع وقال له : انبئني ماذا ترى ؟ قال البخيل اني ارى اقواما شتى . ثم جاء القسيس بمرآة وقال له ماذا ترى ؟ قال ـ والحيرة تتملكه ـ اني ارى نفسي ... قال القس : دعني يا بني افسر لك ما خفي عليك من الامر : ان النافذة مصنوعة من زجاج هو من صنف زجاج المرآة الا ان زجاج المرآة قد غشي بطبقة من الفضة . ولذلك فانت اذا نظرت من خلال الزجاج العادي رأيت اقواما مثلي ومثلك . ولكن اذا وضعت طبقة من الفضة فوق زجاج النافذة استحال عليك ان ترى احدا . ولم يبق لك الا ان ترى نفسك ..

وبعد فانك كثيرا ما تسمع رجلا يقول لصاحبه : لو اوتيت الف الف ريال اذا لما استعصى علي شراء شيء من الاشياء . واني لارد على قائل هذا القول واذكر له اشياء اربعة لا يستطاع شراؤها بالمال وهي :

اولا : ابتسامة طفل من الاطفال .. فهذه الروح اللطيفة لا تبيع ابتسامتها بالمال انما تبيعها بقبلة من الام او ملاطفة من الاب . او لقاء زهرة من الزهور او حلية من الحلى البراقة .

ثانيا : وكذلك الشباب اذا ولى لا يشترى بالذهب والفضة . وشراء العالم كله لا يستطيع ان يعيد للنفس فرحة الشباب وبهجته . وكذلك المال كله من صامت وناطق لا يستطيع ان يعيد حلاوة الصبا للكاعب الحسناء يوم تمحو يد الكهولة سطور الكتاب . كتاب الشباب .

ثالثا : وكذلك حب المراة العفيفة لا يشترى بالمال ذلك لان حبها بريء براءة الحب في ايام الطفولة . وقد يستطيع الرجال ان يشتروا بقناطيرهم من الذهب والفضة قلوب الغواني ولكن الحب الصحيح الذي لا يبلى على الدهر لن يستطاع شراؤه بالمال مهما يعظم .

رابعا : كذلك الخلود لا ينال بالمال . وقد تستطيع ان تشتري بالمال كل شيء مادي في هذه الدنيا . ولكنك لن تستطيع ان تشتري بالمال سعادة الخلود . ذلك لان حارس باب الجنة لا يقبل الرشى . وذلك ايضا لان المال في الجنة لا قيمة له في اسواقها ...

القاهرة — مبارك ابراهيم


بولس سلامة في الرابعة والعشرين من العمر

حسنـــاء

**

بولس سلامة

لو أتيت الشرقَ يا قلب الضياء   قبل ان لاحت كآبات المساء
او فجأت الليل في ابانه   لتوارى الليل في بحر السناء
لا يساوي نجمه الزاهي ولا   افقه الصاحي ، ولا وهج السماء
بسمة هلّت كما هلَّ الضحى   فاذا البيداء خصب وامتلاء
منذ عاد الحسن في دنيا الرؤى   آيةَ الباري ، وحلم الشعراء
بين جفنيك استوت عزته   فعلى القطبين اسبغت اللواء
شرف للغيد في عرس النهى   ان ترى في الموكب الاسنى اماء
طالما غطى على هذي الربى   ظلّ (أفروديت) غادات النساء
مثلها انت جمالا ملهما   فوقها انسا وسحرا واباء
كبرت نفسك حتى جاوزت   خسئة العُجْبِ وذل الكبرياء
عجبا للنجم في رونقه   يتمنى ان يواريه الخفاء
فاذا للعين ابداه السنا   راح يخبو في ضباب من حياء

***

آه يا زهراء يا شبه الرؤى   وانبلاج الصبح ورديَّ الرداء
جنّبي ما استطعت عينيك الكرى   ان للدنيا بعينيك انتشاء
فيهما منها صبابات المنى   ومآسيها واطياف الهناء
ملتقى الضدين ، عرس هاهنا   وهنا باد جلال الانبياء
اعمق الاسرار طرف غائم   اسعرت نيرانه قطرة ماء
يخشع الولهان من هيبته   أسراب الوهم يلقى ام نداء

من صميم الفن او اعجازه ... ان يظل الحسن وهمي الغشاء
نعمة الاسماع في سكرتها ... انها تصحو ولا تدري الفناء

* * *

حدقي غيداء تخصب روضة ... اعرضت عنها مواعيد الشتاء
حدقي فالصخر سهل طيّع ... طرئ فيه الورد وامتد الرواء
حيثما جفناك رفقا امرعت ... وارتدت ازهارها الارض العراء

* * *

حدثني يفصح لسان سحره ... يخلق الوعي بذهن الاغبياء
لو درت ما قلته ريح الصبا ... في عصيّ الجو سمّرت الهواء
كل سلطان الى حين وفي ... قمة الآباد سلطان الذكاء
اسكبي في السمع من آياته ... كلما كالخمر طيبا وصفاء
يلج الارواح سحرا ذائبا ... مثلما يسري الى العين الفضاء
ويحار الوعي في سكرته ... احديثا كان يلقى ام غناء

* * *

لك يا حسناء ان تنتسبي ... لعيون الطل والفجر انتماء
لاريج الروض في نيسانه ... لبهاء البدر في عز النقاء
لاخضرار السهل اما لالات ... من ثناياه تباشير الرجاء
لعناقيد الدوالي اشرقت ... فهفا من راحة الساقي الاناء
لصداح البلبل الطلق الذي ... انشب المنقار في قلب الضياء

* * *

زندك اللماح اغوى نحله ... حسبته الشهد يغري باجتناء
رجعت عن وهمها لما درت ... ان تلك الشقرة الحرئ ذكاء
سَعِد العصر الذي افعمته ... من كنوز الحسن مجدا وثراء
بهجة الاعياد في ايامه ... والاماني في لياليه الوضاء
كل يوم لم تقبل شمسه ... خدك الوضاح لم يسطع بهاء

* * *

وجبين هالة من عسجد ... راح فيه الحسن تيّاها وجاء
وذؤابات اشعّت خصلا ... فبها للحائر الساري اهتداء
كل تاج حلم العز به ... دون ذاك النور وهجا وازدهاء
فكأن الله لما صاغها ... صب فيها كل ما العين تشاء
وترى الابصار فيها احدقت ... مثلما بالقدس طاف الاتقياء
تستحم العين في لألائها ... ما لها عن ذلك السحر انكفاء
آه يا غيداء هذا مرقمي ... بالجمال العبقري الفذّ ناء
حسنك الاوحد كون ما له ... في سماء الشعر حد وانتهاء

بولس سلامة

كعادته ، تناول قبعته الجلدية المعلقة خلف الباب، وخرج الى الشارع يدفع امامه عربته الصغيرة الفارغة .

انه يعرف جيدا وجهته . بعد عدة امتار ينبغي عليه ان يمضي في الشارع العريض الى يساره . وعلى مسافة غير قصيرة من المنعطف الذي يحجب عنه نوافذ بيته الضيقة ، يقع الفرن الذي اعتاد ان يبتاع منه ، في الصباح الباكر من كل يوم ، كمية من الارغفة لتوزيعها على عدد من الاسر التي يتعامل افرادها معه منذ سنوات .

كان الشارع مبللا بماء المطر ، ولم يكن الظلام قد لملم وشاحه عن وجه الارض بعد . ولكن الرؤية كانت جيدة ، ولم يكن يحس بأي تعب في انحاء جسمه . لقد نام نوما هادئا عميقا خلال الليل . وحين القى اول خيط من خيوط الصباح بنفسه على زجاج النافذة العاري فتح عينيه وملأ صدره بالهواء . وحين هب من فراشه لم تكن قدماه تؤلمانه .

وقف « ابو علي » امام الفرن يقرىء صاحبه تحيته المألوفة :

– صباح الخير والبركة .. ابو محمد ..

– اهلا وسهلا .. صباح الخيرات والبركات ..

– اعطنا خمسين رغيفا اليوم .

– على الراس والعين .

ونادى صاحب الفرن احد عماله يأمره بعد خمسين رغيفا .

وبعد فترة صمت قصيرة بدا خلالها « ابو علي » كمن يأسف على نسيان امر ما ، خاطب صاحب الفرن بلهجة رجاء :

– الديك قطعة نايلون يا ابو محمد؟

– مع الاسف يا ابو علي . انت غال وطلبك رخيص !

– بسيطه ..

واستدرك صاحب الفرن قائلا :

– تريد ان تحفظ الخبز من المطر؟

– اي والله يا ابو محمد . لا ادري كيف فاتني ذلك قبل خروجي من البيت .

وكان عامل الفرن قد كوم في جوف العربة الصغيرة الفارغة الارغفة الخمسين، فحشر نفسه بينهما معقبا على قول « ابو علي » :

– انها ساعة وتنتهي من توزيعك. المطر لن ينهمر قبل ساعة . سر على بركة الله ..

وضع « ابو علي » يديه على زند العربة ، وهبط عليهما بثقل صدره ، فدارت عجلات العربة الملتوية ببطء بادىء الامر ، ثم راحت تزيد من سرعة دورانها تبعا لوقع خطى « ابو علي » ، الذي كان يوزع نظراته بين الارض والسماء ، ويستعرض امام عينيه ملامح الوجوه التي تطل عليه ،

حياة لها معنى

بقلم اسكندر لوقا

كل صباح من خلف الابواب الموصدة، وقد غدت – مع الايام – تؤلف عالمه، كل عالمه .

ولطالما تساءل «ابو علي» في سره، اي معنى لوجوده على قيد الحياة وهو يعاني من ضعفه وكبر سنه ما يعاني ؟ فكان يجيب نفسه بأن هؤلاء ، الذين يطلون بوجوههم عليه ، من خلف الابواب الموصدة صباح كل يوم ، هم المبرر الوحيد لمعنى استمرار حياته ، ولولاهم لآثر هدوء حفرة في ارض مهجورة باردة الاعماق .

ان عدد البيوت التي كان « ابو علي » يطرقها في السنوات العشر الاخيرة قد تقلصت الى اقل من



النصف . ولعل ذلك انسب له في وقت لم تعد قواه تحمله على السير ساعات طويلة دون ان يشعر بأدنى تعب . انه اليوم، وقد اوغل في سني عمره ، لم يعد يحتمل السير طويلا بين البيوت المتباعدة التي تتوزعها شوارع المدينة . ولكنه ، بالرغم من ذلك ، يمتلىء حزنا ، كلما ازداد عدد الذين يخاطبونه – ربما بسبب من رثاء عليه او تضايقا منه – قائلين « لم يعد يلزمنا خبز » . ان تقطع الخيوط التي تشده الى الاخرين ، وتؤثر على صلاته اليومية بهم ، تجعله يجتر الالام التي تجرعها مترعة حين فقد ولديه في صغرهما . . ثم رفيقة عمره قبل سنتين .

وقف « ابو علي » امام احد تلك البيوت ، فاطلت عليه امراة ، هي نفس المراة التي اعتادت ان تطل عليه بوجهها صباح كل يوم . ورسمت المراة على صدرها علامة الصليب وهي تستقبل يوما جديدا . وكعادته ايضا حياها :

– صباح الخير والبركة .. أم جورج ..

– صباح الخير . كيف الحال ؟

– الحمد لله . عشرة ارغفة ام اكثر ؟

– يكفي ما ذكرت .

وتردد ، لفترة ، قبل ان يسالها في حنو :

– ولكن ، اين المحروس الصغير ؟

وارتسمت امام عينيه ملامح الطفل الذي كان يزاحم امه في حمل الارغفة الى الداخل . وطنت في اذنيه كلماته القليلة التي كان يخرجها بصعوبة : جدو .. مم ..

ثم تعلقت عيناه بوجه الام ، بشفتيها ..

قالت وفي وجهها وحول عينيها اثار سهر الليل :

– حرارته مرتفعة اليوم يا ابو علي . وقد نام من شدة الاعياء منذ قليل ..

وحين استوقفته لتنقده ثمن

الخبز قال :

– غدا نتحاسب . بسيطة ..

وصعد بسرعة الدرجات القليلة التي تصل الباب بالشارع العام عائدا الى عربته ليتابع سيره . وكانت عيناه شاخصتين نحو السماء ، نحو السحب المتجمعة .

تصور ان الطفل قد ارتفعت حرارته حتى بلغت المئة ومن ثم مات . وقدر حزنه فوجده سيكون كبيرا جدا . وفي غمرة تصوره احس بأن الطفل الصغير الذي لم يبلغ الثانية من عمره ، قادر على ربطه بالحياة ، وبانه ، كبقية الوجوه التي تطالعه صباح كل يوم ، يشكل سببا كافيا من اسباب قناعته بأن الحياة شيء يصعب – حتى على الذين يعيشون على شاكلته – ان يغادروها غير آسفين على اعزائهم بين الاحياء .

لقد فكر يوما ان يرحل من الدنيا ، ولكنه دون ان يعي ماذا تغير فيه ، احس بأن شجاعته لا تتجلى في مواجهة الموت ، حالة الهدوء التام والسلام الابدي ، ولكنها تتجلى في حمل نفسه على قطع صلاته بالذين ينتظرونه مع الصباح ليقول لهم : « صباح الخير والبركة » .. ومن ثم يلبي حاجاتهم من ارغفة الخبز ، ويمضي في طريقه بعد ذلك ، وقد اعياه التجوال ، نحو بيته .

وكاد « ابو علي » يغرق ، من جديد ، في تصور جنازة الطفل الذي منعه من رؤيته وسماع صوته لمرضه المفاجيء .. حين احس بنقطة ماء دافئة تبلل جبينه . كانت السحب قد ازدادت كثافة وتلونت بالسواد ، وانعقدت في السماء الرحبة كما ينعقد الجبين بامارات الغضب ، فضاعف من سرعته لبلوغ البيت التالي .

كانت عجلات العربة تنزلق فوق الارصفة وكأنها تعرف وجهتها جيدا لكثرة ما الفت المرور فوقها . وكان « ابو علي » يتبعها وهو ينقل عينيه بين الارض والسماء يرقب السحب المتجمعة طبقات بعضها فوق بعض ، ويحاول فهم السر الكامن وراء هذه الظواهر الطبيعية التي يعجز الانسان عن كبحها اذا ما جمحت . وكانت ذرات المطر ، خلال ذلك ، قد تكورت وسمنت وازداد بريقها ، وراحت من ثم ، تصطدم بجبهته وصدره ، وتذوب خيوطا دقيقة تسيل في اخاديد وجهه .

ولم يكن « ابو علي » يواجه موقفا كهذا للمرة الاولى . فلقد سبق ان امتحن مرات ومرات ، ونفذ الماء الى لحمه وجمد البرد اطرافه . ولم يكن ثمة شيء ليحول دون اتمام دورته على البيوت ما دام على موعد في مثل هذا الوقت من كل يوم مع الوجوه التي الف رؤيتها . فثمة من ينتظر قدومه لتناول رغيف طازج مع افطاره . وثمة من يبغي تزويد نفسه برغيف ساخن وهو ذاهب الى مقر عمله . وثمة حقائب صغيرة لتلاميذ متأهبين للذهاب الى مدارسهم افسحت في جوفها امكنة للخبز .

ان احساسه بتعلق هؤلاء جميعا به ، يجعله لا يبالي بغزارة الامطار التي بدأت تنهمر عليه من السماء ، ويدفعه ، اكثر من اي وقت مضى ، لتحمل مشاق السير في ظروف يتعذر على انسان في مثل سنه متابعة السير . ان احساسه بمتانة الجسور التي شيدها عمله بينه وبين طائفة من الناس يملؤه غبطة ويساعده على التقاط انفاسه وان يكن في شيء من الصعوبة .

طرق « ابو علي » بابا اخر على مسافة غير قليلة من الباب الذي خلفه وراءه . واطل من ورائه وجه صبية جميلة . انها العروس التي زفت حديثا الى احد افراد الاسرة . وكما لو كانت واحدة من اسرة ينتمي اليها ، بش في وجهها :

– صباح الخير والبركة يا .. اجمل عروس !

قبلت تحيته مسرعة :

– صباح الخير . سأنادي امرأة عمي ..

وغابت في الرواق الضيق المعتم الذي يفصل ما بين الباب والردهة المقابلة له . فشيعها «ابو علي» بدعاء تمتم به في خفوت : « ليحفظ الله عليك رداء الصحة والسعادة » .

وفيما هو ينتظر قدوم امراة العم ، كان يمسح اثار الماء عن عدة ارغفة قدر حاجة الاسرة لها . وكان يتنهد .

وحين اغلق الباب من دونه ، كان يفرك كلتا يديه وينفخ فيهما وهو يسائل نفسه : ترى متى ينتهي العمر ؟

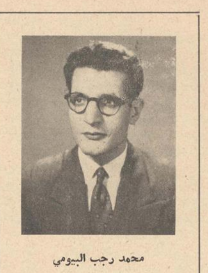
لاح في عينيه طيف الايام التي عاشها في الرخاء ، وبدأ فكره يعمل برتابة : كانت امنيته العزيزة في الحياة بعد زواجه من « فاطمه » ان يرزق باولاد ويتضاعف عدد افراد اسرته من اثنين الى اربعة ، ثم يتضاعف مرة اخرى . ولكن الفراغ لم يبرح جنبات بيته ، ولم تكن له سوى زوجة احبها واحبته ، وامنية عزيزة لم تتحقق .

من هنا ، ثبت في نفسه حب اناس ينبغي عليه ان يتعب من اجلهم ، وينبغي عليه ان يبقى مشدودا اليهم وهو يجتاز عتبة الحياة التي لم يأت اليها بملء ارادته .

ترى ، متى ينتهي العمر ؟

فكر ابو علي حين يغلق في وجهه اخر الابواب التي يطرقها صباح كل يوم ، ويقال له بطريقة رقيقة ، متناهية في الرقة : « لم يعد يلزمنا خبز يا ابو علي » . وحين يموت في اذنيه صوت الطفل الصغير وهو يتمسح بساق امه او يستند بكتفه الى احد مصراعي الباب . حينئذ فقط ، سيجد في نفسه الجرأة الكافية لاستنشاق اخر نسمة هواء ، ومن ثم يغلق عينيه على اخر صورة تراهما قبل حلول الظلام البارد ، لان ذهابه ، بمشيئته ، لن يفتح ثغرة ما في قلب انسان .. ولانه لن يكون ثمة عزيز عليه ينتظر لقياه بين الاحياء .

اسكندر لوقا
دمشق



محمد رجب البيومي

الكميت الاسدي شاعر ذو رسالة

بقلم محمد رجب البيومي

* * *

قل ان تجد في شعراء العصر الجاهلي شاعرا ذا رسالة لان اكثر هؤلاء لم يكونوا بحكم بيئتهم الخاصة اصحاب افكار تقدمية يقودون بها ركب الاصلاح ، الى آفاق بعيدة، ولكنهم كانوا تراجمة امناء لعواطف الجاهليين واحاسيسهم، فقصارى الشاعر ان ينطق بلسان قبيلته وان يؤيد ما تقوم به من حروب وغارات ، فيطرى محامدها ، ويبرر ما تقع فيه من اخطاء ، ومن عرف في الادب الجاهلي من ذوي الرسالات الفذة ، كقس بن ساعدة مثلا فان ذلك لم يتهيا له عن طريق الشعر ، ولكن الخطابة كانت اداته الاولى ، فلا يمكن ان نعده شاعرا مصلحا بحال ! حتى زهير بن ابي سلمى ، هذا الحكيم الفطري المجرب لم يدع الى السلام في معلقته المشهورة ، كصاحب فكرة يتزعم الركب ويهدى الى الطريق المستنير ، ولكنه – لظرفه الخاص جعل يمدح زعيمين كبيرين قاما بالصلح بين عبس وذبيان، فاخذ يحبذ سعيهما المجيد ، ويذم ما اوقفاه من اشتعال الحروب واراقة الدماء ، فالسلام قد حقق فعلا قبل ان ينشد زهير معلقته ، وهو لم يقم بغير التسجيل الصادق لما كان ، وصاحب الرسالة هو الذي ينشىء الفكرة ويدعو اليها حتى تصير حقيقة واقعة ، اما من يمدح صاحبها بعد ان تتحقق الجهود على يداه ، فهو شاعر مبدع فقط لا رائد سباق ، وقد تجد في شعراء الجاهلية من دعا بحرارة الى الكرم والايثار والشجاعة ، وندد بالبخل والانانية والجبن ، ولا يعتبر مع دعوته هذه المثل الكريمة صاحب رسالة ، لانه يعبر عن تقاليد متوارثة مشتهرة يعتنقها الصغير والكبير معا ، فهو اذ يفيض في تمجيد هذه المغانم انما يسير مع التيار في تدفقه، وصاحب الرسالة هو الذي يحول التيار الى مجرى جديد ، لذلك لا نكون مبالغين اذا قلنا ان صاحب الرسالة في شعراء الجاهلية لا يكاد يجد مكانه الجهير .

وحين جاء الاسلام بدأ اصحاب الرسالات في الشعر يظهرون ، ولكن في نطاق محدود ، لان الشاعر اما ان يكون مسلما فرسالته الاولى تاييد الفكرة الجديدة والدعوة اليها ، واما ان يكون غير مسلم فهو يهاجم الفكرة الاسلامية ويهوى بها ما استطاع ، فرسالته حينئذ مقصورة على الدفاع او الهجوم ، ولكنه على كل حال يتكلم عن موضوع فكري ذي بال فهو اوسع نطاقا من سابقه ، ولا ننكر ان القرآن قد فتح امام المفكرين من بلغاء الادب العربي ابوابا من التفكير كان يرجى معها ان يكون لشعراء المسلمين رسالات قوية اذ يحتضنون الافكار المثالية ويدعون اليها في حرارة واندفاع ، ولكن انتهاء الخلافة الراشدة على وجه سريع ، وقيام الدولة الاموية رجع بالشعر العربي كرة ثانية الى عهود الجاهلية فاندفعت العصبية الحمراء تثير الفتن ، وتبعث الاضطراب ، وانطلق الشعراء الى ابواب الظلمة من الملوك ، والفسقة من الامراء يقلبون باطلهم حقا ويحيلون ظلامهم الى ضياء وهاج ، ثم يرجعون بالاموال والضياع ، وتروى قصائدهم الرنانة في المحافل فتفسح مجال الدعاية الكاذبة للممدوحين ، والناس ما بين مغتبط بما سمع راض عن البهتان مجند للزور الصارخ ارضاء لنوازع دنيوية هابطة ، وما بين مغيظ محنق يتعاظمه الرياء والنفاق ، فيغلق اذنه تارة ، ويطلق لسانه ناقدا تارة اخرى ، وكانت الكوفة معقل الثائرين على الحكم الاموي ، وموئل الاباة المجاهدين بحب آل علي ، ففي مهادها نشأ التشيع ، وتشعبت جذوره ، وكان بينها وبين دمشق ما بين المتنابذين من الشتائم والملاحاة ، ولكن دمشق ظفرت بمجد يلهج بذكرها ، ويتمدح بأفضالها تزلفا للخليفة المقيم في منازلها ، المعتصم باجنادها وذخائرها بينما قبعت الكوفة صامتة شاحبة تنتظر الشاعر الجرىء يهتف باسمها ويعلى حديثها ، حتى بزغ الكميت بن زيد الاسدي فجذب اليه الافئدة ، ورنت نحوه الانظار .

اجل بزغ الكميت بن زيد فجذب اليه الافئدة حين هاجم الظلمة من الملوك ، ومن الانصاف ان نقول انه لم يكن وحده حتى نخصه بالثناء ، ولكن شعراء الخوارج قد اسهموا معه اسهاما طنان الرنين ، وكان من الممكن ان نضرب المثل منهم بشاعر كقطرى بن الفجاءة ، او عمران

بن حطان ، ولكن تطرف هؤلاء في دعوتهم ، وخروجهم عن الحد المعقول في ازهاق الارواح ، وتكفير الناس قد جعل رسالتهم تدميرية اكثر منها بنائية ، اما الكميت فقد تعصب لبني هاشم وهم قوم ضعاف عزل فأخذ ينصرهم بشعره الموجه ، ويدعو الى مبادىء العدالة فاستحق ان نفيض في حديثه كما شاء .

لم يلهج الكميت بالشعر في صغره كعادة الشعراء في عهده ، ولكنه انصرف الى اللغة يجمع شواردها ويدرس اساليبها وشارك في الفقه والحديث مشاركة طيبة ، فروى عن جلة العلماء ، وناقش الفقهاء والمحدثين وصرف اهتماما كبيرا الى انساب العرب وايامها فتنوعت ثقافته ، وغزرت معارفه ، واصبح نسابة ، راوية ، فقيها ، لغويا ، وجلس يعلم الصبيان ويدرس اساليب اللغة مستشهدا بالشعر والحديث ، وكانت قريحته تسعفه فينشد البيت او البيتين ، ترجمة لعاطفة كظيمة ، وترويحا عن اختلاجة دفينة حتى عرف في قومه بالشاعرية العذبة ، وتناقل الناس ابداعه وبراعته ، فاتجه الكوفيون اليه يحملونه على تجويد القصيد وتهذيبه ليرفع راية الشعر بالكوفة ، ويكون منه تريع خطير لشعراء الخلافة بدمشق ، وكانت عواطفه تتاجج صدره ، فليست في حاجة الى من يشعلها بتوصية وتحريض ، فانطلق يرسل قصائده الرفيعة فسارت مسير الشمس ، ووجد فيها الكوفيون تعبيرا دقيقا عن خواطرهم ومنازعهم ، فاجلوا الشاعر المبدع ، وافتخروا به في محافلهم وانديتهم ، وبلغ من الخطوة لديهم مبلغا ذا رفعة وسمو .

لم تكن قصائد الكميت من الشعر التقليدي الذي يوجبه الملق وتدبجه الرغبة في متاع الحياة ، وانما كانت ثورة صاخبة على الفساد والطغيان ، وهجوما عاتيا على حكام يملكون زمام الامر في الناس ، وتاييدا بليغا لفئة مستضعفة، يتكالب عليها الباطل بالعدة والسلاح ، فأحدث الشاعر بهجومه ضجة عالية ، وارسل الزلازل المدمرة في صروح شاهقة ، وكشف السوءات المستترة عن العيون ، مما الهب المشاعر واجج الضرام .

كان الكميت يقدر تمام التقدير انه يعيش في عهد ظالم تسفك فيه الدماء لشهوة جامحة او رغبة ظالمة ، دون ان يجد البغاة من يقف امامهم ليحق الحق ويبطل الباطل، ولكنه لم يحفل بما يترصده من هلاك محقق وحتف اكيد، وانطلق في هجومه الصارخ ، وهو يرى الشعراء عن اليمين والشمال يتملقون ، ويتزلفون ، فيرجعون بالهبات الوفيرة ويتبوءون لدى الحكام منازل عالية ، وانه ليجد في هجومه ويخلص في تشيعه دون ان ينتظر جزاء من سادته المستضعفين، فهو صاحب مبدأ يناضل عنه ، وعقيدة يذب عنها ، وحسبه ان يستشعر برد الراحة يثلج صدره ، ولعله كان يقنع بموازنة نفسية بينه وبين الوصوليين فينعم بمثاليته ، ويرتاح الى ما يجاهد فيه .

ولم يكن الشاعر متعصبا في تشيعه ، فقد فهم الاسلام فهما دقيقا ورفض ما يقوله غلاة الشيعة ، ونأى عما احدثوه من اراء لا تتفق وطبيعة الاسلام ، واخذ في اموره مأخذ الرجل العاقل الذي يصم اذنيه عما يسمع من المهاترات والاسفاف ، فهو يعرف لكل صحابي مكانه ويدرك منازل الناس دون تحيف او انتقاص ، غير انه لم يطق صبرا على ما يشاهد من مخاز فاضحة ، فاتجه الى مجالدتها صابرا مخلصا ، وانك لتلمس تسامحه وانصافه حين تراه يجالس خصومه ، فيدفع اراءهم بالتي هي احسن ، بل ربما صادق اعداءه في الراي وزملاءه في الشاعرية ، دون ان يغير اختلاف المبدأ صفاء القلوب .

وقد كان الكميت مجردا حقا في اساليبه وافكاره ، فالثورة النفسية التي كمنت في سويدائه طافت لاشعوريا باسلوبه فصرفته عن الغزل الصناعي في مطالعه ، وعن التزام طريقة واحدة في قصائده يعرفها شعراء عصره ، ونراها واضحة لدى الاخطل والفرزدق وجرير . فقد كان يبتدىء روائعه ابتداء ينفرد به ، ثم يتسلسل في حججه المنطقية ، تسلسلا قويا لا تفوته خلابة البيان ، وورنق الشعر ، بل لقد اعترف الجاحظ بأن الكميت هو الذي فتح للشيعة طريق الحجاج ، اذ ان ثقافته الدينية والمامه الواسع بالفقه والحديث جعلاه يدحض اراء خصومه بسهولة ، ويدلف الى تاييد مذهبه في حجة واتقان ..

وقارىء الهاشميات يرى فيها الكميت يضرب على اوتار ثلاثة ، تجد لها ابلغ الاثر في النفوس ، فهو اولا يمدح رهط النبي وذويه ويسبغ عليهم البرود الضافية ، ثناء واطراء ، ثم يهاجم ظلمة الملوك من بني امية هجوما يكشف المساوىء وينشر المثالب في الافاق . كما يتأوه ثالثا لصرعى الهاشميين شهيدا خلف شهيد ، فيذكي الالم واللوعة في الجوانح ، ويهيج النفوس الخامدة الى الانتفاض فالثورة ، وقد رضى عنه الهاشميون رغم نكوصه عن القتال مكتفين ببيانه المشبوب فهو وحده جحفل صاحب يبلغ ما لا تبلغه الرماح والسيوف .

كان الكميت يمدح الهاشميين في حرارة وصدق ، فيتلقف الشيعة في كل مكان فرائده مرددين مذيعين ، ولقصائد الحزب المعارض دوي لا تبلغه قصائد المداحين من ذوي الاطماع ، فالنفوس تعشق الشاعر الجرىء الذي لا يطاطىء رأسه في موكب النفاق فتروى قلائده ، وتحفظ فرائده ، وترى فيه البطل السياسي قبل ان يكون الشاعر العربي ، وقد افتتن الكوفيون بشاعرهم المجيد ، واندفعوا ينشدون من قصائده :

طربت وما شوقا الى البيض اطرب	ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب
ولم يلهني دار ولا رسم منزل	ولم يتطر بني بنان مخضب
ولكن الى اهل الفضائل والنهى	وخير بني حواء والخير يطلب
الى النفر البيض الذين بحبهم	الى الله في ما نابني أتقرب
خفضت لهم مني جناح مودة	الى كنف عطفاه أهل ومرحب
وارمى وارمي بالعداوة اهلها	واني لاوذي فيهمو واؤنب

فقل للذي في ظل عمياء جونة ... ترى الجور عدلا أين لا أين تذهب
بأي كتاب أم بأية سنة ... ترى حبهم عارا علي وتحسب
فما لي الا آل احمد شيعة ... وما لي الا مذهب الحق مذهب
اليكم ذوي آل النبي تطلعت ... نوازع من قلبي ظماء وألبب
يشيرون بالايدي الي وقولهم ... ألا خاب هذا والمشيرون أخيب
فطائفة قد كفرتني بحبكم ... وطائفة قالوا مسيء ومذنب
فما ساءني تكفير هاتيك منهمو ... ولا عيب هاتيك التي هي أعيب
وقالوا ترابي هواه ورأيه ... بذلك ادعى فيهمو والقب
واحمل احقاد الاقارب فيكمو ... وينصب لي في الابعدين فانصب
يرون لهم حقا علي وواجبا ... سفاها وحق الهاشمين اوجب
وقالوا ورثناها ابانا وامنا ... وما ورثتهم ذاك أم ولا أب
ولكن مواريث ابن آمنة الذي ... به دان شرقي لكم ومغرب
يقولون لم يورث ولولا تراثه ... لقد شركت فيه بكيل وارحب
فان هي لم تصلح لحي سواهم ... فان ذوي القربى احق واوجب

وتمضى القصيدة على هذا النمط حتى تتجاوز مائتين واربعين بيتا من رائع الشعر واجزله ، وقد ابانت فضائل الهاشميين وصلتهم بنبي الاسلام كما ذكرت مصارع شهدائهم ، وحاجت اعداءهم بالادلة الدامغة نقلا وعقلا ، وقد فرح بها الهاشميون فرحا عظيما ، وهم اولو الثراء ان يكافئوه عليها ببعض العطاء ، فابى اباء عنيفا وقال : والله ما احببتكم لمال ، ولو اردت لاثبت من هو في يده .

ولقد جاء الكميت الى عبد الله بن الحسين بن علي فانشده بعض هاشمياته فقال له : يا ابا المستهل ، ان لي ضيعة اعطيت فيها اربعة الاف دينار ، وهذا كتابها ، وقد اشهدت لك بذلك شهودا ، وناوله اياه ، فقال : بابي انت وامي ، اني كنت اقول الشعر في غيركم اريد به زينة الدنيا ، وما كنت لآخذ عطاء على شيء جعلته لله تمنه . فالح عبد الله عليه الحاحا محرجا وابى ان يعفيه ، فأخذ الكتاب ومضى ، ثم جاء بعد ايام الى عبد الله وقال : بابي انت وامي يا بن رسول الله ان لي لحاجة ؟ قال وما هي ؟ وكل حاجاتك مقضية ، فقال : كائنة ما كانت ؟ قال : نعم ، قال هذا الكتاب تقبله وترجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله !!

والحق ان موقف الكميت من بني هاشم يصور نبل احساسه ودقة شعوره ، فقد طرحت الضيعة الواسعة تحت قدميه ، وابى ان يكون له فيها مطمع شره فيحسب مع الوصوليين الهتافين ، وقد زاده ذلك شرفا في أعين الناس فتناقلوا مروءته ووفاءه ، واتخذوا قصائده قربة خالصة من قرب الاسلام ، كما بالغوا في حبهم للشعر والشاعر حتى رووا عنه أعاجيب طريفة ، قد تجد من يدحضها من الناس ، ولكنها مع ذلك تصور منزلة الكميت في النفوس اكبر تصوير ، وتجلوه في اطار ممتاز ، حدث ابراهيم بن سعد الاسدي قال : سمعت ابي يقول : رايت رسول الله في النوم ، فقال : من اي الناس انت ؟ قلت من بني اسد ، قال : من اسد بن خزيمة . قلت : نعم ، قال : أهلالي انت ؟ قلت نعم ، قال : انشدني : طربت وما شوقا الى البيض اطرب ، فأنشدته حتى وصل الى قوله :

وما لي الا آل احمد شيعة ... وما لي الا مذهب الحق مذهب

فقال لي : اذا اصبحت فاقرا عليه السلام ، وقل له : قد غفر الله لك بهذه الابيات :

وواضح اننا لا نجزم بوقوع هذا الحلم ، فقد يكون حقيقة واقعة ، وقد يكون افتراء خلقه ذوو الاغراض واذاعوا به ، ولكنه ـ في حالته الثانية ـ ينبىء عن مكانة الكميت لدى جمهوره . ويدل دلالة صريحة على انه ارتفع ني عيونهم الى مرتبة عالية جعلت الرسول في راي هؤلاء يتحدث عنه ويهش لشعره ! ! وواضع الحلم لا يجد اقبال الناس على تصديقه الا اذا اناط به شخصية محبوبة لها مركزها المكين !! هذا ما نأخذه من هذه الحادثة ولا يهمنا ان نعرض لها بتفنيد او تأييد . ولو ان الشاعر قد قصر هاشمياته على المديح فقط لامكن ان يسلم من الارهاب الدكتاتوري في عهده ، ولكنه هاجم الاسرة الحاكمة في دمشق هجوما سافرا صريحا ، وكان له في التعريض جنة سابغة لو آثر السلامة والعافية ، وانى له ذلك ؟ وقد صرح بأسماء البغاة ، وندد بالمظالم السوداء ، ودعا الغافلين الخاملين الى الثورة الحمراء ، ونادى بأن السكوت على الجور جور آخر فلا بد ان يستيقظ النائم ويتنبه الغافل، فأحكام الشريعة معطلة ، والجاهلية البغيضة سائدة ، والحياة بزخارفها الزائلة حبيبة مرغوبة ، ورأى الشاعر ان يشعل الصدور فتحدث عن مأساة الحسين حديث الجازع الواله ، وصدر ساعاته الاخيرة وقد طاردته الاسنة وبرح به الظما ثم اخذته الرماح فطارت روحه الى الله شهيدة شاكية !! بينما فرح القاتل براس الصريع الحبيب في زمن يقدس الغدر والعقوق ، انها جمرات ملتهبة اججها الكميت في الصدور حين قال :

الا هل عم في رأيه متأمل ... وهل مدبر بعد الاساءة مقبل
وهل أمة مستيقظون لرشدهم ... فيكشف عنه النعسة المتأمل
كلام النبين الهداة كلامنا ... وافعال اهل الجاهلية نفعل
رضينا بدنيا لانريد فراقها ... على اننا فيها نموت ونقتل
فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم ... فحتام حتام العناء المطول !!
رضوا بفعال السوء من امر دينهم ... فقد أيتموا طورا عداء وأثكلوا
تحل دماء المسلمين لديهمو ... ويحرم طلع النخلة المتهدل
ومن عجب لم أقضه ان خيلهم ... لاجوافها تحت العجاجة ازمل
يحلئن عن ماء الفرات وظله ... «حسينا» ولم يشهر عليهن منصل
وغاب نبي الله عنهم وفقده ... على الناس رزء ما هناك مجلجل
يصيب به الرامون عن قوس غيرهم ... فيا اخرا اسدى له الغي اول
فلم ار مخذولا اجل مصيبة ... واوجب منه نصرة حين يخذل
اذا شرعت فيه الاسنة كبرت ... غواتهمو من كل صوب وهللوا

وكان طبيعيا ان تجلجل هذه الابيات في كل مكان ، فقد سار بها الرواة الى هشام بن عبد الملك بدمشق ففزع فزعا شديدا ، وكتب الى عامله خالد بن عبد الله القسري ان ائتني براس الكميت بن زيد !! فارسل الخيل الى داره

لما التقينا

***

صوت حنون في الدجى ناداني — لبيت سحر ندائه بحنان
واليه اسرعت الخطا في لهفة — لما شعرت الصدق حين دعاني
قد قصَّ لي لما التقينا قصة — هزت شعوري وانتشى وجداني
قد كنت اسمع عنك قولا رائعا — فوددت لو تحظى بك العينان
وبرقة المفتون ناجى حانيا — قولي لقلبك جاء من يهواني
قد كنت ملء خياله فيما مضى — واليوم — حين رآك — ملء جنان
انت التي قد كنت ابحث دائما — عنها وكنت اعيش في حرمان
لما رأيتك طار قلبي فرحة — وتبددت في لحظة اشجاني
وتبادلت نظراتنا في نشوة — عند اللقاء واشرق القلبان
في كبرياء من استراحت للهوى — حدثته والشوق ملء كياني
وانا احبك مثلما احببتني — فانا وانت على الهوى سيان
ومن الكلام الحلو قد اسكرته — ومن الحنان ودفئه غذاني
ونسجت من لهفاته وعواطفي — شعرا يسجل لهفة الولهان
وتلاقت الايدي على قسم الهوى — وعلى الوفاء تلاقت الروحان

مصر الجديدة — **روحية القليني**

وجيء به مكبلا ، فوضع في السجن وحيدا ذليلا وتدخلت الاقدار في انقاذ الكميت اذ علم احد اصحابه بمحنته فأرسل الى زوجة الشاعر واوصاها ان تذهب اليه في محبسه فتفك قيده ، وتلبسه خمارها وثيابها ثم يخرج متنكرا في ملابس النساء ، وتبقى حبيسة في مكانه فلا يلحظ السجان شيئا عند خروجه ، ولا يستطيع خالد ان يفعل بها شيئا ايضا !! وكان ما اراد الصديق ففر الكميت ومكث متواريا مدة طويلة حتى سكت عنه الطلب ، فخرج ليلا في جماعة من بني اسد ، وسار يطوي القفار حتى نزل بأقاربه في ارباض الشام فاستجار بمسلمة بن هشام فأجاره ثم اشار عليه ان يذهب الى قبر معاوية بن هشام فيعتصم به وكان معاوية قد مات لوقت قريب ، فجزع عليه الخليفة جزعا شديدا ، وتطلع كعادته الى القبر فابصر الكميت ، فأمر ان يحضر مخفورا لساعته ، فلما علم بذلك مسلمة ساق صبيان معاوية الى امير المؤمنين وقد بكوا امامه وصاحوا يقولون : لقد استجار بقبر ابينا الذي مات ومات حظه في الدنيا ، فاجعله هبة له ولنا ، فتأثر هشام لبكاء احفاده ، وعفا عن الكميت وفي نفسه شجون .

وقد اراد الشاعر ان يأمن على حياته فمدح هشاما واخذ جوائزه المالية . وما في ذلك معابة او نقيصة ، فالكيس الفطن هو الذي يدفع عن نفسه الغوائل بأيسر ما يستطيع، وقد اتهمه غلاة المسرفين بالذبذبة والتناقض ، وتلك فرية لا سبيل الى تأكيدها ! ولخير للعاقل ان يفلت من الموت بكلمة معسولة او قصيدة مموهة من ان يسلم روحه الى عدوه فيرديه دون اشفاق !

وبعد فهل نجا الكميت من غدر بني مروان ؟ او ان سهامهم الخاتلة بقيت تترصده رائحا غاديا حتى اصابت منه مقتلا ، ففاضت روحه شهيد الحق والكرامة على يد يوسف بن عمر ، فقد حكم العراق بعد خالد القسري ، وكان ظالما سفاحا قتل زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه وصلبه عريانا !! ثم تتبع الشيعة حصدا واستئصالا، واراد ان يتخلص من الكميت فأوعز الى جنده فهجموا عليه في حضرته ومزقوا جسده افجع تمزيق ، دون ان تأخذهم رحمة ، ولحق الشهيد الجرىء بربه بعد ان ترك قصائده تفجر كالقنابل الصاعقة في كيان العرش الاموي فزلزلت دعائمه وحطمت اركانه ، وبقيت في الادب العربي قوة عاتية تحمل علم الثورة على الطغيان وتدعو للعزة والاباء.

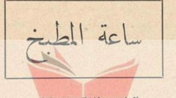
الفيوم — ج ع م — **محمد رجب البيومي**

يمثل مؤلف هذه القصة وولفغانج بورشارت جمهورا كبيرا من الاوربيين خرجوا بعد الحرب العالمية الثانية وقد فقدوا كل شيء ولكنهم وجدوا شيئا جديدا اسمه العدم والشك .

وولد بورشارت سنة ١٩٢١ في هامبورغ . ولم يكد يبلغ الثامنة عشرة من عمره حتى أعلنت الحرب الثانية وسيق مع غيره من الشباب الى ساحات الوغى . ولكن بورشارت الشاب لم يؤمن بما آمن به النازيون. وكانت الرسائل التي ارسلها الى ذويه من الجبهة وهو في سن العشرين ، والتي يعلن فيها رايه عن هتلر والحرب سببا في اعتقاله والحكم عليه بالموت . ولكنه نال عفوا بعد ستة اسابيع قضاها في السجن بانتظار نهايته المحتومة . ثم سجن مرة اخرى لمدة تسعة اشهر بسبب نكتة لم تعجب الحاكمين آنذاك .

كانت نهاية بورشارت محزنة كنهاية كثير من الشباب الالمان . اصيب بمرض عضال من جراء السجن اثناء الحرب والجوع والحرمان في فترة ما بعد الحرب . ومات بورشارت ولما يتم بعد السادسة والعشرين من عمره .

كانت كتاباته صيحات صادقة من شاب معذب عاصر الحرب وقاسى اهوالها ثم عاش اذيالها بين الخراب والدمار . ظهر كل انتاجه الادبي ما بين ١٩٤٥—١٩٤٧ اي ما بين الـ ٢٤ والـ ٢٦ . وتعكس كتاباته شكوى وشك وسخرية ضد عالم من الكذب والمظاهر وفقدان الضمير ، بكلمات تندفع من القلب فتنفذ في الصميم. يقول في قصة الشارع الطويل : «يجلسون في قاعة كونسرت وينفعلون ويطربون للنغمات ولكنهم لا يعلمون اني جائع.» ومن اشهر ما كتب تمثيليته « في الخارج وراء الباب » التي تمثل قصة رجل عاد الى بلده المانيا وكانه لم يعد ، لانه لم يجد رجلا يشفق عليه ، فلا بيت له ولا عمل ولا راحة نفسية ، فيكفر بالانسان وبربه . وقد اخترت لكم من كتاباته القصة القصيرة التالية «ساعة المطبخ»:



ساعة المطبخ

تأليف وولفغانج بورشارت

ترجمها عن الالمانية : ساطع محلي

*

اخذ يقترب منهم ، فتبينوا في وجهه سيماء الرجل العجوز . مع انه لم يزل في العشرين من عمره . جلس على المقعد الخشبي الى جانبهم ثم قال : «هذه ساعة بيتنا.» وعرض الساعة على الجالسين الى جانبه على المقعد الخشبي في اشعة الشمس.

« نعم .. وجدتها هي .. وهي كل ما تبقى لي . »

كان يحمل ساعة حائط بدت في شكلها كطبق الطعام . قلب صاحبنا الساعة وبدأ يمسح باصبعه ارقامها الزرقاء . « لقد فقدت قيمتها ، انا اعرف ذلك، ولم تعد تحتفظ بمظهرها البديع .. ومع ذلك ارى ان ارقامها الزرقاء تبدو حقا جميلة . عقاربها الرصاصية لم تعد تتحرك .. قلبها محطم ، ذاك امر لا يدعو الى الشك ولكنها تبدو الان هي نفسها كما كانت تبدو دائما » .

ولم ينظر اليه الجالسون على المقعد الخشبي في اشعة الشمس ، لم ينظروا اليه : تطلع الرجل الى حذائه ، والمراة حولت ناظريها الى عربة طفلها .

وبعد لحظة قال احدهما : « هل فقدت كل شيء ؟ »

« نعم .. نعم » اجاب الرجل وقد بدت عليه علائم الارتياح : « فقدت كل شيء ، اما الساعة فلا تزال باقية . » ورفع الساعة ليريها لبقية الناس الذين لم يروها حسب ظنه ..

« لا .. لم تعد تتحرك » قالت المراة .

« انها تالفة .. ذلك امر اعرفه ، وفيما سوى ذاك فهي لا تزال هي هي كما كانت .. بيضاء وزرقاء » اجاب صاحبنا مشيرا الى الساعة مرة اخرى. ثم اضاف بارتباك قائلا : « اما الاتي الذي لم اتحدث عنه فهو الاجمل .. تاملوا قليلا .. عقاربها واقفة عند الساعة الثانية والنصف.. تشير الى الثانية والنصف ..تاملوا قليلا . »

« اذن من المؤكد ان القصف اصاب بيتك حوالي الثانية والنصف . قال الرجل الجالس الى جواره وهو يمد شفته السفلى الى الامام . « لقد سمعت مرارا أن الساعات تتوقف عندما تنفجر قنبلة الى جانبها ، نتيجة لشدة الضغط . »

هز صاحبنا راسه ناظرا الى ساعته وقال: « لا يا عزيزي انك مخطىء فذلك امر لا علاقة له بالقنابل ولا موجب للحديث دوما عن القنابل. كانت مسالة الساعة الثانية والنصف غير ذلك تماما . انت لا تعلم ذلك ، هذه هي المشكلة .. الساعة توقفت عند الثانية والنصف وليس الساعة الرابعة والربع او السابعة .. حوالي الثانية والنصف تعودت دوما المجيء الى البيت .. اقصد في الليل .. دوما الثانية والنصف .. هذه هي النكتة . » والتفت الى الاخرين ، ولكن هؤلاء اشاحوا وجوههم عنه ، فعاد ينظر الى ساعته واستطرد قائلا: « اجيء في العادة جائعا .. اليس كذلك ؟ فاذهب مباشرة الى المطبخ، ذلك يجري دوما الساعة الثانية والنصف تماما .. وتأتي والدتي . كنت افتح الباب بصمت وهدوء ،



حنين

احن الى جنتي العامره   هنالك فوق الربى الزاهره
هنالك حيث قضينا الليالي   الى قرب ساقية شاعره
تسيل مزغردة بالهوى   فتطرب دوحتنا الساهره
احن الى همسات الشفاه   ووشوشة الانجم الآسره
معطرة بلهاث الندى   ونشوى باغرودة عابره
ظمئت فهاتي كؤوس الخمور   لتشرب اعراقي الثائره
وهيا نضم الضلوع العطاش   لنشرد في نشوة زاخره
وهاتي شفاهك اقطف منها   لذائذ قبلاتنا الطاهره
فتسكر روحي بعطر اللمى   وتطرب اوتاري الساحره
اراك على الدرب والمنحنى   تغازلك المقل الفاجره
وتنتبهين الى سرها   فتسرع خطواتك النافره
احن الى خلجات العروق   وسقسقة الجدول الفاتره
وخفق ضلوع الورد النشاوى   وعندلة الوتر الحائره
تقولين : اهواك يا شاعري   واهوى قصائدك الساعره
فتختلج النفس سكرانة   تهدهدها النفحة العاطره

دمشق   **صالح درويش**

ولكنها كانت تسمعني . وعندما احاول في الظلام البحث عن طعام لي يتقد النور في الغرفة واجد امي واقفة .. تلبس سترتها الصوفية وتضع على كتفها شالها الاحمر ، تقف حافية .. دوما حافية على بلاط الغرفة وقد اطبقت عينيها نصف اطباقةمن شدة النوربعد قيامها من النوم مباشرة .. فالوقت آنذاك ليل . « (مرة اخرى في مثل هذه الساعة) تبادرني قائلة ، ولا تقول اكثر من ذلك ، فقط : في مثل هذه الساعة المتأخرة . ثم تهيء لي العشاء وتراقبني وانا اتناول طعامي رافعا بالتناوب رجلا فوق أخرى من شدة البرد . تجلس الي حتى اشبع. وبعد ذلك اسمع وانا في غرفتي استعد لاطفاء النور اصوات الاطباق وهي تحملها عن الطاولة في المطبخ . كان ذلك امر يجري كل ليلة .. غالبا حول الثانية والنصف . أن تعد لي الطعام عند الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل ، ذلك امر كنت اعده طبيعيا وعاديا جدا . كانت تقوم بهذا العمل دوما ، ولم تكن تنطق اكثر من عبارتها المعتادة: مرة ثانية في مثل هذه الساعة . تلك عبارة كانت ترددها في كل مرة حتى حسبت ان الامر لن يتغير يوما ما .. امر مفروغ منه .. هذا كل شيء .. الامر كان دوما هكذا . »

وتنفس صاحبنا طويلا ولبث برهة صامتا ثم قال بهدوء : « والان ؟ » ونظر الى الاخرين . ولما لم يلتفت اليه احد ادار وجهه بهدوء صوب ساعته الى وجهها الدائري ذي اللون الابيض والازرق وقال :

« الان عرفت . لقد كانت الجنة بعينها . » بقي كل شيء الى جانبه هادئا حتى عادت المراة الى السؤال: « وعائلتك ؟ »

فاضطرب صاحبنا وقال متلعثما : « آه ... تقصدين والدي ؟ نعم ذهبا مع سواهم . كل شيء ولى كل شيء ولى .. كل شيء .. تصوري كل شيء . » واخذ ينقل الطرف الى الحاضرين بالتناوب وهو يضحك ورفع الساعة وهو يضحك . « لم يبق سواها .. هي كل ما تبقى ، واجمل شيء فيها عقاربها الواقفة عند الثانية والنصف .. الثانية والنصف تماما . » ولم يقل شيئا بعد ذلك .

وبدا وجه صاحبنا كالرجل العجوز ورمى الرجل الجالس الى جواره ناظريه صوب حذائه . ولكنه لم ينظر الى الحذاء ، وانما هو غارق في التفكير ... في كلمة صاحبنا « الجنة » .

حمص   **ساطع محلي**

صيادون ... في شارع ضيق

بقلم الدكتور عبد الواحد لؤلؤة

* * *

« لكي يكون العمل الادبي ناجحا ، يجب ان يتوفر فيه صدق التعبير عن واقع الحياة ودقة التصوير لمشاكل المجتمع » . هذه فكرة اكسبناها صفة الكليشيه لكثرة ما رددتها الكتب المدرسية والصحافة شبه الادبية . ولكن نظرة ثانية الى العبارة تجعلنا ندرك ان الفكرة لا تزال مهمة، ولا يضيرها ان يسيء استعمالها نفر ، او يسيء تطبيقها آخرون .

ورواية « صيادون في شارع ضيق » * هي ، بنظري ، مثال ممتاز لعمل ادبي ناجح . فالحياة التي تتناولها هذه الرواية هي الحياة في العراق بعد الحرب العالمية الثانية. والمجتمع هو مجتمع بغداد على مستويات مختلفة ، تتراوح بين اعالي الطبقات الارستقراطية وبين طبقة بقال الحي ، الذي يبيع ، بالدين ، السكر والكيروسين وشفرات الحلاقة . وبين هذين الحدين شخصيات عديدة ، ثلاث عشرة شخصية على الاقل ، يقدم لنا الكاتب عن طريقها مجموعة غزيرة من الافكار ، ثلاث وعشرين فكرة على الاقل ، تتراوح بين اراء عن مشكلة فلسطين وبين مشكلة الايجارات في بغداد . كل هذا بمئتين واحدى وثلاثين صفحة ، تملك على القارىء كل اهتمامه ، وتجعل من شبه المستحيل عليه ان يترك الكتاب جانبا قبل الفراغ من قراءته .

ولهذه الارقام ، التي قد تضايق بعض القراء ، اهمية خاصة في نظري . فانا اكتب من اميركا ، بلد تمور فيه المكتبات (وحوانيت الحلوى) بالروايات . روايات عن كل شيء تحت الشمس والقمر والكواكب السيارة ... وكانت النتيجة ان الناس هنا يقراون الروايات على طريقة « خطوتين وقفزة » ولا يضيرهم ان يعبروا فقرات كاملة وصفحات عديدة . والسبب هو ان « الحبكة » اهم شيء في هذه الروايات، اضافه الى بعض الشخصيات، والباقي وصف وملء صفحات ، تنتهي قيمتها بمجرد الفراغ منها.

ولكن « صيادون » رواية من نوع آخر . فهي « رواية افكار وشخصيات » بالدرجة الاولى ، كما قال عنها المستشرق الانجليزي دنيس جونسن ديفز (1) . واذا سلمنا بذلك فلن يعود للحبكة ما لها من الاهمية في الرواية البوليسية مثلا ، او الرواية « الغرامية » التي يقابل فيها الشاب فتاة ثم يقع في غرامها ، وينتهي الامر بالزواج ، او بماساة من نوع آخر . ولكن الاهمية في « صيادون » متاتية من تصوير الشخصيات ومن تقديم الافكار والمواقف . والشيء الذي يجعل « صيادون » عملا ادبيا بارعا هو قدرة الكاتب على تكديس جميع هذه الشخصيات والافكار والمواقف في بوتقة صغيرة وجعلها تتحرك في مختلف الاتجاهات ، رغم ان واحدا من هذه الشخصيات لا يشبه الاخر شبها كاملا . اما كيف ينتقل الكاتب من فكرة الى اخرى من دون ما علاقة ظاهرة ، فذلك دليل آخر على براعته ، الامر الذي يمكن لمسه بصورة كاملة عن طريق واحد فقط ، وهو قراءة الكتاب .

وملخص « القصة » في « صيادون في شارع ضيق » هو الاتي : (جميل فرّان) شاب فلسطيني ، يعود الى القدس من انجلترا حاملا درجة جامعية في الادب الانجليزي من كمبردج . ولا يكاد يستقر في بلده حتى يندفع مع (ليلى شاهين) في تجربة حب . ولكن سرعان ما تبدا حوادث فلسطين ، ومن بين ضحاياها العديدة ينهار دار شاهين على من فيه وتقتل ليلى . ثم تبدا الهجرة ويحصل جميل على وظيفة تدريس بجامعة بغداد ، فياتي الى العراق لاول مرة ، لاجئا في بلد غريب . ثم لا يلبث حتى يتعرف على (حسين) أحد «حملة الاقلام» الذين اساءوا فهم السريالية وبودلير والوجودية بطريقة فذة ، وعلى ولي نعمته في قضايا الفكر (عدنان) ، النموذج الرائع لفلسفة ذوي الافواه الكبيرة . ثم تتسع حلقة معارفه ومنهم (عبد القادر) ، الذي يمثل مقطعا عرضيا لانصاف المثقفين ، المغرمين بالتطرف الى اليسار ، و (كريم) ظل عبد القادر اللامجدي . والشخصية الاخرى التي يمكن اعتبارها الضد لجميل هي شخصية (توفيق) ، داعية العودة الى الصحراء وعدو الحضارة والقيم الغربية، وهو اكثر الشخصيات امتاعا . هذه « الشلة » هي مجموعة الصيادين ... فئة ضائعة تبحث عن شيء تجهله ، وكل واحد منهم له رايه الخاص في طلبته في الحياة ، وهي طلبة تظل ضبابية الى المدى ، رغم الكلام الكثير والحماس الكثير الذي يميز افراد المجموعة .

ومن ناحية ثانية هناك (سلمى) ، سيدة المجتمع الارستقراطي ، وزوجها (احمد) ، في العقد السابع من عمره ، ثري ، وعضو مجلس الاعيان .. يستكمل قيافته

---

* أول رواية بالانجليزية لجبرا ابراهيم جبرا ، نشرتها دار هاينمان في لندن .

Jabra I. Jabra, **Hunters in a Narrow Street** Heinemann, London 1960.

(1) انظر مجلة « أصوات » العدد 1 (1961) السنة الاولى . ص 115 ــ 116 مطبعة جامعة لندن .

(2) دنيس جونسن ــ ديفز : المرجع السابق .

(3) تماما كما افعل انا ، رغم انني لست ناقدا ، بل معلقا .

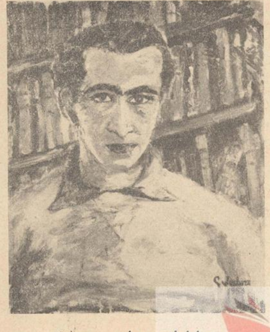
(4) لست ادري كم ملحقا صحفيا في السفارات العربية باميركا قرا هذا المقال وحاول الاجابة عليه .

الارستقراطية بزوجة شابة جميلة ذكية ، ارسلها الى كلية مشهورة بأميركا ، بعد ان تزوجها ، فعادت وقد تزعزعت قيمتها وانتسبت الى حلقة الضياع بصورة غير مباشرة . وهناك (عماد بك) سليل « اسرة عريقة » تدفعه قدسيتها الى حبس ابنته الوحيدة (سلافة) في قصره الشامخ ومنعها من العالم الخارجي حتى ولو كان عالم الكلية والمعرفة، ولكنه يستعيض عن ذلك «باستئجار» جميل ليعلمها الادب الانجليزي تحت حراسة (عبد) ، خادم اذل من وتد . .

والذي « يحدث » هو ان جميل يصبح في وضعه الجديد متنفسا لعواطف امرأتين في آن واحد : الاولى عاطفة جسدية هي كل ما استطاعت سلمى انجازه التنفيس عن كبتها في مجتمعها الذي لا تحس بالعائدية اليه تماما ، والثانية عاطفة حب من جانب سلافة ، التي وجدت في شباب جميل وثقافته المتنفس الوحيد لكبتها ، بعد ان استطاع فتح عينيها على الحياة خارج الاسوار عن طريق روائع الادب الانجليزي . اما جميل ، فنصيبه من الضياع هو انه بدأ يكره سلمى لانها اثارت فيه شهوة الجسد ، ويسّرتها له من دون جهد او ثمن ، وفي نفس الوقت لم يترك له شبح ليلى وحبه الاول مجالا لاتخاذ موقف واضح من حب سلافة .

والى هنا تنتهي حدود « القصة » التي لا تشبه غيرها من القصص المألوفة في الروايات . وقد يعترض البعض ان الرواية تتناول مجالين اثنين ، وهذا تبذير في الجهد نحو التركيز ، لان هناك مجال فئة الصيادين من ناحية ، ومجال الطبقة الارستقراطية من ناحية اخرى . ولكن العلاقة بين المجالين قائمة في الواقع . فجميل اولا حلقة وصل بين الاثنين ، لانه ينتمي اليهما معا . وعدنان ، كبير الضائعين ، هو ابن اخ عماد بك ولكنه يخفي ذلك عن الكثيرين . وتوفيق ، ذو القيم البدوية ، يحاول احمد تزويجه بسلافة بنت اخت زوجته سلمى ، وذلك لان هذا الزواج يقرب بين اسرتي احمد وعماد وبين اسرة توفيق البدوية ، التي يمكن ان تؤثر على مصالح احمد الزراعية في جنوب العراق ، ومصالح عماد في تجارة الاراضي والعقار . ولذا فان الرواية تتناول مجموعة كبيرة من المشاكل ، تمثلها مجموعة الضائعين ، لكل مشاكله الخاصة، وهؤلاء الضائعون هم الصيادون ، وهم جميع شخصيات الرواية .

من هنا يتضح اذن ان القارىء امام رواية لا تقدم مشكلة محدودة المعالم ، ولذلك فانها لا تنتهي بحل ملموس . كما ان هناك قصصا جانبية ، هي نفسها وسائل بعرض مشاكل اخرى من مشاكل الضياع . واقرب هذه القصص الى النسق المألوف هي قصة حب سلافة لجميل . فهذه القصة تبدأ بالتعقيد ، ويتخذ احد الجانبين ، سلافة ، موقفا حاسما ، وهو التصميم على قتل توفيق اذا ما



جبرا ابراهيم جبرا بريشته

•

ارغمت على زواجه . ولكن عندما يأتي الحل بطريقة غير متوقعة ، تبدأ الظروف تشير الى قرب اجتماع سلافة بجميل عن طريق الزواج ، رغم العقبات الاخرى غير الصغيرة ، وهي ان جميل مسيحي ، لاجيء ، لا يملك شيئا ، وسلافة « بنت عائلة » ، مسلمة ، ثرية ، وامرها بيد ابيها . ولكن القصة تنتهي والحل لا يصل ، بل الذي تنتهي القصة فيه هو الانتظار سنة اخرى لتكمل سلافة عامها الحادي والعشرين . ولكن الانتظار ليس حلا ، بل مظهرا آخر من مظاهر الضياع .

وقد لا يرضي هذا البناء بعض القراء الذين درجوا على لون واحد من الوان الرواية، لا يستطيعون تغييره، كمدمني الدخان ، يظلون يحنون الى النوع الاول من التمباك الذي جربوه اول عهدهم بالتدخين . ولكن ذلك يجب الا يستوقفنا طويلا ، رغم ما يجده البعض من « ضعف الحبكة الفنية ، وتكديس الاحداث في الصفحات الاخيرة ... [الامر الذي] ... لم يعد مقبولا في الرواية المعاصرة(٢) . » فهذا الراي ، رغم وروده من مستشرق على جانب كبير من الثقافة ، هو ، في احسن الاحوال ، راي ناقد ، له الحق ان يقول ما يشاء ، وللقارىء كذلك الحق في ان يأخذ بالراي او لا يأخذ به . ولكن القارىء الواعي يجب ان يدرك دائما ان العمل الادبي وجد قبل ان يوجد المجهود النقدي . ولذا

فليس لاي ناقد الحق في وضع قوالب او قواعد للكتابة او لاي انتاج فني . فغاية ما يستطيع الناقد عمله ، هو ان يعيد بصورة لا تشبه الاصل ما انتجه الفنان اولا . وفي هذا تجاوز على الانتاج الاصيل ، وتدخل لا مبرر له (٣) .

والذي اراه ان حكم القاريء على « صيادون » يجب ان ياخذ بنظر الاعتبار مدى نجاح الكاتب في نقل صورة صادقة عن الحياة والمجتمع في الظروف المعينة ، والى اي حد كان هذا التصوير بالقلم وليس بالالوان . وعندي من القناعة الشخصية ما يكفي للقول بأن التصوير قد جرى بالقلم ولكنه قلم بارع ، يكتفي بخط هنا وخط هناك ، وتعريج بي زاوية وظل في اخرى ، والنتيجة صورة لكيان معقد بي ظروف معقدة ، هو الكيان العراقي بعد الحرب العالمية الثانية .

والذين يعرفون الاستاذ جبرا عن كثب قد يرون في شخصية جميل صورة للكاتب نفسه لان ظروف الاثنين متشابهة الى حد كبير . وقد اهتم الكاتب ان يشير في اول صفحة من الكتاب ان لا علاقة مطلقا بين اشخاص الرواية وما يشبههم في الواقع . ولست ادري كم عدنان ني بغداد احس بأن قناعا قد كشف عنه ليشهد العالم ما تحته ، وكم احمد ثار لعرض مهان ، وكم حسين احس بالاهمية في عالم الادب ، فالكاتب انما يقصده هو بالذات ، لانه اشتهر بقصائد شبه بودليرية . وكل هذا ثانوي الاهمية ، ولو ان كثرة الاشخاص الذين يرون في شخصيات الرواية صورة لهم يمكن اعتبارها نقطة بجانب الرواية وليس نقطة ضدها ، لان هذا هو ما يريد الكاتب الوصول اليه ، وهو رسم صور ونماذج يمكن العثور على اصولها في الواقع . ولا إعتقد ان كاتبا يطمع بأكثر من ذلك ، الا اذا كانت اغراضه غير فنية ، كأن تكون صحفية مثلا ، او حزبية ، او تجارية ...

ومن ناحية ثانية ، فالكاتب الذي يستعمل خبرة كسبها بنفسه وبصورة مباشرة يقدم ادبا اكثر قيمة من كاتب اخر توصل الى هذه الخبرات عن طرق الكتب او بصور اخرى غير مباشرة . وهذه نقطة ليست قليلة الاهمية بأي حال من الاحوال . فكل من عاش في العراق في الاربعينات الاخيرة وكان على اتصال بخريجي الكليات و « قراء الكتب المترجمة » وكان على علم بالصورة الداخلية لبعض الاسر الارستقراطية، يستطيع ان يشهد بأن ما يقدمه «صيادون» ان هو الا صورة في مرآة ، يزيد في أهميتها ان المرآة صافية مسطحة ، وانها لم توضع في زاوية خاصة لتعكس بعض الحزم الضوئية وتفرق البعض الاخر . ومن هنا جاءت الصورة كلا وليس جزءا . وان كان ينقصها الحبكة الفنية مثلا فذلك لانها صورة الاشياء كما وجدها الكاتب .

فمن بين المسائل الكبيرة التي يعرضها الكاتب بأسلوب ابعد ما يكون عن الصحافة ، واكاد اقول بأسلوب ضد — صحفي ، هي مسألة فلسطين . وهذه المسالة تهم كل عربي بشكل او بآخر ، وبغض النظر عن دينه وبلده ورأيه السياسي . ولو انغمر الاستاذ جبرا في اسلوب عاطفي في عرضه لمسألة فلسطين لما استطاع لومه الا نفر قليل ، وهو المتأثر مباشرة بالمشكلة ، وجميعنا ناتي بالدرجة الثانية ، لاننا سمعنا عن المشكلة وقرانا عنها ولم نعشها كما عاشها الكاتب . ولكن ، على النقيض من ذلك ، حتى هذه المسالة شديدة الحساسية لم تستطع ان تجعله يترك عواطفه تتكلم . ورغم انه يدلي بآراء عن فلسطين ، والدين المسيحي ، وعن شرقنا الباحث عن كل فضيلة .. في ابي زيد الهلالي .. رغم كل هذا تكاد تحس ان شخصا آخر يتكلم ، ولا تكاد تستطيع متابعة اي من المناقشات التي يقدمها عندما يعرض رأيا معينا . فهو دائما يجد وسيلة لقطع جريان النقاش . والنتيجة انه ينجح في بذر الفكرة في ذهن القاريء ، ويقيمها على قدميها ، ثم ينسحب ببراعة ، تاركا الفكرة لتنمو في الذهن الخصب والفكر المتابع الذي لا يطلب من قراءة الرواية قتل الوقت او تمضية الساعات في سفرة قطار ، ليقذف بالكتاب من النافذة عندما يصل محطته المنشودة .

ولا اريد ان اشير الى الاشياء الواضحة في هذه الرواية ، كأن اتحدث مثلا عن تمكن الكاتب من اللغة الانجليزية ، او براعته في وصف الحوادث ، والهجرة ، وفعاليات الارهابيين اليهود في فلسطين . ولكن تعرضه للحديث عن اللاجئين وموقف الدول العربية منهم ، وموقف هيئة الامم المتحدة ، ونشاط المبشرين الاميركان ، وسذاجة (الاب رونسون) .. كل هذه قد تكون مادة دسمة للصحافة العربية والاسرائيلية معا . وقد اخفق الاولون في استغلالها من حيث نجح الاخرون افظع نجاح. وليس أروع من اعتراف حسين بأن مسألة فلسطين قد اصبحت ، لزمن ، مادة غنية « تملأ مساحات شاسعة من صحفنا » وتخدر كثيرا من الاعصاب « وتخدع كثيرا من المساكين وتقنعهم بأهميتنا » . وانا ارى اننا بحاجة الى المزيد من هذا النوع من الوصف لقضايانا السياسية ، على الاقل ليقراها الاميركان والاوربيون . وان جاز لي ان استعير عبارة اثيرة لدى صحافتنا، اذن لرددت: «لقد حان الوقت ان يفهم الغرب مشكلة فلسطين بشكلها الصحيح ، بعيدا عن تأثير الدعاوات الصهيونية المجرمة ... الخ » والذي يحصل دائما ان الغرب « يرى » و « يسمع » و « يلمس » وجهة النظر الصهيونية في جميع انحاء العالم غير العربي ، ولكنه جاهل تماما بالنغمة الاخرى . وهنا لا اريد ان انزلق مزلقا صحفيا واظهر كمخاصم او دعي او طالب شهرة . ولكن الذي حصل انني كنت اقرا « صيادون » في شهر اكتوبر الماضي ، عندما نشرت مجلة « اتلانتك الشهرية » الاميركية مقالا مسهبا عن اللاجئين العرب (٤) . والبشع في الامر ان المجلة المذكورة «معروفة بحيادها » . ولذلك فان المقال فعل فعل السحر في ذهن

القارىء العادي ، وهو الجانب الذي يجب ان نهتم بـه في افهام الغـرب حقيقة قضايانـا . وانا بامكانياتـي المحدودة اعطيت «صيادون» الى بعض زملائي الاميركان. وهنا النقطة التي اريد التوصل اليها بعد هذا الاستطراد: لقد وجد كل من قرا الكتاب اشارات جعلته يفكر ويعيد النظر في ما يقرؤه في الصحافة الاميركية عن قضيـة فلسطين . واعتقد ان هذا نجاحا ذا اهمية . والسبب فيه ان « صيادون » يعرض الفكرة مجرد عرض ، ويشير الى المشاكل بلباقة مـن دون حماس ولا عواطف ولا صحافة ... وهذا هو الاسلوب الذي يجعل القـارىء يفكر ويتوقف ويعيد النظر . وهنا لا بد لي من الاشارة الى تعليق دنيس جونسـن ــ ديفز بان الرواية « مليئة بالحوادث السياسية الا انها ليست رواية سياسيةبالمعنى الدقيق » وهذه نقطة مهمة جدا . فالرواية لا تهتم بالسياسة الا كمظهر فكري . فما اروع مناقشة جميل وعدنان حول ما نقصده بكلمة السياسة ذاتها . وانـا اعتقد ان في ذلك اشارة رائعة الى اننا كثيرا ما نتحمس لاشياء لسنا واثقين اصلا من معانيها او حتى من اسمائها. ولكن الكاتب سرعان ما يتخلص من ذلك بعد ان نجح في وخز القارىء وجعله يسائل نفسه : « حقا .. لماذا لـم افكر بذلك قبل الان ؟ »

هذا اذن هو اسلوب الكاتب في معالجة القضايا التي كانت تشغل المجتمع في عراق الاربعينات الاخيـرة ولا تزال . ومن هنا نجد ان تعدد القضايا التي تعالجهـا الرواية يحول دون الملل لاننا نتوقع دائما فكرة جديدة . فمثلا ليس في الظاهر علاقة مباشرة بين موقف الغرب من الدين المسيحي وبين قضية اللاجئين . ولكـن الكاتب يستخدم الفكرتين ليصور جهل الغرب عمومـا بواقع البلاد العربية . وقد يرى بعض القراء مبالغة من جانب الكاتب في وصف سذاجـة المبشرين الاميركان ، الذين وجدوا في جموع اللاجئين منبتا خصبا للتبشير بالمسيحية ، ناسين ببساطة لا تكاد تصدق ان اهـل فلسطين اعرف الناس بالمسيحية . ولكن المسالة ليست مبالغة قط . فقد حصل مرارا ان يسالني الاميركان عن الدين في بلاد العرب ، ويعجب بعضهم كثيرا اذا اخبرته ان الكنيسة المسيحية ليست من التنوع في بلاد العرب كما هي عليه في اميركا . وفي احيان اخـرى سئلت : « هل عندكم مسيحيون ؟ » ولما اجبت بحنق : « هـل نسيتم ان المسيح ولد في فلسطين وفي قلب بلادالعرب؟» كان تعليق سائلي المحرج : « حقا .. صحيح .. »

ومع اهمية هذه الفكرة فان الكاتب لا يحللها كما يفعل الواعظون ، بل انه يشير اليها اشارات خفيفة ويخبرنا بان « مسيح الغرب غير مسيـح الشرق » ثـم ينسحب بلطف ، تاركا لنا فكرة اخرى ليعالجها كل على طريقته ، معتمدا على تجاربه واطلاعه . وهذا ، بنظري ، خير مـا يستطيعه كـاتب ينجح في اخفاء نفسه خلف سـتـار ، ولكنه يزرع فكرة ثم يتركها لنا . وليس من الضروري ان نتفق مع الكاتب ، ولا هو يريد ذلك . بل يخيل لي ان اكثر ما يسعده هو ان نلتفت الى هذه الفكرة ونتوقف ازاءها قليلا ...

والذي يصدق عن هاتين الفكرتين يصدق ايضا عـن بقية الافكار الكثار في « صيادون » . فهناك مثلا مسألة « القتل غسلا للعار » وهي مسألة تؤدي الى وجود نوعين من القانون في بلد واحد : قانون للعشائر واخر لسكنة المدن . ولكن الكاتب لا يناقش الفكرة من ناحية قضائيـة بل من ناحية اهمية الفرد في المجتمع . فلماذا تقتـــل (عزيمة) مثلا في وضح النهار على يد اخيها وتحت سقف ابيها ، ولا تكون النتيجة اكثر من سجن سنوات قليلة ، في وقت ينال فيه قاتل اخر عقوبة الاعدام ؟ ان المجتمـع بظروفه الخاصة قد تعود على « قانون العشائر » المخالف للقوانين الاخرى ، وتمكن بعض الافراد الافادة من ناحية فيه ليصلوا الى جريمة قتل ، دون خشية لعقاب مماثل . ولكن الكاتب يقدم « الحادثة » لتؤدي به الى « فكرة » اخرى يتركها لنا . ومما يزيد في ابراز بشاعة الفكرة مرور شيخ بدوي بمكان الحادث ، يظهر ابتهاجه بالجريمة لانها « غسلا للعار » ولكنه في نفس الوقت يسير نحو المبغى. ويخيل لي ان تصوير هذه الفكرة بهذا الشكل السـاخـر يهدف الى وخزة اخرى لنعيد النظر في قيمنا ، رغم انها اشياء قد درجنا عليها . واصبح مرور الزمن يوهمنا بانها قيم صحيحة ولكن الكاتب ينبه بلباقة تجعل من المالوف جديدا يستحق اعادة نظر ومعالجة فكرية ...

ومن الامور المالوفة الاخرى هي فكرة « الزواج المرتـب مسبقا » وهي ظاهرة لا اعتقد انها زالت تماما فيمجتمعنا. وهنا نرى الكاتب يقدم لنا سلافة تحت سيطرة عماد بـك وحصافة احمد المصلحية . ومن الطبيعي ان عواطفالكاتب هنا مع سلافة ، لا لانه يحبها ، بل لانه هنا فقط يسمعنـا صوته، وهو تعاطفه مع الجيل الجديد وامله ان هذا الجيل سوف يجد نفسه ويحدد قيمه ثم يعرف ما يريد ويسعى الى تحقيقه ... فسلافة مثلا ترفض الزواج بتوفيق رغم انه يتمتع بصفات تقليدية تضمن « الزواج المريح » . ولكنها تدرك ان هذا النوع من الزواج لا يتضمن السعادة، ولذا فهي ترفضه بشدة وتسعى الى جميل لانها تحبه وتجد فيه طلبتها في الحياة الزوجية . وربما كـان اقدام سلافة على الحصول على مسدس ، لقتل توفيق ليلة الزفاف ان هي اكرهت عليه ، ابلغ دليل على التصميـم ومعرفة الهدف والسعي اليه رغم المخاطر .

وربما كانت اهم فكرة في الكتاب هي فكرة الضيـاع . فهذه الفكرة ، كما يخيل لي ، هي النغم الرئيسي الـذي يتكرر في البناء الموسيقي لهذه الرواية . فالضياع هـو

الصفة المميزة للاجئين . فهم لا يعرفون اين يتجهون ... « فشرق الاردن مليء باللاجئين ، وكذلك دمشق وبيروت ، وفي الجنوب يقابلنا المصريون ... والى الشرق ليس غير الصحراء ... لا احد يريدنا ... » والضياع هو الذي يميز فكر المتعلمين وخريجي الكليات . ولست ادري هل كان صدفة كون اغلب الصيادين من خريجي كلية الحقوق، اقدم كلية في العراق ، ام انه مقصود . وعلى اية حال ، فعدنان وحسين منجهة ضائعان في مسائل الادب والشعر. وعبد القادر وظله اللامجدي ضائعان في مسائل السياسة. وسلمى ضائعة في مسائل نفسها وعواطفها وطبقتها .

وتوفيق ، شيخ الضائعين ، يخيل له انه يعرف ما يريد ، وهذا صحيح الى حد ما . ولكن بالرغم من ثقة توفيق بنفسه وقيمه ، نراه على الاقل مزدوج القيم ، وهذا اخف مظاهر الضياع . فهو يقدس حياة الصحراء ، ولكنه يتردد على بغداد ليزور النوادي الليلية ، ويؤدي طقوسه في محراب (انيتا) الراقصة الاوربية ، التي تملك عليه كل وعيه غير الصحراوي . ورغم كل هذا فهو يتعالى عليها، لانها تمثل « الحضارة الغربية المتردية ، والموسومة بالضياع والحزن والموت » . والضياع كذلك هو صبغة الاجتماعات الرسمية بين كبار حملة الشهادات عند انشاء كلية جديدة. فكل واحد من المجتمعين يفضل النظام الجامعي الذي تعوده في انجلترا او اميركا او مصر او فرنسا ويعتقد انه انجح نظام ، والنتيجة عدم اتفاق وكلام كثير وعمل قليل، « كلام بوسعك الاعتماد علينا فيه » كما يقول توفيق ، لان كثيرا منا ذوو افواه كبيرة مثل عدنان . والعجيب اننا في غمرة الصيادين لا نشعر اننا في ارض غريبة ، ولكن الذي يشعرنا بوجود نوع اخر من الحياة هو انسان شبه غريب مثل جميل ، او غريب تماما مثل (براين فلنت) .

وبراين فلنت هذا هو صوت الغرب في بلاد الشرق . فهو شاب انجليزي خريج اكسفورد مولع ببلاد العرب لما قرا عنها وما سمع . فجاء الى بغداد ليشغل وظيفة فيها ولكن ليس على مستوى موظفي السفارات . ولذا نراه يختلط بزمرة الصيادين ويتعاطف معهم ولا ينظر اليهم من عل ، لانه جاء الى البلاد بصفته الشخصية، يريد ان يعيش مع الاخرين ، يحب ويكره بصفة فردية . ولذا فاننا سرعان ما نثق به ونستمع اليه . ومن هنا جاءت اهمية تعليقاته على آراء عدنان ، تماما كأهمية تعليقات جميل على آراء توفيق . فهذا الشاب الانجليزي رجل عملي يحب التحف ذات الطابع المحلي فيجمع منها الكثير في منزله ، ويحب الحمامات الشعبية في بغداد فيذهب اليها منفردا ، ارضاء لحب الاستطلاع المباشر . ولكنه عندما يجد الصيادين يختصمون في مناقشة افكار مألوفة جدا ، نراه يعطي رايه بصراحة قد تؤلم . ولكننا نقبل برايه لانه لا ينتقد حبا في الانتقاد والايذاء . ولكننا مع زمرة الصيادين لا نحس ان المناقشات عادية وقليلة الاهمية ، بل ربما احس بعضنا بجدواها .

ولعل ابلغ تعليق من جانب براين هو اثناء جولته مع عدنان في « سوق الصفافير » وهو مركز الجاذبية لاغلب الاجانب في بغداد ، لانه احد الاثار القليلة الباقية من بغداد القديمة . فحتى في هذا السوق المليء باصوات المطارق المنهالة على صفائح النحاس ، نجد عدنان يتكلم ، ويتكلم كثيرا : عن ماضي العرب ، وحاضرهم ، وعلاقتهم بالعالم الغربي وما الى ذلك من مواضيع يحسن بحثها في جلسة هادئة وليس في سوق الصفافير . وهنا يضيق براين ذرعا بعدنان ويشير الى احد العمال في السوق يصنع ابريقا من صفحة نحاس ... « انظر .. هنا على الاقل واحد يعمل شيئا .. » من دون كلام .

واذا كانت تعليقات براين محدودة نسبيا فنحن نجد مناقشات كثيرة بين جميل وتوفيق . فجميل الشاب العربي الذي لم يفقد حبه لبلاده رغم ثقافته الغربية الممتازة، التي قد تدفع بعض ضعاف الشخصية الى تناسي لغتهم احيانا ، او الانعزال عن مشاكل بلادهم . فجميل لا يجد مبررا لتعصب توفيق الى قيمه البدوية ، سيما وانه لا يمارس ما يعظ . فهو قد يهزنا هزا في آرائه عن الحب: « الحب عهر ، ونار الجحيم جزاؤه الاوحد .. المسألة زواج او لا زواج ... » وربما كانت هذه الاراء اقل فظاظة مما يظهر . فعلى الاقل هذا رجل يقول كلاما يبرر اهتمامه بالراقصة انيتا . ولكن الالوف الاخرى ليس لها من الشجاعة ما يكفي لتنطق كلاما من هذا النوع ، لانها تجد في المباغي متنفسها الاوحد .

ومن اجل هذا يخيل لي ان شخصية توفيق هي ابرز الشخصيات في الرواية ، رغم تطرفه غير المعقول احيانا. وربما يريد الكاتب القول ان القيم الوحيدة الواضحة في مجتمعنا هي القيم البدوية . ورغم اننا قد لا نتقبل هذه القيم ، ولكن ذلك لا يمنع من كونها القيم الاصيلة الوحيدة، وما عداها مستورد ولم يكتسب طابع القبول بعد . فجميع الصيادين مثلا يرفضون راي توفيق في تفضيل ركوب الخيل على ركوب السيارات ، لاسباب يؤمن بها هو فقط. ولكنه على الاقل يؤمن بها عن اخلاص يدفعه الى الرغبة في ايقاف المرور في شارع الرشيد والتخلص من جميع السيارات لانها من الخارج وليست من تربة البلد . وتوفيق لا يطمئن الى حملة الشهادات ، رغم انه يحمل ليسانس حقوق ، لانهم والسياسيين في صعيد واحد ، كلاهما يهدف الى السلطة وبالتالي الى المصلحة الخاصة. وتوفيق يقول لاصحابه : « جميعكم تريدون الجنس ... ولكنكم منافقون ولا تجيدون غير الكلام . » ونجد برهانا على ذلك في سلوك حسين . فهو يذهب الى المبغى باستمرار ليقرا (لسميحة) قصيدة نظمها عنها ، ثم افلح في اخراجها من المبغى ليقوم حياتها ويعيدها الى حظيرة

الاحترام ... ورغم كل هذا فهو دائم التفكير في الجنس. فحتى في طريقه الى الانتحار بصحبة عدنان نجد اخر رغباته في الحياة الدنيا ساقان غضتان . فيذهب ليروي غليله ، ولكنه لا يفلح ، وهنا غاية المرارة . فهذا رجل اوشكت حياته على الانتهاء ولكنه لا يزال يجهل ما يريد : الجنس ام شيء اخر ؟

والنتيجة الحتمية للضياع هي تعدد القيم او ازدواجها على الاقل . فسلمى مثلا تعيش في عالمين : عالم طبقتها وعالم ذاتها . ففي الاول تراعي ما درجت عليه الارستقراطية من المظاهر والحفلات والعصمة وتجنب عبور دجلة بسيارتها بصحبة رجل غريب مثل جميل . وفي الثاني لا تتورع من الاختلاء بجميل في احرج ساعات الليل او النهار ، غير عابئة بفضيحة محتملة . وهي كذلك تقف بجانب سلامة من رفض زواجها بتوفيق . وهي هنا تتصرف كانثى واعية تريد الزواج بمن تحب . ولكنها لا تلبث ان تنقلب فتقف مع مطاليب طبقتها وقيمها في اقناع سلافة بقبول توفيق، الذي تغدق عليه المديح رغم انها لم تره قط .

والنتيجة الثانية للضياع هي الشعور باللاجدوى . وهذا الشعور يدفع الى الهرب من المكان . كما يريد عبدالقادر ، او الهرب من الحياة جميعها كما يريد عدنان وحسين . فعبد القادر يحسن الكلام الكثير والتعبير عن عدم الرضى ، وتخيل المدنية الفاضلة من خلال فهمه لفلسفة اليسار . ولكنه انسان جبان ، انهارت كل فلسفته بمجرد ان سجن بضعة اسابيع ، فخرج يريد الهجرة الى بلد يضيع فيه ، ومكان لا يراقبه فيه احد. اما عدنان وحسين فقد « ضاقا ذرعا بحياتهما ، واخفقا في محاولة طبع المدينة كلها بآرائهما ... ولذا فهما يطلبان الموت بعد ان اعياهما البحث عن الحياة والحرية .. وهما يوصيان الاخرين بطلب الموت طواعية قبل التورط في بحث لا مجد مثل بحثهما ... » وهنا قد نسمع خافتا صوت الكاتب في سخرية لاذعة .. فهنا نموذج لحياة عقيمة كسولة ، كثيرة الجعجعة قليلة الطحن. والانتحار هرب واعتراف بضعف. واللاجدوى سوف تلاحق المنتحر حتى بعد زواله من الوجود . فحسين يخشى ان تتلف قصائده بعد موته ، ولذا فهو يشترك مع عدنان في كتابة (مانفيستو) عن آرائهما في الحياة ، ويلصقانه على الجدار في مكان بارز. وعدنان يدرك ان لا احد سيذكرهما بفخر سوى بقال الحي ، الذي كان اخر من تحدث اليهما عشية التصميم على الانتحار ، وتنازل بلطف عن المطالبة بالدين ، لان عدنان خرج من السجن ذلك اليوم فقط . وغاية السخرية نجدها في وصف عدنان وحسين يقاومان مياه دجلة القليلة في عز الصيف . والانتحار غرقا في دجلة ليس انجح الوسائل ولا اسرعها ، ومع هذا فشبح الموت يرعب عدنان وحسين ويعيد اليهما شيئا من الصواب . وسرعان ما يتجهان الى الضفة الطينية السوداء ، ومنها يتجه عدنان الى النادي الليلي . وهنا نرى الجنس اول فكرة تخطر ببال عدنان بعد فشل التصميم على الانتحار، تماما كما كان الجنس اخر فكرة خطرت ببال حسين قبل التصميم على الانتحار .

وهكذا يخفق ضائعان في التصميم الوحيد الذي اقدما عليه . ولكن عدنان يحقق نجاحا احسن منه الفشل . فهو لا يزال يحنق على عمه عماد بك الذي رفض تزويجه بسلافة . وعماد الان يعاني نوبات قلبية . فيسير اليه عدنان في اخر الليل ، ويدخل داره كاي لص ، فيجده وحيدا في غرفته . فيتقدم اليه ، ويجهد بسيط يضغط على عنقه فيموت العجوز المريض في قلبه . وهكذا يحقق عدنان عمله الوحيد في حياته اللامجدية .

وبالرغم من ان الكاتب له موقف خاص في هذه الرواية، الا انه ابعد ما يكون عن موقف الواعظ . فهو يصف لنا مجتمعا ضائع القيم . ولكنه لا « يشخص الداء فيصف الدواء » بل يكتفي بالعرض والمناقشة ومحاولة الاقناع . وربما كان احسن مثال لذلك مناقشة جميل مع احمد عندما اكتشف الاخير علاقة جميل بسلافة وحاول ان يحيده عنها بالتهديد والوعيد . فجميل يعرف ما يريد تقريبا وينصرف بعزم نحو هدفه . ومناقشات جميل وتوفيق من ناحية اخرى مثال ثان لاسلوب الكاتب في المناقشة والاقناع . وهنا مجال يعرض الكاتب فيه مجموعة كبيرة من الاراء باسلوب يدل على ثقافة واسعة وقراءات كثيرة . ولكن دنيس جونسن ــ ديفز يجد الكاتب « يغالي في صوره واستعاراته فيخطيء الهدف ويحول دون اندماج القاريء في جو احداث الرواية » ولست ادري موقف المستشرق الانجليزي من « الارض البوار » مثلا وغيرها من قصائد اليوت . ومع ان الفارق بين الكاتبين هو فرق في الدرجة ، فان الاساس واحد . ففي حالة اليوت نجد اسرافا في الاشارات الى قراءات الشاعر في الاداب العالمية. وربما كان اليوت يريد القول ان هذه الاداب العالمية قد وجدت طريقها الى المناخ الفكري السائد في الغرب ، فعلى القاريء الذي يريد العيش في هذا المناخ الفكري ان يحيط علما بمكوناته . وانا من جهتي ارى في الصور والاستعارات المنتشرة في « صيادون » وخزات عديدة للقاريء ، تنبه الى جهلنا بعوالم اخرى من الثقافة والادب. فكثيرا ما نقرأ في بلادنا ان فلانا « شاعر فحل ــ كان هياج الثور يلهم الشعر ــ وخطيب لا يبارى واديب لا يجارى وشيء اخر لا يشق له غبار ... » وهذا معناه ان بعضنا يعيش في قوقعة ، ويجهل ان عوالم اخرى موجودة فعلا خارج محيطه المحدود . واذا اراد بعضنا الا يقتنع بما لديه من ثقافة ويطلب المزيد ، فلا ارى باسا من ان يشار اليه اين يوجد هذا المزيد .

كليفلند ــ اوهايو

عبد الواحد لؤلؤة

قصائد قصيرة للشاعر البريكو سالا

ترجمة عيسى الناعوري

من ديوان الشاعر نبذ واناشيد

•



ALBERICO SALA

•

ولد البريكو سالا عام ١٩٢٣ ، ودرس في فلورنسا وميلانو ، وفي سن العشرين شرع يمارس الصحافة . عاش مدة في لومبارديا وفلورنسا وروما ، وهو اليوم محرر في كبرى الجرائد اليومية الايطالية في ميلانو « بريد المساء » . يهتم بالنقد الادبي والسينمائي ، وهو عضو في جمعية نقاد الفنون الدولية ، وقد اصدر حتى الان خمسة دواوين شعرية – منها ديوانه هذا الذي نترجم عنه هذه الاناشيد القصيرة – ورواية عنوانها «السجن الاخضر» . في اوقات فراغه يمارس الرسم الزيتي ، ويحب موسيقى الجاز ويعزفها .

ذات يوم

ستنضج الجوقة يوما فتغني
« لا نريد ان يحررنا احد بعد الان
اتركوا لنا قيودنا ، وهواجسنا القلقة
السماء زرقاء ، والمياه عذبة
فلنمض في الدروب ، ثم لنتوقف
لكي نقطف الازهار القديمة .
لقد كنا دائما ننتظر
ثابتين هكذا كما نحن »

آثار ضئيلة

الذين دخلوا من قبل في حياتي
خرجوا منها الان .
لقد اطفئت الانوار
فلن نجد بعد الان معابر المدينة .
حتى امي لم تعد غير صدى
من تلك الايام ، بين الحجارة .
لا تزال هنا اثار اقدام ضئيلة ،
ولكنني لم اعد اشعر بالحب
لهذا العالم الخرب .
وتتضاءل باستمرار معرفتي
بالاناس المتباطئين .

انامل الثلج

الطريق البليدة خارج البلدة
تهجرني . والجياد
تنظر الى الثلج كأنه علف لها .
يسبي عقلي الانسان
الذي يجري على السد ويقول :
«لقد رأيت زنابق بين انامل الثلج»

اوروبا خريطة متهرئة

اوروبا ، ايتها الخريطة المتهرئة
على الجدران
ايها القلب الميت ،

يا مدفن الاحياء الاصحاء !
الغضب يطحن عظامك
وانصابك يسح منها الطين
انك تخافين من الاولاد
الذين يركبون الدراجات
ذوي الجاكيتات الجلدية ،
وعلى شفاههم الصفير الحاد .
في الظل يسهر للحراسة
الاقارب الفقراء
والشعوب التي اثقلتها الشيخوخة
ونحن ايضا نقف على الباب مترددين .

سبع دقـات

خمس دقات للرجل
وللمراة سبع دقات :
سبع دقات قرعوا الجرس
لامراة ، هي امي .
لقد كانت تحب الازهار
ولكن قضي عليها ان تموت في آب
بين ازهار من الغبار . وغدا
العاشر من آب ، سيحملونها بعيدا .
ولقد كتبوا :
«كثيرا ما تحترق النجوم وتسقط
في الهواء الساكن ،
لان في تجويفة السماء
نواحا عظيما يتأجج »
فماذا استطيع ان اقول انا لك
يا اماه !

ألـم

لقد فهمت الان بعد ان طواك الردى :
كان من الممكن ان لا يكون لنا منزل
وان ننام فوق الاشجار
ونجري في الانهار كالحصى
ونشرب ماء السماء وحده
ونشعل الحرائق لنصطلي بها
ولكننا مع ذلك نقتل الالم .

الفصول المبهمة

الان حتى الفصول اصبحت مبهمة :
حين كانت تتعاقب بانتظام
كنت اذ ذاك في الريف .
لعل من الواجب ان اعود مرارا
الى بيت والديّ العجوزين
فهنا تخدعنا شجرة
منزوية في مكان ضيق

يحتلئون السماء

من الجنوب الى الشمال
تتوالى القطارات متعبة
والشمس في الخيام عند الفجر
حريق مشتعل .
القطار يمضي وئيدا بين الاشجار
حيث يترامى نبأ عن عصفور ،
واذا السهل قنوات للاخلاط السائلة .
ايد تطير ، وآلات
ينعكس ظلها على الينابيع .
وفي داخل ثقوب المدافع الرشاشة
وعلى وجوه البيوت
انتظمت عشوش العصافير .
والطرقات في خضوع وامتثال
تطوق براكين القنابل .
والاولاد عند الاصيل
يحتلئون السماء بأنظارهم .

عمان عيسى الناعوري

حارات دمشق القديمة

⁂

للذكريات هواجس ترد … ولواعج في الصدر تحتشد
سير الجدود بكل منعرج … تذكو بأعراف وتتقد
وبكل زاوية معلقة … لبطولة في السمع تطرد
تلك المعاهد ملؤها عبر … عن حصرها يعيا بها العدد
شابت ذوائبها ومن عجب … ما شاب عن وطر لها خلد
ومواكب الايام ما فتئت … تجري على شطط وتقتصد
عظة الزمان على ذوائبها … قيد النواظر أسطر جدد
وملاحم الاجيال اغنية … في ثغرها تزهى بها البلد

خلع الجلال على مناكبها … ثوبا يضيء بثنيه الابد
وتواكبت في طيها حقب … عن مثلها لا ينكر الحسد
درجت بها (غسان) ناشطة … تبني على قدر وتجتهد
للعرب ما شادت سواعدهم … في كل ميدان وما عقدوا
فاءت على الفصحى خميلتهم … في طيب ما دافوا وما رفدوا
في كل ناد للحجى طنب … وبكل ربع للعلى وتد
والمال مبذول لمنتجع … والحمد موفور لمن يرد
(حسان) (١) ينهل من مواردهم … و (زياد) (٢) في افنانهم غرد

سرحت طرفي في جوانبها … والليل في الآفاق منعقد
والصمت ران بكلكل وحبا … فضوء نظيم جمانه بدد
وتواكبت لليل عاصفة … لجج من الظلماء تطرد
تجري غواربها بمنسكب … دون الثرى كاليم اذ يفد
وعلى السماء من الدجى سحب … جياشة وعلى الربى زبد
لانامة في الحي تسمعها … من سامر او واخد يخد
حتى النسيم لوى على ضجر … جيدا ونام الفيء والبرد
فاذا ارى التاريخ قيد يد … ومواكب الاجداد تحتشد

هبت (امية) من مضاجعها … فتفتحت من دونها السدد
والارض ضاقت عن مطامعهم … فتململت جهدا وما جهدوا
في جحفل لجب يحف به … امس البعيد ويستهل غد
وتطل دنيا من جوانبه … ويدور فيه المجد والحسد
وتكاد بالذكرى تحس يدي … ما راح يطوي منهم الامد
قل للذي في سمعه صمم … وبعينه عن نورهم رمد
لا تكذب التاريخ مفتئتا … فالحق لا تعلو عليه يد
ما كنت تلقى من يضارعهم … هيهات يلحق شأوهم أحد

---

(١) هو حسان بن ثابت (٢) هو النابغة الذبياني .

دمشق … عدنان مردم بك

نعمة الحرية

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

منذ شهر وعبد الرحيم الرشيد يعيش في دوامة هائلة من التفكير . انه يقلب الامور على وجوهها المتباينة، ولا تتضح له المحجة التي يجب ان يستقر عليها . وافترسه القلق . واسلمه الى اضطراب شديد ، فنشد راحته في الملاهي والمقاهي وغشيان الاندية ، والاجتماع مع الاصدقاء يتبادلون السمر واللهو ، ومع هذا ظل القلق ناشبا في اعماقه يترعه بهواجس مضنية تغربه وتعذبه ، ولا يستطيع ان يتلمس شعاعا يضيء له الطريق . فقد كان متهافت الارادة، لا يستطيع ان يستقر على راي طويلا .. وسرعان ما تتبلور فيه فكرة ، ثم تزول بسرعة كأنها لم تعش فيه ردحة من الزمن . ومن هنا تاتت آلامه .. وكثيرا ما حاول ان يشرك اصدقاءه في مشكلته ليزيحوا عنه كربها وثقلها ، بيد انه يتردد حتى يحجم ، ويؤثر ان يحمل الالم لوحده.

ومما لا شك فيه انه يحب امرأته ندى ، ويجد بقربها كل السعادة التي حلم بها قبل ان يتزوج ، فهي رائعة الحسن ، بهية الطلعة ، مثقفة ، من اسرة كريمة ذات حيوية فياضة ، وانوثة داعية .. كل ما فيها يثيره ، ويشده اليها برباط وثيق .. ولكن ما ذنبه اذا كانت لم تنجب له طفلا يرى في ابتسامته البريئة كل معاني الحياة ، ويجعله يتشبث بالوجود ، ويجد فيه نعمة رضية ، ومعنى ساميا . ان نداء الابوة يصرخ فيه بعنف ، وهذه العاطفة الحية لا يغذيها سوى وجود هذا الطفل الملاك الذي ينير حلكة حياته ويخلد ذكره ، ويرث ماله الكثير الذي ورث بعضه عن ابيه، ثم نماه ببراعة وحكمة .. من يرث املاكه الممتازة ؟ اخوته .. اولاد اخوته .. مستحيل .. لن يقر هذا .. ان تعبه وكده يجب ان يؤول الى ولده ، فلذة كبده .. ذلك الذي يكون بضعة من روحه .. فلولا الاولاد لخلت الحياة من كل معنى بهيج .. والله تعالى قال : المال والبنون زينة الحياة الدنيا . فالمال عنده ، وينقصه البنون .. حتى تكتمل له زينة الدنيا ومجدها ..

وارسل زفرة عميقة عندما تلمس جيبه ، واخرج منها وثيقة طبية تنطق بسلامته من كل عقم .. فالسبب زوجته .. وهو لفرط حبه لها ابى ان يخبرها بهذه الوثيقة .. حتى لا ينغص عيشها ، ويقضي على هذا المرح الذي يفيض منها .. ولقد مضت خمس سنوات على زواجه بها ، وهي لم تفكر مرة واحدة بامومتها ، واذ الح اليها من طرف خفي برغبته الملحة في طفل يجلو همه ، ويجعل للحياة معنى في نظره رنت ضحكتها ندية ، وقالت : عندنا وقت كثير للاطفال .. لتنعم الان بحبنا ..

وهكذا تقاذفته لجج عاتية من الهم والاسى .. ولم يجد الحل الناجع الذي ينقذه من هذا الهوس الذي ضربه بضراوة .. واخيرا كشف عن رايه بصراحة .. وطلب الى امراته ان تذهب الى طبيب ليفحصها، ولكنها رفضت بذريعة انها لا تريد ان تنجب اولادا الا بعد مرور عشر سنوات من زواجهما ... مما اكد له انها تعرف عقمها ، وترفض الذهاب الى الطبيب حتى لا تصدمه الحقيقة ..

وفي خلال هذه المأساة التي تفترسه دخلت بيتهما فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها ، سمراء مكتنزة الجسد ، متوسطة الجمال ، ولكنها طاغية الانوثة .. فقد فاجاته زوجه ذات يوم بقولها : لي صديقة .. مربية اطفال .. كانت زميلتي في المدرسة ، لا عمل لها الآن ، وليس لها اهل .. اريد استضافتها في البيت حتى يهيء الله لها عملا .

ووافق بترحاب .. واحتلت سميحة احدى غرف الدار الواسعة .. وللنظرة الاولى احس نحوها بحنين غريب ، وشاقه منها ادبها الجم ، وانوثتها المفعمة بالحياة. واصبح يجد في البقاء في البيت راحة عظيمة .. تخفف من حدة النار التي تحرق اعصابه .. فرائحة سميحة الزكية عبقت بها ارجاء البيت ، ووجد فيها لذة عظيمة انعشت روحه الظامئة الى المجهول . .

وعندما كلفته ان يدبر لها عملا عند احدى العائلات من اصدقائه وعدها خيرا ، ولكنه لم يقم بأي مسعى ، فقد تمنى ان تبقى الى الابد عنده تؤنسه بطلعتها ، وتشرق عليه ببهائها، وتلذه بأحاديثها العذبة ...

وابدت ضيقها من طول مكثها .. وعدم وجود عمل لها .. ولكنه هون عليها الامر مما جعلها ان تطمئن الى هذا الجو اللطيف الذي يحيطها ، فذهلت عن عملها، واصبحت لا تلحف عليه بالرجاء ليجد لها العمل .. الى ان جاءها ذات يوم رب اسرة كريمة ، وطلب اليها ان تعمل مربية لاطفاله ، فاغتبطت لانها تستطيع ان تتخلص من هذه الضيافة التي كانت على رقتها وسخائها ، ثقيلة على نفسها. . وتجلت عليها الفرحة عندما جلست على مائدة الغداء . وقالت الزوجة ضاحكة : اراك فرحة اليوم يا سميحة ؟

ــ الحمد لله .

على ماذا ؟

ــ وجدت عملا ..

وتنحنحت ، ثم استطردت قائلة :



لا اعرف كيف اشكركما على هذه الضيافة الكريمة .

واجابت صديقتها ندى : لا لزوم لهذا الشكر .. انت واحدة منا ، والبيت بيتك في كل وقت .

واضاف عبد الرحيم : البيت بيتك . ونحن ضيوف عليك .

ــ لن انسى هذا الجميل .

ــ لقد قمنا بالواجب .

ــ الحقيقة .. انني متألمة كثيرا لفراقكما ..

وقال عبد الرحيم ، وقد بدا عليه الضيق : رجعنا الى هذه النغمة القديمة .. الم تنسيها بعد ؟

ــ الم اقل لك انني وجدت عملا ؟

ــ لا .. لم تقولي لي .

ورنت ضحكتها صافية مؤتلقة وهتفت : لقد اخبرتكما به الان .

ــ ماذا تعنين بهذا ؟

ــ وجدت عملا عند اسرة كريمة ، وسانتقل اليها غدا .

وقالت ندى : كل ما اتمناه لك التوفيق .. والبيت دائما مفتوح لاستقبالك .

وران الذهول على الزوج ، وامتعض ، واستطاع ان يقول : هل ضايقك احد لتتركينا ؟

ــ ابدا ..

ــ اذن لماذا تذهبين ؟

ــ انها مهنتي .. يجب ان اربي الاطفال ، فانا لا اجد السعادة الا في قربهم .

وخفق قلبه ، واكفهرت سحنته .. آه .. لو كان عنده اطفال لظلت في البيت تتعهدهم برعايتها وحدبها وحنانها .. وتلقنهم اجمل الفضائل .. وتقوم اعوجاجهم بحكمتها وحنكتها .. واحس بنداء الابوة يتضرم في اعماقه ، فاحتبست انفاسه في صدره ، واحس باختناق وجرفه الحنين الى طفل يداعبه ويرامه ويناغيه ، ويجد في صورته المتناسقة كل معاني الحياة . وتدافعت به عواطف شتى تركزت كلها في نقطة واحدة .. يجب ان يكون له ولد .. وفي ومضة خاطفة برقت في ذهنه خاطرة خدرت اعصابه الجائعة .. ووجد فيها تسرية عما يضطرم في قلبه من جوى وحرقة وحنين لاعج لهذا الطفل الذي يحمل اسمه ، ويحقق وجوده ، ولكن .. ايكتب لهذه الامنية التحقيق ؟ .. وحاول ان يقتلع هذه الفكرة من ذهنه المشتت ، بيد انها كانت قوية راسخة الدعامة في اعماقه .. متشبثة لا تريم عنه . ولهذا احس بارتياح عندما اعلنت زوجه بعد انتهاء الغداء انها مضطرة للذهاب الى بيت اهلها لان امها هتفت لها بان وعكة المت بها .

وخلا له الجو ، وارتاحت اعصابه المتغززة بعد ذهاب زوجه ، وهمت سميحة بالذهاب الى غرفتها ، ولكنه قال لها بصوت متهدج : ارجوك ان تبقي قليلا .

ــ امرك .

وراح يتاكلها بنظرات محمومة ، وهزه وجهها الاسمر المسنون المشرب بحمرة طبيعية ، وفتنه جسدها المليء ، وخيل اليه انه اذا طوقها بذراعيه فسيحرقه بنار جسدها ، الحفيل بالثمرات اليانعة . وفجأة وجد نفسه يقول دون وعي : سميحة . هل تتزوجينني ؟

واذهلتها المفاجئة . والتهب وجهها ، واهتز بدنها ، وغابت عن رشدها .. انها كانت تنتظر كل شيء الا هذا .. ما خطبه ؟ هل فقد عقله ؟ واحست بلون من الالم حطم اعصابها .. وتطلعت الى غرفتها . وارادت الفرار اليها لتنجو من هذه الورطة الوبيلة التي زجها فيها دون مرحمة .. ولكن رجليها تسمرتا في الارض ، وخيل اليها ان اثقالا تنقض ظهرها ، وتحطم قواها . وارادت ان تفكر ، ولكن تفكيرها اصابه الشلل ..

وترامى اليها صوته راجفا : اجيبي يا سميحة .

واطرقت لا تنبس . وهام عليهما صمت مروع .. ودنا منها عبد الرحيم ، وامسك بيدها يربتها برفق وحنان .. وتركته يفعل .. فقد كانت في الواقع معطلة الشعور ..

وقال عبد الرحيم : لماذا لم تجيبي ؟

واستعادت وعيها ، وسيطرت على اعصابها ، وتكلفت الابتسام ، وهتفت : اجيب على ماذا ؟

ــ على سؤالي .

ــ اي سؤال ؟

ــ لماذا تتجاهليه ؟

ــ لا شك انك تمزح .

ــ كلا .. انني جاد .

ــ ارجوك ..

وقاطعها : اكرر عليك سؤالي .. هل تتزوجينني ؟

وصوبت اليه نظراتها النفاذة ، وادركت بغريزتها ان خبالا مسه . فافقده كل صواب . وفجأة رنحها خوف شديد .. عندما قرات امارات الجد في وجهه .. ولعنت الساعة التي ذهبت فيها صديقتها ندى الى بيت اهلها .. واستطاعت ان تقول : ارجوك يا عبد الرحيم .. انا لا احب المزاح .

ــ رجعنا الى هذه النغمة البغيضة .. والله العظيم انا جاد في طلبي

وارادت ان تترفق به عندما رات الاضطراب يتجلى في قسمات وجهه الذي اربد وازرق وقالت : عبد الرحيم .. ارجو ان تتمالك اعصابك .

ــ اجيبي بلا او نعم .

ــ ماذا اصابك يا عبد الرحيم ؟

ــ لا تعتقدي انني فقدت عقلي .. انني اعرض عليك هذا الطلب بعد طول تفكير وروية واقتناع تام .

ــ انسيت انك متزوج ؟

ــ لست الوحيد الذي تزوج اثنتين .

ــ امن المعقول ان تاتي بضرة لندى التي هي اقرب الى الملاك منها الى الانسان ؟

ــ معقول .. وزيادة .

ــ لا يا عبد الرحيم ، انها مزحة ثقيلة منك اتقبلها باخلاص .

ـ كلا .. انها الحقيقة .. كما قلت لك .

ـ انني اعتبرك مثل اخي ..

وقاطعها : هذا الكلام فارغ لا اقره .

ـ رجل زوجتك بكل نساء الدنيا.

ـ الحب لا يرحم .

ـ واي حب ؟

ـ انني احبك .

وانطلقت منها ضحكة مرنانة وصاحت بمرح : وماذا وجدت في حتى تحبني ؟

ـ وجدت فيك جاذبية شدتني اليك برباط لا استطيع الخلاص منه.

ـ لا .. يا عبد الرحيم .. لا ارضى منك هذا .. يجب ان تكون عواطفك كلها متجهة لندى ..

ـ اقول لك انني احبك ؟

ـ هل فقدت عقلك لتحب واحدة مثلي .. عاطلة من كل جمال .. همها ان تكدح لتجد لقمة العيش ؟ ان زوجك تمثال للجمال والجاذبية ، والسمو والنبل .

ـ ومع هذا .. انني احبك .

ـ اعقل يا عبد الرحيم .

ـ ماذا تعنين ؟

ـ لو فتشت العالم لن تجد مثل ندى .

ـ ومن قال لك انني سأتخلى عنها ؟

ـ خير لها ان تطلقها من ان تجلب لها ضرة .

ـ انت صديقتها لا ضرتها .

ـ ما دمت صديقتها .. كيف تريدني ان اطعنها في صميمها ؟

ـ انت واهمة ..

ـ ارجوك .. لا تعد الى الموضوع ثانية والا حدثتها .. وانت ادرى مني بالنتيجة .

وارادت ان تهرب من هذا الجو القاسي .. ولكنه جذبها اليه بعنف . ووجدت نفسها بين ذراعيه ، وهو يغمرها بقبلة .. وتملصت منه ، وتخبطت بين يديه ، واخيرا استطاعت ان تبتعد عنه قليلا ، وهتفت : اهذا واجب الضيافة ؟

ـ اية ضيافة ؟ .. انك في بيتك .. وانا اتقدم اليك بطلب الزواج .

ـ مستحيل .

ـ لو لم أكن متزوجا ندى .. اكنت ترفضين الزواج بي ؟

ـ ارجوك . دعنا من هذا الموضوع الذي لا معنى له .

ـ اسمعي يا سميحة .. ان حبي لندى لم يفتر ، ولن يفتر ابدا ولكن ما حيلتي .. وهي لم تنجب لي طفلا تقر به عيني . ان من حقي ان اكون ابا كسائر الناس .

ـ ندى .. ستنجب لك اطفالا كثيرين .

ـ مستحيل ..

ـ لا تقنط من رحمة الله .

ـ انها عقيم .

ـ ومن قال لك هذا اللغو ؟

ـ انني متأكد .

ـ هل انت طبيب اختصاصي لتتأكد ؟

ـ معي وثيقة تؤكد انني سليم .. ولا بد ان يكون العقم منها .

ـ اعرضها على الطبيب .. فقد تحتاج الى عملية بسيطة لازالة هذا العقم الذي تتوهمه .

ـ انها ترفض لانها متأكدة من عقمها .

ـ غير صحيح ..

ـ ولماذا ترفض ؟ ..

ـ لانها ترى ان هنالك متسعا من الوقت لانجاب الاطفال .. فهي تريد ان تفرغ لك اطول مدة ممكنة ..

ـ هذا كلام لا افهمه ..

ـ لنفرض ان العقم كان منك .. اتغفر لها ان تطلب الطلاق ؟ ..

ـ لا احب الفلسفة .. سأتزوج مرة ثانية .. وخير لها ان تكون زوجتي الثانية صديقة لها ..

ـ انصحك يا عبد الرحيم .. الا تفكر بامراة غيرها .. ان ندى لا تعوض ، وان شاء الله ستنجب لك قريبا الذرية الصالحة الكثيرة حتى تشكو من كثرتها .

ـ رجعت الى هذه النغمة .. هل تتزوجينني أم لا ؟

ـ لا .

وتجهم وجهه وصرخ : يجب ان تتزوجيني .

وازرق وجهه ، ورعش جسده ، وجذبها اليه بضراوة ، وبدا كالوحش الجائع امام فريسته .. وخافته .. وقرأت الشر في عينيه ، والم بها الذعر .. وفجأة ابتسمت وقالت بهدوء : رضيت ان اتزوجك ..

وافلتها من ذراعيه وصاح : انت الان عاقلة .

وقبلها بحرارة ، وهو يتمتم : في هذا الاسبوع سيتم زواجنا .

ـ أمرك ..

ونهض الى غرفته طروبا ، وقامت بدورها الى غرفتها .. ومكثت قليلا حتى تأكد لها انه يغط في نومه .. فجمعت امتعتها ، وتسللت برفق من البيت .. وخرجت الى الفضاء .. وتنفست ملء رئتيها ، فقد احست بنعمة الحرية .

طرطوس — محمد حاج حسين

غزل

للشاعر الهندي ساحر لدهيانوي

*

تركت الحب
وخطيت جيب ثوبي
يا زماني استرح
فلقد شربت السم
لا ازال حيا
ولكنني افكر في وحدتي
لاي امنية بقيت حيا الى الان
لا استطيع ان اجملك لي
ويكفيني هذا
لانني كنت غارقا
في احلامي الجميلة
اتركي قلبي ايتها الامال اليائسة
فلقد تحملت مصائب كثيرة
وبقيت حيا لوقت طويل

الكوفة — محمد صديقي



خليل مطران

خليل مطران شاعر حاربته تركيا

بقلم محمود بن الشريف
مراقب الكتاب بوزارة التعليم العالي

***

نفس كبيرة شديدة الحساسية ، زاخرة بالمشاعر ، جياشة العاطفة . وجسم نحيل نحيف . ومنزلة مرموقة في عالم الادب والقريض . تلك هي الصفات المميزة لشخصية شاعر القطرين خليل مطران الذي استقبلته الحياة وليدا صغيرا في بعلبك سنة ١٨٧٢ واودعته بين يدي ابوين عاشا عيشة محافظة في بيئة امتزجت فيها التقاليد التركية بطرف من الحياة العربية البدوية . وفي «زحلة» كان مراحه ومغداه وملاعب صباه وفي كتابها تلقى مبادىء القراءة والكتابة ، وكثيرا ما قسا عليه « العريف » ووصفه بالجهل ووسمه بضيق الفطن . وما درى انها الطفولة المرحة المنطلقة التي لما تتحمل بعد اعباء الحياة واثقالها .

ويذكر شاعرنا تلك الفترة اللاهية العابثة من حياته فيقول :

اني لاذكر زحلة وانا	ولد لعوب بين اولاد
متعلم فيها الهجاء ولي	نزق فلا اصغي لارشاد
كل يعد الدرس مجتهدا	وانا بلا درس واعداد
امسي واصبح والعريف يرى	ان الجهالة ملء ابرادي

وانتقل وهو في السابعة من عمره الى بيروت وفيها اتقن اللغة العربية وتتلمذ على يد الشيخ ابراهيم اليازجي، شيخ الادباء والعلماء في عصره ، واستفاد من استاذه هذا المحافظة على التدقيق اللغوي وسلامة الاسلوب . وفي بيروت تفتحت مواهبه فانطلقت شحنات متدفقة من شعر ثائر فائر وطاقات من عاطفة صادقة لا مخاتلة فيها ولا نفاق . من اجل ذلك كانت بواكير شعره ثورية محضة هاجم فيها السلطان التركي عبد الحميد ونعى عليه غشمه وظلمه وكتمه للحريات وكبته لصيحات الاصلاح ولما رات حاشية السلطان اثر ذلك وخطره ضيقوا الخناق على الشاعر واضطروه الى الهجرة من بيروت فيمم وجهه شطر باريس سنة ١٨٩٠ وقضى فيها سنتين حاربته تركيا خلالهما حربا سافرة ، لانه كان حركة دائبة وحربا عوانا عليها وعلى اعوان سلطانها المستبد . وضاقت السفارة التركية في باريس بنشاطه ، وبشدة اتصاله برجال الحركة التركية المجددة من حزب « تركيا الفتاة » .

ولما لم تطب له الاقامة في باريس لانها لم تستطع حمايته من عدوان السفارة التركية عكف على تعلم اللغة الاسبانية استعدادا للهجرة الى « شيلي » بيد انه راى السلام والسماحة والامن في ربوع وادي النيل فشد رحاله الى مصر سنة ١٨٩٢ واندمج في البيئة المصرية اندماجا تاما ساعده على ذلك دماثة خلقه وكرم طبعه .

وفي جريدة الاهرام ظل يحرر الى سنة ١٩٠٠ حتى اصدر مجلة مصرية عني فيها بالشعر والنقد الادبي ونشر فيها فصولا تاريخية وابحاثا عن فكتور هوجو وعن الادب في الصين . وادلى بدلوه في ميدان المال والمضاربات ، وما لبث ان اصيب بخسارة اودت بكل مدخراته ، ثم انتقل الى التعريب والترجمة فاتصل بالممثل جورج ابيض بعد عودته من فرنسا وترجم له بعض مسرحيات شكسبير ، مثل : « عطيل ، تاجر البندقية ، هاملت ، ماكبث » واشترك مع حافظ ابرهيم شاعر النيل في ترجمة سفر كبير يبحث في شئون التجارة والمال اسمياه « الموجز في الاقتصاد » واولع مطران بالتمثيل ، واشتد اهتمامه به فأسهم في تأسيس شركة التمثيل العربي ، ثم عين رئيسا للفرقة القومية وظل بها الى ان وافته منيته سنة ١٩٤٩ وقد اشرف على الثمانين من عمره .

ذلكم خليل مطران زعيم المدرسة التجديدية في الشعر الذي لم يجنح به التجديد الى التنكر لاوزان القريض وقوافيه بل ظل محافظا عليها غير ان الظاهرة التي ترى بوضوح في معظم قصيده هي احتفاؤه بالفكرة واحتفاله بالمعنى . اما الجرس الموسيقي والرنين اللفظي فلم يكونا موضع هيامه او اهتمامه . فلا عجب ان اضاف مطران الى القصيد العربي معاني دسمة وافكارا ابداعية استوردها من ثقافته الغربية وطعم بها الاغراض الجديدة التي ابتكرها في الشعر العربي وعزف بقيثارته الشعرية انغاما اوربية حديثة على اوتار عربية قديمة سحرت المحدثين وبهرت

المجددين واسرت لب من لا يرضون بالقديم بديلا . وبذلك صارت قصائده ذات وحدة فكرية مرتبطة الاجزاء ولم يعد البيت وحدة القصيدة كما كان عند شعراء العرب من قبل . وكان تاثر مطران بالشاعر الفرنسي الابداعي « الفريد دي موسيه » من الروافد الفكرية التي غذت ادبه بانماط ميزته من غيره ولونت مزاجه الشعري واثرت في مشاعره واشعاره .

اما مطران العاشق فتفضحه قصيدته «حكاية عاشقين» التي حكت قصة حبه العنيف العفيف ، ومن ايام هذا الحب العذري الذي انتهى بوفاة محبوبته ظل مطران العاشق عزبا لا يفكر في الزواج حتى انطفأ سراج حياته .

وقد ملك عليه حب الحرية شغاف قلبه وسرت في دمائه الثورة على القيود والاغلال ولم يثنه عن التغني بالحرية تهديد او تشريد ، فقد اصدر المستولون في سنة ١٩١٩ قانون المطبوعات وكان هدفهم من اصداره تحطيم اقلام المفكرين وواد افكارهم الهادية الهادفة حتى لا تصل الى الشعب فاطلق مطران في وجوه المسئولين آنئذ قذيفته المدوية وقصيدته التي صارت دستور الاحرار ونشيد الاباة ، والتي يقول فيها :

شردوا اخيارها بـرا وبحرا	واقتلوا احرارها حرا فحرا
انمـا الصالـح يبقـى صالحا	اخر الدهر ويبقى الشر شرا
كسروا الاقلام هل تكسيرها	يمنع الايدي ان تنقش حجرا ؟
قطعوا الايدي .. هل تقطيعها	يمنع الاعين ان تنظر شزرا ؟
اطفئوا الاعين .. هل اطفاؤها	يمنع الانفاس ان تصعد زفرا ؟
اخمدوا الانفاس.. هذا جهدكم	وبه منجاتنا منكم.. فشكرا !!

ولم يكن من رئيس الوزارة وقتذاك الا ان هدده بالنفي فارسل اليه مطران يقول :

انـا لا اخـاف ولا ارجـى	فـرسي مؤهبـة وسرجـي
فـاذا بنابـي متن بـر	فالمطيـة بطـن لـج
لا قـول غيـر الحـق لـي	قـول ، وهـذا النهج نهجي
الوعـد والايعـاد مـا	كانـا لـدي طريـق فلج

وقد اثر مطران في عدد كبير من الشعراء الذين اتوا من بعده ، اذ تتلمذوا عليه واخذوا عنه طريقته الجديدة وساروا بها اشواطا طويلة ولا سيما الوجدانيات وما يضفى عليها من مسحة الحزن وبث الشكوى والالم ، ومن هؤلاء الذين اعجبوا بمطران : احمد زكي ابو شادي وناجي وشيبوب وابو القاسم الشابي والتيجاني يوسف بشير .

وقد ظهر اول ديوان لمطران سنة ١٩٠٨ وكان شعره موضع دراسات طويلة عميقة اهتماما به وتقديرا لمكانته في عالم الادب .

القاهرة — **محمود بن الشريف**

هناء

رايت فـي احدى القـرى النائيه	فـلاحـة لحقلهـا ساعيـه
تحمـل فـي بشر علـى راسها	جرتهـا ... نشوانة ... لاهيه
منـابع النقـاء .. في عينـها	والطهر فـي اسمالها البـاليه
تضحك للدنيا .. ـ على فقرها ـ	ومشيهـا فـوق الثـرى حافيه
هانت بعيني ـ اذ تأملتهـا ـ	« قـلائد المـاس على غانيـه »
سألتها: «ما اسمك؟» فاستضحكت	وصوبت لـي نظـرة سابيـه
قالت: «هناءاسمي».. وفي صوتها	حنيـن قمري علـى رابيـه
هنـاء ! لحـن ساحـر وقعـه	هيهـات ان تنسـاه اسماعيـه
عـذراء كالـوردة فـي كمهـا	لم تقترب منهـا يـد جانيـه
من عجب لم تدر معنـى الهـوى	ولا تبـاريـح الهـوى ماهيـه
واشعلت فـي القلـب نار الجوى	من نظـرة ليسـت لهـا ثانيـه
هنـاء .. يا ملهمتي .. ليتني	اقضـي بقـرب منك ايـاميـه
اسجـد لـه .. وفـي صنعـه	اصوغ الحـانـي واشعاريـه

القـاهرة — **عفيفي محمود**

حمادي الكواز الشاعر الامي

بقلم علي الحسيني

***

تميز الشعر العراقي في القرن التاسع عشر الميلادي بالتقليد الفث ، وبالحفاظ على الاغراض الشعرية الموروثة، ومع ذلك فهو لم يخل من بعض الاشراقات الذهنية عند هذا الشاعر او ذاك ، ولعل من اطرف واجمل هذه الاشراقات ، اشراقة الشيخ حمادي الكواز ، الذي كان شاعرا فراتيا بارزا في نفس الوقت الذي لم يكن يعرف فيه القراءة او الكتابة .

ولد حمادي بن الحاج مهدي بن الحاج حمزة الشمري ـ نسبة الى عشيرة شمر ـ عام ١٢٤٥ هـ (١٨٤٣ م) في الحلة ، وكان والده كوازا ، اي انه « يصطنع بيع الجرار والكيزان وما الى ذلك من الاواني الخزفية » (١) ، وكان اخوه الكبير « صالح » يعمل كوازا هو الاخر ، ويبدو ان والد شاعرنا قد توفي وهو لا يزال صغيرا ، فقد ذكرت مصادر بحثنا انه نشأ على اخيه وتلقى عنه معلوماته الادبية والتاريخية التي كانت لديه (٢) . ولا ريب في انه كان يتلقى هذه الدروس بصورة شفوية ، اي عن طريق الاستماع ، فقد كان طوال حياته اميا لا يعرف القراءة او الكتابة . ولما كان والده واخوه الكبير كوازين ، فقد عمل هو الاخر كوازا ، وهي مهنة تدل على فقر الشاعر ، وبالفعل فقد كان فقيرا .

ما هي الاسباب التي جعلت من حمادي ، الامي ، شاعرا؟ يبدو لي ، من دراسة الظروف الاجتماعية في القرن التاسع عشر ، ومن دراسة ظروف الشاعر الخاصة ، ان للمآتم الحسينية التي تقام عادة كل عام ، ويحضرها جمهور كبير من المستمعين ـ كان هو احدهم ـ وتلقى فيها القصائد المطولة والمتنوعة في رثاء آل البيت وفي مديحهم، الاثر الاكبر في انطلاق مواهبه الكامنة .

وهناك سببان اخران ساعداه على ارتجال الشعر :

الاول ملازمته الدائبة لشعراء عصره ، من مثل مهدي السيد داود وحيدر الحلي واخيه صالح الكواز وغيرهم . والثاني استعداده الفطري لحفظ الشعر ، وحضور بديهته وذكاؤه المفرط . هذه هي الاسباب التي جعلت منه شاعرا ذائع الصيت ، معروفا لدى شعراء عصره ، وهذا ما دعا مؤرخي عصره الى الكتابة عنه وذكر النتف المتفرقة عن حياته وشعره ، فقد قال عنه صاحب « الحصون المنيعة » انه «كان احد فحول شعراء العراق الفيحاء ، (وقد) تتلمذ وتخرج على يد السيد مهدي السيد داود وعلى اخيه الشيخ صالح ، وهو اصغر منه ، وكان في الحلة لا يبرح عنها الى ان توفي فيها قبل اخيه بطويل مدة ، وضاعت اثاره » (٣)

ونقل صاحب « الحصون المنيعة » ما كتبه علي عوض عنه في رسالته ، حيث جاء فيها قوله : «كان آية في سرعة البديهة وحسن الروية ، اذكر فيما مر انا تذاكرنا الاولين من الشعراء وارتجالهم . فقال على البديهة : اكتب عني ، فاملى علي مقطوعة لم يحضرني منها الا هذه الابيات » (٤) ومطلعها :

اخوي هذي اكؤوس الشوق المبرح فاشربا

وقال عنه علي عوض : « كان ـ والله ـ هذا الرجل لم يدر نحوا ولا صرفا ولا عروضا ولا لغة بل ينظم نحتا من قلبه ، فاذا اعترضنا عليه بما ينافي العربية يقول : القول قولي ، راجعوا قواعدكم فلست بمطيعكم ، فيكون الامر كما كان » (٥) . وقد اكد هذه الرواية الدكتور البصير . فذكر ان « من طريف ما يحكى عنه بهذا الصدد ان نحويا خطأه ذات يوم في شيء من شعره فقال له : انا لا استطيع ان اناقشك فيما تقول ، ولكن ارجع الى كتابك تجد انك على خطأ واني على صواب » (٦) .

اما اغراض شعر شاعرنا ، فهي عين الاغراض التقليدية الدائعة في القرن التاسع عشر ، من مدح ورثاء وتهنئة وغزل، الا انه يلاحظ عليه كثرة اهتمامه بالشعر الوجداني، ولعل العديد من قصائد المدح والرثاء والتهنئة قد ضاعت بضياع اثاره واثار اخيه المجموعة في ديوان «الفرقدان»، اذ ذكر الدكتور البصير انه « كان قد رضي ان يتكسب بشعره في غير نجاح وان يمدح من يستحق ومن لا يستحق طلبا للجائزة » (٧) ، وهذا ما يشير الى كثرة قصائد المدح والتهنئة عنده .

وقال عن شعره صاحب « الحصون المنيعة » : « كان ذا حس مرهف وشعور حي وذهن مشحذ بأسلوب رصين محكم جاء به كآيات تتلى دون ملل او سأم » (٨) . فمن حسه المرهف انه تذاكر مرة مع علي عوض (وهو شاعر) ومع اخيه صالح الكواز (وهو شاعر ايضا) حول تشبيه الشيء بالشيئين ، وهو نوع من انواع البديع ، فقال علي عوض :

عاطيته صرفا كان شعاعها — شفق المغيب ووجنة المحبوب

وقال صالح :

فقدت وقد مزجت بعذب رضابه — شهدا يضوع عليه نشر الطيب

فقال شاعرنا :

وشربت صاف من لماه كانه — ماء الحيا او دمعي المسكوب

---

(١) نهضة العراق الادبية ، للبصير ، ص ٢٩٢ . (٢) شعراء الحلة للخاقاني ج ٢ . (٣) الحصون المنيعة ، لعلي آل كاشف الغطاء ، ج ٢ ص ٤٤ . (٤) نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٣ . (٥) نفس المصدر . (٦) نهضة العراق الادبية ، ص ٢٩٤ . (٧) نفس المصدر ص ٢٩٣ . (٨) الحصون المنيعة ج ٢ ص ٢٠٥ . (٩) ج ٢ ص ٣١٣ . (١٠) ج ٩ ص ٢٠٥ . (١١) نهضة العراق ص ٢٩٣ .

ومن شعره قوله :

رأيتك حول مياه الفرات ... فبادرت بالادمع الهمع
كانك جئت لماء الفرات ... تبغي الزيادة من ادمعي

ويغلب على ظني ان بعض الشعراء المتاخرين قد نسبوا اليه بعض القصائد والابيات ، واشك ان يكون البيتان المتقدمان له ، لانهما يشيران الى خيال واسع جدا ، والى ثروة لغوية واسعة ايضا ، بدليل وجود كلمة « الهمع » وليست هذه الكلمة من الكلمات المستعملة بصورة كثيرة ، وانما هي ترد في بعض الابيات الشعرية بقلة .

ومن شعره أيضا قوله :

لعبت في فؤاده الاهواء ... ولحاه العذول كيف يشاء
فهو ما بين صبوة وعذول ... ما له عند لومه استثناء
ايها اللائمان واللوم شيء ... ولذي الحب والهوى اشياء
خلياه يفعل كما شاء منه ... الحب فالحب فاعل ما يشاء
ان تروما ابداء سر وقد ... أعيا عليكم من سره الابداء
نادياه ما بال قلبك مضنى ... ومآقيك شانهن البكاء
فعساه يبدي جوابا والا ... فاعذراه فقد دهاه العناء
بات يهوى ويختشي من رقيب ... وغيور على الهوى الرقباء
يذكر الفور والعذيب وسلما ... والمصلى والمطلب الجرعاء
ويوري خوف العدو غراما ... بسليمى وقصده أسماء
فدعاني فانني كنت أدري ... بدوائي ان كان أعيا الدواء
ليس كل العشاق في سير الحب ... وان اوهم العذول سواء
هذه سيرتي بشأن غرامي ... وليسيروا اهل الهوى كيف شاءوا

ويلاحظ في القصيدة المتقدمة ، ان البيت التاسع منها يدل على ثقافة لغوية وتاريخية معا . وربما كانت هذه الثقافة قد حصلت لديه نتيجة الاختلاط مع الادباء .

ويلاحظ ايضا انه ينتقل منذ البيت الحادي عشر الى الكلام بضمير المتكلم . ويلاحظ كذلك ان كلمة « العذيب » تتكرر عنده في قصيدة رثائية ، حيث يقول :

نعم كان يصبو زمان الصبا ... لعهد العذيب واترابه

وقد تكررت هذه الكلمة في قصيدة اخرى ، حيث يقول فيها :

أهوى العذيب وما العذيب وبارق ... لولا عذيبك يا أميم وبارقه

ومن شعره الوجداني قوله :

لا تلمني اذا اذيع غرامي ... فدري عاذل به ورقيب
كيف يخفى الهوى وجسمي نحيف ... والحشا خافق ودمعي سكوب
طال كتمي الغرام حتى رماني ... بالجفا بعد وصله المحبوب
فبكت مقلتي ولج فؤادي ... وبدا للضنا بجسمي ندوب
ما اذاع الغرام قلبي ولكن ... فضح الحب ما جناه الحبيب

ويمكن لنا بعد ان اوردنا النماذج المتقدمة من شعره ، ان نقرر ان اشعاره كانت ضعيفة التركيب والسبك ، سواء في لغتها ام في صورها ، ويعود السبب في ذلك الى جهله القراءة والكتابة ، مما منعه من الدراسة الشخصية ، فاقتصرت مصادر ثقافته على السماع فقط .

كما يمكن لنا ان نلاحظ كثرة نظمه لشعر الغزل بالمذكر . ولعل ذلك كان مجازا، مراعاة منه لظروف عصره الاجتماعية التي حرمت على المراة الخروج من البيت ودفنتها في حجابها وراء الجدران ..

اما ما تبقى من اغراض شعره ، فلعل من اهمها رثاء آل البيت ، ومن ذلك هذه الابيات التي رثى بها الامام الحسين ، وفيها يقول :

ادهاك بي عندما رحلوا ... فازال رسمك ايها الطلل
أم انت يوم عواذلي جهلوا ... شوقي علمت فراعك العذل
بل قد ازال بهاك عاصفة ... ابلت قسيك بعدما احتملوا

ومن شعره الرثائي ايضا هذه الابيات التي يصف فيها مسير الحسين واصحابه من الحجاز الى العراق ونزولهم ارض كربلاء :

ومقوضين تحملوا وعلى ... مسراهم المعروف محتمل
ركبوا الى العز الردى ، وحدا ... للموت فيهم سائق عجل
وبهم ترامت للعلا شرفا ... ابل المنايا السود لا الابل
حتى اذا بلغ المسير بهم ... اقصى المطالب وانتهى الامل
نزلوا باكناف الطفوف ضحى ... والى الجنان عشية رحلوا

وقد مارس شاعرنا التخميس ، ومن نماذج تخميسه قوله :

جهد الهوى وجوى اشتياقي لاهب ... واراد بي صبرا وصبري عازب
فاجبته والدمع مني ساكب ... يا لائمي وشهاب وجدي ثاقب
كيف العزاء وطود صبري ساخا

هدم الغرام تصبري فتهدما ... واشب في قلبي الجوى فتضرما
اتروم للاجفان غمضا بعدما ... وقف السهاد بمقلتي متوسما
فرأى بها اثر الكرى فاناخا

ونجد من الملائم ان نختتم الحديث عن شعره ، بايراد الابيات التالية ، وقد هجا فيها جماعة ، وهي ابيات بسيطة التركيب والوزن ، وفيها يقول :

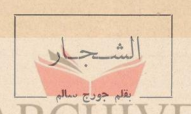
الناس ناس صغار ... لهم جسوم كبار
القلب منهم معنى ... والقلب فيهم يحار
رمت الهزيمة عنهم ... فردني الاضطرار
وقال لي العقل مهلا ... ما للمطي مثار
فلا امتلا الدهر جهلا ... فاين اين الفرار
بمن تفاخر يا دهر ... ان عراك افتخار
وما رجالك الا ... عليك خزي وعار

وقد توفي حمادي في الحلة ، ودفن في النجف ، ويوجد اختلاف في تاريخ وفاته ، فقد ذكر صاحب « الحصون المنيعة » (٩) انه توفي عام ١٢٨٣ هـ ولكنه عاد فذكر في جزء اخر من كتابه (١٠) بانه توفي عام ١٢٧٩ هـ ووقف الدكتور البصير (١١) الى جانب التاريخ الاخير .

اما اثاره ، وهي شعره فقط ، فقد جمعت من قبل اخيه صالح في ديوان « الفرقدان » المخطوط الذي لم يلبث ان ضاع هو الاخر .

هذا هو الشاعر حمادي الكواز ، الذي كان يجهل القراءة والكتابة ، ومع ذلك فقد كان يرتجل شعرا فصيحا!

العراق ـ الحلة ... علي الحسيني



بقلم جورج سالم



لعلكم لا تعرفون السيد نافع ابو بكر، وليس في ذلك من حرج عليكم ، فانا ايضا لم اكن اعرفه قبل الصيف الماضي . ولعلكم ان عرفتموه معرفتي به ، ان تقولوا وما شأننا به وما يهمنا من امره ، ان هو الا انسان ، انسان عادي جدا كآلاف الناس الذين اتوا ويأتون وسيأتون الى الدنيا ، يمرون بالارض فيمكثون فيها فترة من الزمن يجرون خلالها اثواب الفقر والعوز ويتعبون ويشقون ، ثم يمضون مسرعين او متباطئين الى حفرهم الابدية حيث لا يجور عليهم جائر ولا يجرح كرامتهم فقر او املاق .

عسى ان تكونوا على حق فيما تفكرون ، فليس في نيتي ان اناقشكم رأيكم هذا ، كل ما اريده هو ان احدثكم عن السيد نافع ابو بكر قليلا، فلعلكم تعرفونه او تتعرفون فيه على صديق لكم او قريب ، ولا بد لي من ان اعترف بان المعلومات التي اعرفها عنه قليلة يسيرة .

ان معرفتي به ترجع الى اواخر الربيع واوائل الصيف الماضي . ذلك بانني كنت استعد لامتحان البكالوريا، ولما كان منزلنا صغيرا ضيقا فقد هربت منه ومن بكاء اخوتي الذي لا ينقطع وشجارهم وخصومات الجارات اللواتي يسكن معنا في الدار ، الى مقهى قائم في ركن من اركان الحديقة العامة ، وهناك رحت احضر الامتحان بداب واجتهاد اعتقادا مني ان نجاحي سيتيح للاسرة ان تسكن بيتا اوسع ويتيح لاخوتي ان ينتعلوا احذية غير الارض المحرقة صيفا والاخفاف المزقة شتاء .

كان المقهى قبل الظهر شبه خاو الا من بعض المرتادين القلائل الذين ينتشرون في ارجائه الواسعة، وجلهم طلاب يحضرون معهم، مثلي، دفاترهم وكتبهم . ولقد اتفقت مع صاحب المقهى على ان ادفع له نصف التعرفة على ان يقدم لي اي مشروب مما يقدمه للناس ، وارتضيت ذلك اقتصادا في النفقة وتوفيرا للمال القليل الذي املك . .

كنت اكب على الدراسة مع شروق الشمس فلا اترك العمل الا عند الظهر، وكنت لم اتعب ارفع راسي عن الكتاب لانظر الى الناس حولي بين طالب يدرس او عاشق يغازل فتاة او اسرة تتلهى بالحديث .

وكان هناك رجلان مسنان ما فتئت اراهما كل يوم بلا انقطاع، فكأنهما طالبان مجدان يواظبان على الحضور الى المدرسة . وكانا يشرعان باللعب بالنرد فلا يتوقفان حتى الظهر . كنت بين الحين والاخر اراقبهما فأراهما مكبين على اللعب اكبابا عميقا غير آبهين بما حولهما .

كان الاول منهما ضخم الجسم اشيب الشعر ، يضع سيكارا في فمه ، ويعتمر قبعة من القش ، وتبدو عليه علائم اليسر وبحبوحة العيش ، يتجلى ذلك في دبوس ذهبي يرصع ربطة عنقه ، وخاتم كبير يشع في خنصر يده اليسرى .

اما الثاني فطويل القامة ، ضعيف الجسم ، يرتدي ثيابا ليست من الثراء في شيء ، وعرفت ان اسمه نافع ابو بكر لكثرة ما ناداه زميله بهذا الاسم .

ربما بدا للوهلة الاولى ان هذين الكهلين منسجمان متفقان فيما اخذا به انفسهما من اللعب بالنرد. ولكنني لحظت بعد عدة اسابيع ، ان بينهما نوعا من التنافس مضحكا لم ادر له سببا .

فهما ما يفتآن يتشاجران ويتخاصمان وقد يحولان سبابهما الى نرد الطاولة اذا هو سقط الى الارض وضاع في ترابها الرمادي . وكان الاول منهما يتخذ دائما لهجة الامر الناهي بالنسبة لزميله ولخدم المقهى جميعا .

وعجبت غاية العجب لهذين الرجلين يجتمعان دوما كي يختلفا وقلت ربما كان مرد ذلك الى تقدمهما في العمر وضيقهما بكر الايام ، رغم شيء من الشك كان يساورني دائما حول اختلاف وضعهما المادي .

واستمعت ذات يوم ، وكنت جالسا غير بعيد عنهما ، الى الاول يحدث زميله عن بلاد بعيدة كان فيها وعن عادات اهلها والحياة فيها وطرق كسب المال هنالك . فقدرت ان هذا الرجل المسن قد رجع من تلك البلاد البعيدة بعد ان اغتنى وصحب معه مبلغا كبيرا من المال ، وقد عاد الان الى بلده ، ينفق فيه ايامه الاخيرة .

وسمعت الرجل هذا يسأل صاحب المقهى في يوم اخر عن صديقه نافع ويشكو له تأخره في المجيء . كان يكلمه من بعيد وبصوت مرتفع فتناهى الى سمعي كثير من كلماته ، وعرفت من خلالها ان نافع هذا كان صديق طفولته ، وكان يسكن واياه في حي واحد ، وانه يجد في الجلوس اليه والتحدث معه بعثا لماضي ايامه واستعادة لفترة الشباب التي قضاها في البلدة قبل ان يرحل رحلته البعيدة الطويلة التي امتدت اربعين سنة .

وظللت امنح هذين الرجلين بعضا من اهتمامي بين حين واخر .

الى ان كان يوم . . .

كنت فيه مستغرقا في العمل ، والهدوء يخيم على المقهى ، واذا باصوات عالية تنبعث من المقهى ، فالتفت استطلع مصدر هذه الاصوات فاذا الرجلان واقفان يختصمان . رايت العرق يتصبب منهما غزيرا وقد احمر وجهاهما وجحظت منهما

تائهان

وجدتها تنفض عنها الندى … تشق جفنيها تمد اليدا ..
ريانة الاكمام .. مخضلة … من زهوها تكاد ان تنشدا
تائهة مثلي ، على ثغرها … يحار تاريخ .. ويغفو مدى
أهدابها تسيل في رقة … تغمزني .. تسألني موعدا
نداؤها يصخب في خاطري … يضج في روحي ، لن يخمدا
يقول لي : تاريخنا واحد … وحبنا البكر غدا واحدا
هات يديك الفر .. هيا معي … قد رسم الحب طريق الهدى

نسيت يومي ، انني ضائع … ولست ادري اين امسي غدا
واضلعي تغفو على حزنها … كأنما يغفو عليها الردى
يبكي شتاء كافر في دمي … يحيلني ثلجا .. دما باردا
قد كان قلبي في الهوى سيدا … فاصبح الحب له سيدا
مسكين هذا القلب كم خفقة … بين حنايا الليل ، ضاعت سدى

الكويت **راضي صدوق**

العيون . كانا يتشاتمان ويصرخان ، وهرول ناس كانوا في المقهى نحو مصدر الصوت وكذلك السقاة وصاحب المقهى . وبقفزتين كنت بجانبهما . كان الرجل لابس القبعة يشير بيديه ويزعق زعيقا عاليا ، ولا يا ما استبنت كلماته فاذا هو يقول :

ــ لا ، لا يحق لك .

وكانت شتائم شتى تتردد بين كل مقطع يقوله

ــ لا ، لا يحق لك ان تغلبني ، انت غشاش مخادع ،

وكان نافع ، اما سكت صديقه ، يرفع اليه وجها محنقا محتقنا ويقول بلهجة يريدها ان تكون قاسية ولكن الكلمات كانت تضعف حين تخرج من فمه .

ــ ولكنه النرد ولا حيلة لي في ذلك .

ــ ولكن لا ، لا يحق لك ذلك .

وحاول الناس بين متعجب وساخر وضاحك، تهدئتهما، وسمعت ثمة من يقول :

ــ انهما خرفان ، وذلك من اثر الشيخوخة .

وراح نافع ، بيد مضطربة ، يحاول ابعاد كرسيه كي ينسحب، فاستوقفه صديقه وهو يلوح له بيده ، وخاتمه يلتمع في النور .

ــ كفى ، لن اجالسك بعد اليوم ولن انفق عليك قرشا ، فأنا منذ عودتي ادفع عنك كل يوم ثمن قهوتك .

واضاف بعد قليل :

ــ ثم تغلبني ، ايها الغشاش .

واراد نافع ان يحتج ، وان يقول كلمة ، وان يذكر النرد ، ولكنه استدار فراى عيون الناس تنظر اليه واذانهم مرهفة السمع ، فاطرق خجلا وازداد احمرار وجهه ، ومشى بضع خطوات محني الراس ، كأنه يخفي عورة . ثم التفت اخر الامر وقال :

ــ كلا ، لن الاعبك بعد اليوم ..

وفي شيء من الصفير اضاف وظهره للناس .

ــ لو كنت غنيا ، لما عاملني احد هذه المعاملة .

وراح صاحب المقهى يهدىء ثائرة الرجل ذي القبعة ، ويحمله على الجلوس ويأمر الخادم بأن يحمل اليه الماء البارد ، وهذا لا يفتأ يشتم ويلعن، بينما انسل نافع يطرق الارض بعصاه ويبتعد وهو يجرجر خطاه .

منذ ذلك اليوم لم ار نافع ابو بكر في مقهى الحديقة . كان زميله يأتي فيجلس وحده ساعات طويلة يدخن سيجاره الطويل ويلتمع خاتمه الذهبي بين الحين والحين في خنصر يده اليسرى .

واليوم اذا انتم جلتم في حديقتنا العامة قبل الظهر او بعده، فسترون، لا شك ، رجلا طويل القامة محني الظهر يتوكأ على عصا بيمينه ، يجلس وحده على المقاعد الخضر الطويلة التي اقامتها البلدية هناك ليستريح عليها الناس ، انظروا اليه جيدا انه نافع ابو بكر ، وانا على ثقة انكم اذا ما تفرستم فيه جيدا فستقع انظاركم فيه على صديق لكم او قريب ..

حلب **جورج سالم**

بين السياسة والادب

بقلم الدكتور علي شلق

***

موضعنا الساعة بين السياسة والادب ، بين الواقع الذي يحتوي ، ويطوي ابراده على كل ضمن ، وبين المثل الذي تنقلنا اليه اجنحة الحروف .

عالمان متناقضان ، تتمادى بينهما ابعاد لا تسمح بالوحدة الا عند تخوم الظنون .

هذا ما يظهر ، غير ان الاشياء مهما تناءت آفاقها ، فان لها نوافذ تنفتح على كل شيء ، وهذا معناه ان كل شيء له قابلية ليكون كل شيء ، ليندغم في المعزوفة الكبرى التي اسمها دوام لكن ما لي اوغل في المؤدى ، وانا لما استوف الاسباب التي تبنى عليها حقيقة كل قيمة من هتين القيمتين ؟

السياسة كيف تكون ؟ كيف تفهم ؟ ما هي مشخصاتها ؟ احقا انها اشرف المهن ؟ ثم هل يجوز ان نسمي السياسة مهنة ؟ السياسة كما يفهم من صيغتها ، مشاركة وجدانية وعقلية للاخرين . فالجانب الوجداني يوحي بالمحبة ، والجانب العقلي يوحي بالتوجيه والارشاد . ولا غنية ، لكل فرد بشري مسايس عن ان تتوفر له هاتان الخصلتان . لذلك فكل سياسي يوصف بالدهاء ، والثعلبية ، والكذب ، وضرب الكشاطبين ، ما هو الا نصف انسان ، لانه اعمل خصلة واحدة من خصلتي السياسي الحقيقي ، وترك الاخرى التي هي الاصل ، والركيزة .

ولو انه احب ، اي نقل مشاعره الى الاخرين ، وجذب مشاعرهم اليه لاكتمل ، وعندئذ لا يكذب ، ولا يراوغ ، ولا يتثعلب ، متجليا بوجه الادمي ، وفروة ابي الحصين .

نظر اليونان بعين معلمهم الاكبر ارسطو الى السياسة ، انها اشرف وسيلة يلتقي بها الانسان بالانسان ، ولذلك فقد عبّر عمليا عن هذه الخطوط بدفعه تلميذه الاسكندر الى ان يخوض غمار التجربة الاولى في سبيل توحيد البلدان والشعوب .

لقد كان الاسكندر وارسطو كليهما نصفي دائرة ، التقيا فمثلا تلك المشاركة التي عنيناها بجانبيها الوجداني والعقلي . كاد الاسكندر ان يكون حمية كله . كاد ارسطو ان يكون عقلا مجردا .

واليوم بعد الرومان ، بعد العرب ، اصبحت السياسة مذهبا للحياة ، تتفرع عنه المذاهب المختلفة ، فهنا سياسة تربوية ، واخرى تعميرية ، وثالثة تجارية ، ورابعة خارجية ، او داخلية ، وربما اضفنا الى هذا العدد العديد من السياسات بعد اليوم فهنالك سياسة فضائية ، وسياسة قاع بحرية . من يدري ؟ فالمستقبل بيد علام الغيوب !

غير انني هذه الساعة احب ان لا يغيب عن ذهن كل لبناني ، ان السياسة التي الفناها ، وعرفناها ، لم تعد تليق بحضارة شعبنا كبلد يفتح نوافذه على المتوسط ، على الدنيا ، وما زالت فئة منا تحترف السياسة على انها نوع من التجارة . ويا ليت بعض الذين يحترفونها يأخذون من التجار نشاطهم ، وامانتهم ، ودقة حسابهم ، بعض السياسيين عندنا مفلسون من كل رصيد ، لذلك فهم يفتحون حوانيت للسياسة . بينما هي في بلاد الناس اختصاص ، وعنوان كرامة ودعم للحقيقة .

اما الادب ، فعندنا ادباء بعضهم عالمي ، وهم نعمة على بلد صغير كلبنان ، وبهم يتحقق له تفوق هائل اذا قيس امر الادب لدى كل شعب بعدد ابنائه . ولكن هل عندنا ساسة عالميون ، يوازون ادباءنا العالميين في انسانيتهم ؟

قد يجيب واحد نعم ، وقد ينكر الكثيرون بلا . والخلاف لن يدوم طويلا لان درويشا من بين الناس سيمد عنقه ويصيح لو كان عندنا ساسة عالميون لاصبحنا جميعنا كتلة بشرية معبرة عن هدف واحد ، هو الشوق الى مصير افضل ، بطريق اوضح واحلى ، ولكان لنا من يدي هذا السياسي الجبار انامل تخرجنا من ظروف القبلية الى اجواء القرن العشرين. ولما كنا في لبنان ، وحول لبنان نعيش في جو فيه الكثيرمن غيوم القلق، والمللواستشراف الافاق.

فتحوا ايها السياسيون ابواب ضمائركم ، وامحوا تلك الحدود التي اقمتموها ، فاننا لا نستطيع ان نحيا قبل ان نعيش ، ولا ان نحب دون ان نفكر ، ولا ان نستقل الا بمصافحة ايدي الشعوب جميعها .

ان الادباء يفترقون عن رجال السياسة ، بانهم يعيشون واقعهم ، ثم ينتقلون الى عالمهم الخاص ، فهم اقدر الناس على الوعي ، وادراك الصواب ، انهم يدركون مرتين ، بينما السياسي ، لا يدرك الا مرة واحدة . وقد آن الاوان لكي يهبط الادباء بأقلامهم ، وافئدتهم ، واساليبهم الى معركة الحياة ، فيصرفون الكثيرين من محترفي السياسة ، او يزيحونهم عن الطريق ، ثم يبداون بالعمل . ان عمل الاديب يتم للآن ، ولما بعده ، لكل زمان ، فهو الكائن الحي المختار الذي منح القدرة على تصريف الزمان ، ومده او تجميده ، وهل غيره من يأخذ من المكان ، من الواقع اشياء ممكنة ، ثم يصنع منها اشياء يستحيل على غيره ان يصنعها؟

وهل سواه من يقدر على تكميل الناقص ، وتجميل القبيح ، وايقاظ الاشياء لتحن الى مصدرها الذي منه جاءت ، ثم لتأخذ طريقها الى مداه البعيد ؟

لم يبق الا رجال القلم فهم وحدهم قادرون على صنع الافضل ، وهم وحدهم يعرفون كيف تكون السياسة ، وامد الله في عمر اخطلنا الصغير القائل : « ما افسدته السياسة يبنيه الادب » .

علي شلق

احلام قطة هادئة

ساغدو اليه ..
بثوبي الجديد .. وعقدي
وانثر بين يديه مفاتن وردي
وازرع في مقلتيه حكاية سهدي
فان خف لي .. وامقا
سافرش بين حنايا الشعور
غموض التحدي
لينظر لي .. هائما .. عاشقا
ويهتف بي في حنان
وانملة دافئة .. تربت خدي
« سلاما لقطتي الهادئة .. »

حبيبي .. اذا افتر ثغر النهار
والقى سناه على مخدعي
تذكرته ..
تفكرت في الكلمات القصار
ومر صداها على مسمعي
بثير الحنايا
يبعثر في غرفتي .. الوف الحكايا
« مدى اخضر
ينابيع عطر به تهمر
واسراب طير
تزقزق من حولها ، تخطر
تنقر ما تنقر
فعالمها بيدر مقمر
كما تشتهي ، يمد لها البيدر »

حبيبي .. يلون حولي الدنا
قنينة عطري به تسحر
والوان ثغري من وهمها تسكر
ومشجب شعري له يسهر
واحلام نومي .. لا تنكر
وثوبي المرف الجديد ..
كما ذوقه يأمر
فان تهت في جوه
ودرت على خطوه
وخبات الف انفعال بقلبي
واغفلت .. أن خطاه
رويدا ، رويدا .. تهيم بقربي
تململ في نظرة طائشه
وكفي على يده الراعشه
وذوب كلمته العارمه
« سلاما .. لقطتي الناعمه »

حبيبي .. اوشوش عنه النجوم
واكتب اسمه
وبين ثنايا الغيوم
ومنعطفات الكروم
اطالع رسمه
اجمّع من كل درب حكايه
واسمع في كل يوم روايه
واصغي لنكته
لاحكي له في النهايه
واسعد وقته
تخيرت بالامس اغلى الحلى
واجمل ما في المعارض
ثوبا .. شفيف .. ندي
لاغدو اليه فراشه
تفيء الى ظله الحلو ..
في رقة .. وارتعاشه
تكرر لعبتها الدائمه
فتبدو كقطته النائمه
وفي عمقها امنيه

حبيبي ... لو انك ثرت ..
تمردت يوما ، ولو مرة واحده
وفي غضبة راعده
نزعت عن الصدر عقدي
وخبأته .. في مدى المعطف
ولو تنصف ! لخبأت ..
خبأت .. قطتك الهادئه

القاهرة — أنس داود

البعد اللوني في لهاث الحياة

بقلم صبيح رديف
عضو جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

* * *

ان ما يتميز به الشعر العربي الحديث ، هذا الزخم الطافح واللامتناهي من الصور اللونية ، واللمسات ذات الرجات والاشعاعات النفسية ، التي تتلاحم مثيرة في الروح والعقل لذة حسية ، بما تثيره (لذة التلقي والاستمتاع) (١) من رجع تتكامل به الصور الشعرية ، مع الدفقات والعواطف المتدافعة في التكوين الشعوري ، للاغوار المعمقة في اللاشعور اللافح بضرباته العنيفة الاحساس والتذوق للاعمال الشعرية .

واللونية الراهنة في شعرنا المعاصر ، جاءت على شكل حركة (اقتباسية) عن الشعر الاوربي الحديث ، بعمق ما كان التاثر كان دفق الجرح الذي سال دمه يلون شعرنا. يوم ان قرانا عن « لوركا » الشاعر الاسباني (مجلة الاداب ١٩٥٦/١ . لوركا رساما ترجمة سلافة حجاوي) وايغاله في الصور اللونية العنيفة التي تغمر قصائده ، حتى تكاد تغرقه في لجة من الدفقات اللونية الخضراء (خضراء كم احبك يا خضرة ـ ايتها الريح الخضراء . ايتها الغصون المخضرة ـ السفينة في البحر ، والخيول على الجبل ـ الظلال تحوط خصرها ـ وهي تحلم على السلالم ، اهابها اخضر ، وشعرها اخضر ـ وعيونها كالفضة باردة ـ خضراء ، خضراء ، كم احبك يا خضرة . من ترجمة سلافة حجاوي . الاداب ١٩٥٦/١) .

ويمكننا الوقوف التاملي عند الحزم (الخضراوية) المتدافعة في هذه القصيدة المسماة « الهائمة في الليل » للشاعر لوركا (في ترجمتها الكاملة) (٢) ، حيث تتزاحم ني عنفوانها الاخضر لذة وحيوية ، وحبا يتدافع بقوة نفسية هائلة .

والظاهرة اللونية في الشعر الاوربي الحديث ، تكاد تنشر غلائلها (الحلمية) خيالا وهياما شاعريا يشده الى الواقع ، حتى يلتصق به عنفا (تحديديا) ، تترسم ظلاله فوق ترانيم اللحظة الموسقة ، والنشوة واللذة الدافقة الى عناوين القصائد ايضا . (٣)

والشعر العربي الحديث يغرق في اضمامة لونية عنيفة ، تتموج فيها القصائد هادئة رخيمة وحادة جارفة، وان لوركا ذلك الشاعر الذي تغرقه الروح الشاعرية المغمسة بالالوان ، حيث تجري فيها لونية الدم العربي (٤) من حرارة ودفق وعشق للحرية والتغني بجمال الطبيعة ، وانه ورث هذا التراث الشعري الضخم ، من اليوم الذي كانت فيه عواطف الشعراء العرب ، وافكارهم ترعى وتمتع العقل والروح في سماء الاندلس ، وفوق قمم جباله وفي بطون انهاره ونضيج ثماره بهذه الصور اللونية العنيفة الحارة المشاعر والعواطف ، كاحسن لوحات فنية دافقة بالضربات اللونية الموسقة ، وكابرع رسام لا يمكنه مهما كان عبقريا ان يشعرنا بقوة تصويره للتدفق اللوني والشعوري ، والفكري كما في هذه (اللوحة) الشعرية ، لابن سهل وهو يصف الاصيل بكل تموجاته اللونية ، وكأنما الكلمات قد تناقلتها يد في فرشاة تضرب ألوانا ، ممزوجة بالمشاعر والنغم في لوحة فنية رائعة .

انظر الى لون الاصيل كانه ... لا شك لون مودع لفراق
والشمس تنظر نحوه مصفرة ... قد خمشت خدا من الاشفاق
لاقت بحمرتها الخليج فالفا ... خجل الصبا ومدامع العشاق
سقطت اوان غروبها محمرة ... كالخمر خرتمن انامل ساق(٥)

وهذه الصورة اللونية تدافعت تغمر الشعر العربي في الاندلس واصبحت لوحات فنية رائعة ، وان لطبيعة الاندلس الاثر الكبير في الدفق الشعري ، الذي آل الى الشعراء العرب حينذاك ولكن لا بد لنا ان نتساءل (هل هناك للظاهرة اللونية من اثار في شعرنا العربي القديم ؟)، والواقع ان الشعراء (الجاهليين) الفوا ذلك بصورة عفوية بسيطة وساذجة ، لا يظهر فيها دفق (التعقيد) الحضاري، وحين التمعن في الصورة الشعرية الملونة ، ويمكن (برغم سذاجتها) تقسيمها الى صور لونية ايحائية ، كما في قول الحارث بن حلزة اليشكري (٦) :

وبعينيك اوقدت هند النا ... راخيرا تلوي بها العلياء
فتنورت نارها من بعيد ... بخزازي هيهات منك الصلاء

والى صور لونية حسية تسمي الالوان باسمائها وابعادها المتعارف عليها ، دون اللجوء الى (كلمات ايحائية) تحمل بين ثناياها ابعادا لونية ، واللونية الحسية في الشعر هي اكثر قابلية على رسم الصورة الشعرية ، كقول امرىء القيس (٧) :

---

* لهاث الحياة : ديوان شعر للدكتور يوسف عز الدين . (١) راجع مقالي في مجلة المعارف ١٩٦١\٩ « الاديب وعملية الابداع الفني » . (٢) قصائد مختارة ترجمة بدر شاكر السياب . (٣) نفس المصدر السابق . (٤) لوركا شاعر اسبانيا الشهيد بقلم الدكتور علي سعد ص ٩ .

(٥) الطبيعة في الشعر الاندلسي للدكتور جودة الركابي (ص ٨٠) .
(٦) (٧) (٨) المعلقات العشر واخبار شعرائها « للشنقيطي » ص ٦٧ ، ١٣٦ ، ١٤٧ .

(٩) ابليس لعباس محمود العقاد « كتاب اليوم » ص ٢٠٤ .

(١٠) اشارة الى مقال الدكتور يوسف عز الدين في المكتبة ١٩٦١\٩ بعنوان « المجاملة في النقد والادب » .

(١١) الحب الالهي في التصوف الاسلامي للدكتور محمد مصطفى علي (ص ١٢٨ ، ١٢٩) ومجلة العربي ١٩٦٠\٢٤ (محي الدين بن عربي ..) لرشاد دارغوث .

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير المحلل

وقد تشترك الصورتان الايحائية والحسية للتعبيرات اللونية ، في نسج تعبير شعري دقيق ، كما في قول الاعشى بن قيس (٨) :

اذا تقوم يضوع المسك أصورة ... والزنبق الورد من اردانها شمل
ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... موزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة ... ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وتتدرج المنطويات التطورية الشعرية تبعا للتطور الحضاري ، حتى ان الظاهرة اللونية تتدافع في المجالات المختلفة ، وتتضح دلالتها النفسية ، ونرى ذلك انما ينطوي على تعبيرات (ذاتية) تحدد المنطلق اللوني للشاعر، فان شاعرية ابي نواس اللونية تنصب في غلالة (خمرية)، يحدد لونيتها اللون الاصفر .

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

والخمرة عند ابي نواس وبلونها الذهبي تتداعى عنده بقية الالوان ، ولكنها تبقى مشدودة الى اللون الاصفر .

والصورة اللونية عند بشار بن برد ، تتوارد في اللون الاحمر ، وبذلك تدفعنا الى مدى ارتباط هذا التعشق اللوني ، لهذا الشاعر الذي يجد في هذا اللون متنفسا (لابليسيته) ، التي تتضح من النظرة الى هـذا اللون الاحمر ، والذي يرمز الى انه (لباس) الشيطان وهـو القائل (٩) :

ابليس افضل من ابيكم آدم ... فتبينوا يا معشر الاشرار
النار عنصره وآدم طينه ... والطين لا يسمو سمو النار

وبذلك تتآصر الدلالات النفسية للالوان ، واشعاعاتها العاطفية والفكرية لدى الانسان .

وتدرجت الظاهرة اللونية في الشعر العربي عند شعراء الاندلس ، فكان ما « للوركا » ولغيره من الشعراء الذين تأثروا بالتراث الشعري « اللوركوي » مـن الاوربيين ، وكان ما تأثر به شعراؤنا ، ولا بد لنا من الهمس في آذانهم بأن (بضاعتنا ردت الينا) .

ان اللونية الجديدة في الشعر العربي الحديث ، اهـم ما تميز به الشعر الجديد ، لما تحمله حياتنا الحاضرة بكل وسائلها (ومخترعاتها) ، ومن تأثيرات وانفلاقات اندلاقية شعرية تكاد تطوي كل صغيرة وكبيرة ، تريد ان يشارك فيها الشاعر بكل احساساته وانفعالاته ، حتى ان اللونية الجديدة تكاد تغمر عناوين القصائد ، واليك بعض هذه العناوين، والتي تحمل فيضا من الالوان الايحائية والحسية، عنيفة احيانا وباهتة احيانا اخرى (الشبح الاصفر لثريا ملحس الاديب ١٩٥٩/١ ، الحيرة الخضراء لعلي الزيبق الاديب ١٩٥٨/٢ ، العيون الخضر لوديع ديب الاديب ١٩٦٠/٧ ، الشبح الجريح لخليل هنداوي العربي ١٩٦١/٢٩ ، الشراع الاخضر لخالد علي مصطفى الاداب ١٩٦١/٢ ، من شفاه النار لابراهيم الزبيدي التضامن العراقي ١٩٦١/٦ ، الفستان الاحمر لمزيد عبـد العزيز الظاهر) ، وهناك قصائد كثيرة تحمل عناوين ذات ابعاد لونية مختلفة ومتعددة ، وقد اثبتنا بعضها ليطلع القارىء ويقف على عظم هذه الظاهرة في الشعر العربي الحديث .

ومن خلال امتزاج الانسان بالطبيعة ، وتكويناته وكفاحه وتجاربه اصبحت لها دلالات وتعبيرات فكرية ممغنطة بالوجدان ، حتى لتجد النفوس تهوى الاشياء بالوانها او تنفر منها لالوانها ، او ان اللونية تدل على الذوق الفني (والذوقية الشعورية) لكل مجموعة بشرية ، او ان لها دلالات (القائية) لمتلقي الاثر الفني ، نقف من خلالها على الحالة النفسية والوجدانية للشاعر ، وانسراحها من خلال الفكر وانسياب الوجدان من ايحائيتها (الانبعاجية) .. و (الانضوائية) ، وما تلك الا دفقات مموسقة اللون تحمل تعبيرات تاريخية للوجدان والعاطفة الانسانية ، وان لكل لون ابعاده المحدودة والمنطلقة في نفس الشاعـر وقارئه تتحدد بكلماتها وبخيالها وشعورها ، وانسانيتها وديناميتها ومدى تدفقها الشعوري في ثورية او تخاذل ، وتتم عن ابعاد استنتاجية نستشف من خلالها الروح الشاعرية ، والتعبيرات الوجدانية والفكرية ، تطل في عنف وقوة او في هدوء وروية ، (كالسنة لونية) تتكلم وتحدث وتسر بما تحويه كلماتها من المعاني .

وعلى ضوء ما تقدم يمكننا ان نعرف او نلم بطرف من الانفعالات اللونية ، التي تهجم على الشاعر مـن دوافع لاشعورية ، او عوامل شعورية دافقة بكل كشف وسبر من داخل الذات المبدعة ، لتطل على العالم قائلة : ها هو الشاعر الذي يحرق (زلال عينية) من اجل بيـت من الشعر ، او (ينحت في صخر) حتى تتم النشوة الفنية مفرغة عبر الشاعر الى القارىء ، يشعرها لذة في نفس الشاعر وفي نفسه كقارىء .

لكل عمل ادبي ابعاد (تأثيرية) في نفس كل قارىء ، وحتى النقاد لا يمكنهم مهما حاولوا تمنطق الموضوعية ، بالعمل على تخطي (الناحية الذوقية) ، اذ لا يمكن ان تفارق احكامهم النقدية ، وان جاهدوا على التخلص منها.

و « لهاث الحياة » اغراق وجدانـي مفعـم بالحيوية الانجذابية ، التي يشعرها الرجل بأحاسيسه وهـو في عنفوان الشباب او في لحظة توديع الشباب في «ذكريات شابة » تتبدد غامرة بالاحساسات العاطفية نحو (الارتكاز) الوجداني عنـد المراة ، ليس كانثى فقط ، كما تصور الاستاذ عبد الجبار البصري «التضامن العراقي ١٩٦١/٦»، وانما كانسانة تشارك الرجل حياته ، فمن حقه ان يبثها مشاعره ، وان لم يرتبط بامراة معينة بالذات ، وانما هو استعداد فطري لكل رجل يتهيأ (لمجابهة) الحياة الزوجية، ومن (الانسراحات) اللونية يمكننا ان نستدل على الابعاد النفسية للشاعر ، او ما تتركه من اثار عند القراء وبذلك

يمكننا ان نفهم هذه الالوان وارتباطاتها بأحداث الانسان وما اكتسبته من التضخيم التراثي وما حوله ، في واقعها اللفظي ، وما تحويه من المعاني المختلفة ، وبهذا يكون الانسان قد حدد مختلف الابعاد التكوينية لكل عمل حضاري في مجاله التاريخي المتتابع .

واللونية في شعر الدكتور يوسف عز الدين تأتي مندفعة في انسياب عفوي لا قصد فيه ، وهذا ما يعطينا المجال الواسع الكبير ، كي ندرس الشاعر وننفعل معه في حبه وغزله وتعشقه اذ لا يمكننا ان نلحظ ارتقاءه العاطفي ، الا اذا اتبعنا التدرج الزمني للقصائد ، وقارىء الديوان يشعر بعنف وقوة الاندفاع الوجداني لهذه الاضمامة الشعرية وان الذي ارجوه من الشاعر الا يغضب، اذا ما قلت رايي الصريح في ابعاد شعره الوجداني بصراحته المعروفة عنه في النقد (١٠) ، واذا ما شعر ان هناك (قسوة) في هذا النقد ، انما مصدره حسن النية والصدق الفني ، وكذلك ان كان هناك اطراء فهو قد صدر عن اعتراف بالصدق الفني وعن حسن النية ايضا .

ان دراستي للديوان تتحدد من جانب الالوان وابعادها النفسية في شعر السيد يوسف عز الدين ، وكذلك فيما تعطيه لشعره من ايحاءات مختلفة ، تبرز اول انبعاثاته النفسية .

وفي طغيان (الليل) في شعره تظهر لونيته ، وان اول ما يثيره الليل عند الانسان من ابعاد لونية ، هو اللون الاسود ، وان (الليل) ستار يخفي الانسان بظلامه كل شيء ، ويضيع خلف لونه الاسود ، انه الستار الذي يرتمي خلفه مختفيا دونما تمييز ، فلذا ان نظرتنا الى الليل تعطي هذا اللون دلالته النفسية ، فنحن حينما نلبس (السواد) في الاحزان ، انما ليستدل الناس على اننا (حزانى) ، وان اللون الاسود يبعث في النفس راحة ايضا ، على انه ستار يسدل على احزاننا ، كما ان الليل بظلامه ينشر ستاره على الكائنات ، فيلفها ويبعدها عن انظارنا رغم قربنا منها ، ومن هذا نستدل على ان اللون الاسود ، يحوي اطمئنانا نفسيا وقدرة على النسيان ، لما ارتبط به الليل والانسان .

واما تعبيراته الوجدانية فان لها علاقة بالحب في بلادنا ، الحب الذي نعتبره شيئا محرما (ومستهجنا !) ولا بد للحبيبين من (لصوصية) وفي جنح الظلام بعيدا عن النور والضياء ، ولذلك ليس للحبيب من وقت احسن من الليل يستر بظلامه لقاءه مع محبوبته ، حيث تتفتح اشواقهما عن العناق الطويل والقبلات المحرقة الشفاه ، فالليل في بلادنا يبعث على الاطمئنان ، ويلف المحبين بعيدا عن الناس ، والواشين والاهل والاصدقاء ، ولذا يمثل الليل في شعره قوة وعنف غزله وعشقه وحبه وهيامه في حذر يسدل عليه ستارا من السرية .

فالليل والغزل يندمجان في شعره ، حتى انه قد يتوهم فيه ولربما ظنه (اي الليل) محبوبته فتغزل به ، او تمثله احد اصدقائه كما سنرى .

ولو بدانا بالتدرج الزمني للقصائد ، فقصيدة خائنة (ص ٩٧ بعقوبة ١٩٤٤) نراها تمثل قصة حب (تتكرر) ، ولكن لمن عرف وتمتع او شعر لذة الحب في نفسه ، ولكنها في عمر الشاعر جاءت متاخرة وهي تذهب به في عنف (مراهق) ، والعنف المراهق ليس فيه احكام صادقة او تجربة معاشة ، وهذا التوزيع الوجداني والشك وعدم الثقة (لان مرحلة التفكير في النظر الى المراة) ، لا تتحدد دائما بالحذر ووضع اللوم كل اللوم عليها حتى تكون هي المنقادة اليه ، وهو يظهر لنا ميل الرجل الى السيطرة وروح القوة ، وعرض العضلات التي تعلل بها الرجل في هذا الشرق زمنا طويلا :

معشر الغيد كلكن نفاق   في رياء على المدى مستديم (ص٩٧)

وهنا نقف على ان المحب يرتشف الهوى وفي ذهنه اللون الاسود في نشوة الحب ، (لهروبه) من الفضيحة من هذا الشيء (المحرم في شرقنا) ، والذي يسمونه (الحب) ، وهو في حرصه الخائف وبعد ان (يطردها) يوحي اليها بهذا اللون وكأنه يقول لها (انه لا يمكنه اللقاء حيث يتفتح الحب) الا بعيدا وفي جنح الظلام ، وهو تلميح لا غير .

اتركيني لا تقربي من فؤادي   ففؤادي قد سودته همومي (ص٩٨)

ويظهر لنا اخلاصه ومدى ارتباطه بعادات وتقاليد المجتمع ، ولكنه ينتقل من التلميح الى التصريح والى حاجته الى اللقاء (في جنح الظلام) ، وعند ذكر الليالي كأنما يستعيد بها ذكريات طفولته الحلوة ، يوم كان يجلس فيها ويستمع الى قصص العجائز ، وهي ذكريات حلوة لطيفة رائقة صافية ولكنه يخشى ان يدنسها الحب :

أحمد الله انني لم ادنس   شرف الحب كالبغي الاثيم
لي نفس قد هذبتها الليالي   وحصاة تشع بين النجوم (ص ٩٨)

وبعد العتاب اللطيف يتراجع الشاعر ويقع في شباك الحب ، فتظهر الذكريات القديمة في جهد الشباب ، تتحدد بالعاطفة (الانثوية) ، وهنا يفصح الشاعر عن حاجته الى اللقاء وعن دور الليل فيه ، واننا سنرى بعد هذا الافصاح، ان الليل قد بدد قوة الوقع النفسي للبعد اللوني في تصوره (المحبوبة) ، وهي النور المشرق في سواده وحلكته :

كنت لي في الحياة خير حبيب   وسروري عند اللقا والقدوم
كنت لي النور مشرقا في الدياجي   ان سجا الليل في ظلام بهيم (ص٩٩)

ونستدل بصراحته المعهودة ، لم هذه (الليلية) المحببة في تدفق شعره الغزلي ..

عفا الله عن بعقوبة زمن الهوى   بها ذكريات من وصال واغراء
كتمت بها حبي عن الناس خيفة   هيامي وآلامي بنفسي كأنواء
الى الوجد والحب المبرح شكوتي   صلاني بأيام من العيش نكباء
فقد هاجمتني في الغرام جماعة   بحرب رمتني في الصبابة شعواء ص٩٢

ويظل هذا الخوف يلاحقه حتى ان ذكرياته تنهال في الليل فهو يشكو البعد ، ولا يحلو له استعادتها الا في الليل (وظلامه) الذي يبعث الطمأنينة في نفسه .

شكوت اليك البعد والبدر شاهد على سقمي في ذا الغرام وبلوائي
بمجيت وهل يجدي البكاء لهائم دهته الليالي في غرور واقصاء (ص٩٤)

والليل يتجدد في البعد الزمني اذ تتضح معالمه ، وتتبدد فيه الاوهام ، ويتدرج حقيقة في ضمير الزمن :

من أين تلك الليالي ألتي غدت كماض في دفين العصور (ص٩٦)

وتحفر الايام في ضمير الزمن ، وفي دخائل أعصابه ذكريات قاسية ، وبات ينادي (ليلى) بيا (ليل) ثلاث مرات ، ويحلو في فمه تكرار كلمة (ليل) ، وذلك ما يشده الى ذكريات الليالي الماضية :

ما هكذا (يا ليل) شرع الهوى فاستغفري الله وتوبي اليه (ص ٩٦)

حتى بات الليل يسجل حبه وغرامه ، وكأن مداده سواد ظلامه ، وان هذه النظرة الظلامية قد اخلص لها شاعرنا :

والليل كم سجل نجوانا مذ عشت في وجدي سكرانا (ص٢٤)

واما النظرة (الشهر زادية) ، او الذكريات الشهر زادية في (الف ليلة وليلة) ، تدق بعنف ذكرياتها في وجدان الزمن ، اذ يستقطب (غرام شهرزاد) في هذه الصورة اللونية (الظلامية) ، وهي تعب من الحب في شرقنا ، واذا قدر له ان يتفتح فلا بد له من سرية واخفاء :

شهرزاد أسبل الستر الدجى حديثنا عن جمال السور
وغلالات العذارى هفهفت متعينا بشهي الصور
وصفي كل لقاء عاطر لف العين بطيب الاعصر
من ربوع الشرق قصي قصة تغرق النجوى بدمع الوتر (ص ١٦)

ويستمر في هذا الانصات (الليلي) الطويل حتى يعتبره ليلا اخر ، وهذا ما حفره سواد الليل في نفسيته من ذكريات لا تفارقه ابدا :

غيبة طالت على آلامنا وسكوتي كان من ليلي الطويل (ص١٧)

وسرعان ما يتسرب الملل بعد هذا الشبع (الغزلي) ويصبح الايحاء اللوني وكأن لا معنى له ، وانما لمحة (تقريرية باردة) متناثرة في كلام مثرثر : (قصيدة ليلة) ص ٣٧ :

لست انسى ليلة في (جراغان)
والمنى يضحك مسرور الاغاني (ص ٣٧)

ثم ينهي القصيدة بنفس اللوعة المثلوجة ، التي لا معنى لوني لها سوى الاسم (الليلي) :

اذ ركضنا نسبق البشر سرورا
وانتشى ليلي من وصل الغواني (ص ٣٨)

ويندمج الليل في كيانه حتى انه يتمثل فيه أحد أصدقائه ، وتلك لفتة رائعة لا شعورية تمثل شدة تعلقه بالليل ، لا بل ذكريات الليالي في عهد شبابه : (فقد كانت الايام ص ٨٧) :

ولم انس ساعات (بالفرد) قد مضت وليلي (مجذوب) (ومعتصم) ، فجري

واللونية تشد شعره الى ما بين جوانحه من عنف واضطرام وجدانه في شعره الغزلي ، وان هذه اللوعة لنحس بها مدى عنف هواه ، وقد جاء عفو الخاطر وليس فيه أي تصنع ، وهذه اللونية الجديدة في شعره هي ما توحيه الينا الجراح ، وما يعقبها من التصاق شعوري مقرون (بالدماء) ، وهذه الايحائية ذات اللون الاحمر ، تمثل العنف الحياتي (أي عنف الحب وقسوته) من جانبه وعدم اهتمام (الحبيبة) به من الجانب الاخر :

فهو لحن لفوا دواله ضجت الشكوى فكانت خمرة
خمرة قد عتقتها غادة وادت في فيض هجر صبره (ص١٨)

وشدة الشوق دائما يرسم لديه الصورة الايحائية ، التي يحملها (الجريح) من لونية (مأساوية) واثر نفسي :

وتنزت آهات قلب جريح طعنوه بخنجر مسموم
لعنات الاجيال صبي عليها واحرقينا معا بنار الجحيم (ص٢٨)

وانه حينما يندفع في حبه لوطنه يستجمع الذكريات ولكنها تهجم عليه متراكمة ، فيحاول ان يتناسى ، ولكنه لا يستطيع وحتى بمشقه : (شوقا الى العراق ص ٩٥)

اردت سلوا عن هواها وحبها فثارت بي الاشواق لهابة الجمر

ويندفع بعد هذا الحب لوطنه الى الحب (الانثوي) وما يتركه من اثار نفسية ، فهو صوفي (الحب) ، يتدرج بالتعرف الى الخمرة وكأن بدايته لمى (محبوبته) فتعشقه وذكره الخمرة سببه التعلق بالحبيب والتبحر والبحث عن تكعيبات الحسن فيه ، فيعيد الينا بهذا (اقصوصة) الحب الالهي في بدايته عند ابن عربي بداية انسانية (١١) .

وانه من تولهه (اي الشاعر) بمحبوبته تعرف الى الخمرة ، وكان (لماها) الذي يريد أن يرتشفه خمرا ، لقد عرف الخمرة ولونيتها من تعمقه في البحث عن الجمال في تكعيبات (محبوبته) الجسمية :

كم ليلة غنت سعادة حبنا
طربا بسحر الصوت والالحان
ثملا بكوثر ثغرها متنعما
خمري (لمى) والكاس لي شفتان (ص ٥٢)

وهكذا تتداعى الالوان من الايحائية اللونية الى اللونية الحسية ، واما اللونية الحسية فهي قليلة في صوره الشعرية ، وان السيل الوجداني (المعنوي) المحلق في الخيال ، هو الذي يبعد بها ، ولعله لا زال يغرق في الليل ويلفه الظلام ، ولونيته تتتابع في ابراز تكوينات جمالها :

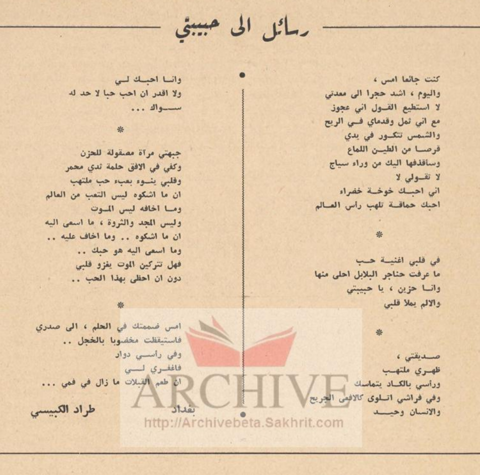
وكأنما الذهب المصفى شعرها
قد ماس في مرح وهي ريمان (ص ٥٣)

والصورة اللونية عنده ايحائية المنحدر والتدحرج اذ يعود ثانية الى تعميق ذلك حتى دموعها (أي دموع الحبيبة) تكون ذات ابعاد جمالية :

فتبسمت ودموعها في خدها تجري كدر سال فوق جمان (ص٥٤)

ولعل هذا التدرج اللوني من ايحائي الى حسي ، يطل به الشاعر رويدا رويدا على الحياة ، وان هذا المنطلق تجده يحدد تحرر شاعرنا ، وانفتاح روحه على تقاليد وعادات

رسائل الى حبيبتي



كنت جائعا امس ،
واليوم ، اشد حجرا الى معدتي
لا استطيع القول اني عجوز
مع اني ثمل وقدماي في الريح
والشمس تتكور في يدي
قرصا من الطين اللماع
وساقذفها اليك من وراء سياج
لا تقولي لا
اني احبك خوخة خضراء
احبك حماقة تلهب راس العالم

*

في قلبي اغنية حب
ما عرفت حناجر البلابل احلى منها
وانا حزين ، يا حبيبتي
والالم يملا قلبي

*

صديقتي ،
ظهري ملتهب
وراسي بالكاد يتماسك
وفي فراشي اتلوى كالافعى الجريح
والانسان وحيد
وانا احبك لي
ولا اقدر ان احب حبا لا حد له
سواك ...

*

جبهتي مرآة مصقولة للحزن
وكفي في الافق حلمة ثدي محمر
وقلبي ينوء بعبء حب ملتهب
ان ما اشكوه ليس التعب من العالم
وما اخافه ليس الموت
وليس المجد والثروة ، ما اسعى اليه
ان ما اشكوه .. وما اخاف عليه ..
وما اسعى اليه هو حبك ..
فهل تتركين الموت يغزو قلبي
دون ان احظى بهذا الحب ..

*

امس ضممتك في الحلم ، الى صدري
فاستيقظت مخضوبا بالخجل ..
وفي راسي دوار
فاغفري لي
ان طعم القبلات ما زال في فمي ...

بغداد — **طراد الكبيسي**

اخرى لمجتمعات جديدة ، ومع ذلك يبقي هو ذلك الشرقي (الاصيل) ، ويذكرني موقفه هذا بموقف (محسن) بطل قصة « عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم » ، وتصرفه في حبه ازاء (سوزي الفرنسية بطلة القصة) ، وعلى كل حال فقد خاض التجربة (بصورة معقدة) لا تقرها التقاليد الفرنسية ، وانما ارضاء للنفسية الشرقية التي تدحرج انفعالاته .

ويمكنني الرد على ان هذه التجربة التي قد عاشها او احسها دونما (معاناة لها) كل انسان في مجتمعنا ، وهي تدخله في تجربة (حب) ظلامية سرعان ما يشعر انها تطعنه (بخنجر مسموم) حينما يقف عند هذه النفس (الامارة بالسوء) ، ويبدا من التفتح على الحياة ومن محاولة انتظام الالوان عند الشاعر يتدافع الربيع بما يوحيه من الخضرة التي تفرش الارض بالخصب والنماء حصيلة للمعاناة ، بعد جولاته في الحب ، وان كان بصورة باهتة فهو يمثل ركون النفس بعد طول عناء الى الراحة والهدوء والنماء ، وكأنما يتقمص الكدح والتعب الانساني :

يتناغى في ربيع العمر في شدو النسائم
وسيجري الماء من دمعي شجونا وغمائم (ص ٧٣)

ان الوجدانية (الانثوية) الطافحة بالظلام واستار الليل، قد خيمت غيومها ظلالا باهتة على قصيدة (الى ابناء الجزائر) ، اذ لا تثير الانفعال والحركة من جميع نواحيها المختلفة في النفس ، لتقريريتها البالغة في التراجع الارتمائي المتدافع على ابعادها اللفظية ذات الاثار النفسية المتكاسلة ، ولعله لا يمكنني ان اكون في مستوى يجعلني افهم القصيدة لاختلاف نظرة كل منا الى ثورة الجزائر من الناحية الوجدانية والفكرية ، نظرا للفارق الزمني بين جيل الدكتور يوسف عز الدين والجيل الذي انا منه ، ولاختلاف المدى الثقافي لكل منا .

العراق ـ نعمانية — **صبيح رديف**

محمد اسماعيل ... انسان وديع طيب ، وعزيز على نفسي ، لكن معرفتي به ترتبط بذكرى طريفة ومؤلمة .. لا اذكر اليوم ، فهو يأتي في الايام الاولى من الصيف الذي اعقب تمزيق فلسطين ... كنت طفلا لي من العمر سنوات عشر وبلدتي جبلية تستلقي هادئة على كتف جبل يتلفح دوما بخضرة رائعة مبعثها اشجار الزيتون الرومي القديم ... وخضرة اشد روعة تأتي مع انفاس الربيع الهادئة لتتحول الى صفرة براقة تفرش الحقول مع كل صيف ، وفي عصر كل يوم كنت ولداتي من الصبية ننزلق عبر ظلال الزيتون لننطلق بمرح ونشوة وسط حقول القمح الناضج نلعب كل لعبة عرفناها ثم نجلس طلبا للراحة ، لنتسل بعد ذلك بنزق ولا مبالاة لنغزو اول حقل قمح ... ننزع السنابل المكتنزة عن عيدان الذهب لنملأ بعد لحظات جيوبنا بها . وما نفرغ من ذلك حتى نتوجه الى قرب العين نختفي بين صخرتين كبيرتين متقابلتين فيفرش احدنا منديل راسه ثم نكوم السنابل لتتعهدها اكفنا الصغيرة بالفرك وافواهنا المزمومة بالنفخ ، فينفصل الحب عن القش وتبقى في وسط المنديل كومة هزيلة من قمح كنا نعتبرها ذات قوة شرائية تمكننا من ابتياع كل ما في حوانيت البلدة ... نفرغ من ذلك لنصعد مع سفح الجبل ، فنمر بكرم (الشيخ محمود) ثم نميل قليلا لندخل دفعة واحدة حيث حانوت (ابراهيم راشد)، ندفع له صرة القمح فيفرغها في الميزان ملقيا الينا بالمنديل متمتما (ماذا تريدون؟) ونختلف دوما لنلتفت اليه وقد دفع الينا صرة من ورق لف فيها حبات من تمر ... في ذلك اليوم دخلنا الحانوت ودفعنا له الصرة ، ولكزني احمد واشار براسه تجاه المدخل الثاني للحانوت ... وهناك رايته .. رايت محمد اسماعيل للمرة الاولى .. علّه كان في الاربعين .. لا اذكر .. انسان كغيره من الناس لا يميزه عنهم الا راس خلا تماما من اي اثر للشعر .. فهو ذو جلد اصفر تشوبه حمرة خفيفة يلمع لمعانا شديدا يبعث قشعريرة قرف في النفس .. نظرت الى راسه وامعنت ثم خرجنا ووقفنا عند باب الحانوت وهمست للصبية :

ـ هل رايتم الرجل الغريب الذي بالداخل ؟

اشاروا برؤوسهم ان نعم فقلت .

ـ اريد ان المس راسه الاجرد !

ضحكوا ، وسألني احمد مستغربا:

ـ وما شانك بهذا الراس القبيح؟!

اجبت : لا شيء ... ادخلوا واطلبوا تبديل التمر بحلقوم وانظروا ما سافعل .



بقلم ماجد ابو شرار

دخلنا من جديد واتجهت حيث يجلس ودرت من خلفه ولعقت باطن كفي بلساني وضربت بها بشدة على الراس الاجرد ... انتصب الرجل فاذا له قامة طويلة ، واراد ان يهوي بيده ليلطمني فانفتلت بسرعة وانطلقت لتتعثر قدمي بعتبة الباب وليصدم جسدي الصغير الارض بقوة ، ونهضت لاركض متجها الى البيت والدم يسيل غزيرا من وجهي . ووصلت البيت لاجد ان شفتي العليا قد شرمت وعظم انفي قد كسر واضطررت ان اكذب لابرر ما حصل وتمتمت :

ـ رجلا في حانوت (ابراهيم راشد) ضربني فهربت وتعثرت قدمي .



صاح والدي مزمجرا : وما الذي ذهب بك الى الحانوت .

اجبت دون تلعثم : ارسلني المعلم لاحضر له علبة سجاير .

وعاد يسأل : ولم ضربك الرجل .

اجبت : لا ادري .. لم اشعر الا وهو يشتمني ويصفعني فهربت

انطلق والدي مزمجرا .. اما انا فقد انطلقت هاربا الى بيت عمتي وكلمات والدتي التي تتحفني بها كلما حاولت الكذب ترن في اذني « يا ولد حبل الكذب قصير » .

علمت في اليوم التالي ان والدي تعارك مع الرجل ثم تكشفت له الحقيقة فاعتذر له ودعاه لضيافتنا. . فحل الرجل تلك الليلة ضيفا علينا. وكان اجمل ما في ضيافته انه شفع لي في اليوم التالي عند والدي فلم يعاقبني وفهمت من حديثه مع والدي انه ينوي فتح حانوت لصنع وتصليح الاحذية في البلدة . واستأجر في المساء حانوتا يقع في اعلى طرف سوق البلدة . وفي مكان لا يبعد كثيرا عن بيتنا .

عاد بعد غياب ايام ومعه (العدة) وبدأ العمل وفي شهور قليلة اصبح محمد اسماعيل حذاء البلدة دون منازع بسبب اخلاصه الشديد لعمله واتقانه له فكنت اذا ما دخلت عليه الحانوت وحييته يكتفي بالنظر اليك قليلا ثم يعود لينكب على عمله .. واذا ما نظرت الى جدران الحانوت تجدها رشقت بكاملها بصور قطعت من مجلات متنوعة لاطفال من مختلفي السن والشكل. وفي الجدار الذي يقابله رشقت صورة لامرأة جميلة لها ابتسامة حزينة وعيون هادئة عميقة النظرات. . لا يلبث بين حين واخر الا وينظر بوله الى الصورة ثم يسلخ نفسا لاهبا من صدره العريض يعود بعده الى العمل من جديد ، واذكر انه غضب يوما غضبا شديدا حين مزق طفل صورة كانت

قلق

عشر سنوات مرت من عمرنا
وكانها لم تمر كلحظات
تمضي مخلفة وراءها الذكريات
عشر سنوات ؟!
لا ... لا محال
أهكذا تمضي السنوات
تسابق بعضها الاخر
وتترك لنا بصمات
تطبعها على وجوهنا وحياتنا
تشير الى ان ما مر بنا
لم يكن خيالا
بل كان حقيقة .. محالا
اخشى جريان الحياة
فبصماتها السوداء
التي طبعتها على حياتي
تشير الى ما مر بي من شقاء
اخشى جنون الشهور
انها تمضي بسرعة تدور
وانا انظر بذهول
متسائلة باسى .. أما من امل ؟
يرسم ابتسامة ولو جوفاء
على شفتيَّ
بالامس كنا اطفالا
نلعب بالعرائس لا نحمل هما
كيف تغيرت الايام
وجرت السنوات والشهور
أهكذا تجري السنوات
تسابق بعضها الاخر
اخشى جنون الشهور
انها تمضي بسرعة تدور
وانا انظر بذهول
الى آثار السنين وبصماتها
احزان خلفتها وهموم ..

الرياض — سارة بوحيمد

قريبة من متناول يده ، ويروي عدد من رجال البلدة انهم كثيرا ما فاجئوا محمد اسماعيل وهو يتحدث الى الصور باكيا . وكان سكان البلدة يسمونه بأبي جميل ، وجميل اسمي انا وتسميتهم له بهذا الاسم مردها للحادثة التي حدثت لي معه عندما ضربته بكفي على راسه والتي علم بها كل سكان البلدة وكان البعض يسميه بأبي جميل الاقرع . واخرون يسمونه بأبي الصور لولعه الشديد بها .

كان المفروض ان تكون علاقتي سيئة مع محمد اسماعيل لان بدايتها لم تكن تبشر بخير .. لكن على العكس ، توطدت علاقتي معه واصبحت اقضي معظم وقتي في حانوته اتأمله حينا واتأمل الصور في اكثر الاحيان . وكان اذا ما تحدث الي اشعر بالحنان يقطر صافيا مع صوته المشروخ ، وكثيرا ما كان يتحسس راسي ويدور بكفه الحانية على عنقي ثم تستقر فترة على كتفي ليعود الى عمله من جديد .

بعد سنوات غادرت البلدة الى المدينة المجاورة لاتمام دراستي الثانوية فكنت لا ازور البلدة الا لماما اتمتع فيها بالجلوس الى محمد اسماعيل .. الذي كثيرا ما جعلت منه واسطة لي لدى والدي كلما احتجت الى مصروف اكثر ولم يفشل مرة واحدة في وساطته فلا يعود الا والمبلغ في جيبه يسلمه لي حانيا باسما .

في بلدتي يتزوج الشباب في سن العشرين ، وكل من يشذ عن هذه القاعدة دون عذر مقبول واضح يتعرض حتما الى تعليقات خبيثة يغمز بها جانبه كل يوم ، وكثير من الشباب باعوا كل ما يملكون ليتزوجوا مجنبين بذلك انفسهم تعليقات مبعثها عادات وتقاليد صادمة لا ترحم ، واصبح محمد اسماعيل هو المثل الحي لكل من لا يبادر الى الزواج وذهب البعض الى درجة انهم قرروا ان يطلبوا منه تفسيرا لحالته فرغم كونه غريبا عن البلدة فقد اصبح مع الزمن احد ابنائها ومعنى هذا ان من حق الجميع التدخل في ادق شئونه الخاصة ، واعترض البعض مدعيا بانه انسان غريب في طباعه وتصرفاته وبه مس من جنون ، وعن لي يوما ان اسأله عن سر ترهبه فقلت :

— الكل يسأل عن سر عزوبيتك وقد تقدم بك السن ؟

لمع الغضب في عينيه وتراقصت اشداقه وقال بصوت خافت مهزوز :

— وهل انت كالاخرين .. ؟ !

اجبت مذهولا : ماذا تقصد .. ؟!

— أقصد ان هذا ليس من شانك ثم لا اود منك ان تفاتحني في هذا الامر ..

انخرست .. !!

ومضت سنوات ظلت علاقتي بمحمد اسماعيل قوية .. وان كنت اتساءل في كل مرة اجلس فيها اليه عن سر غضبه حين سألته عن سر عزوبيته .

وكان يوم ... ذهبت فيه لزيارة ابن خالتي المقيم في مدينة بعيدة وفي المساء حضر بعض اصدقائه فقدمني اليهم .. فلان ابن خالتي.. من بلدة ... وذكر اسم البلدة ، فبادرني احدهم : اذن تعرف محمد اسماعيل ؟

فوجئت وسررت .. اجبت : نعم .. اعرفه احسن معرفة .

— وكيف هو ؟

— بخير وموفق في عمله

تنهد وتمتم : مسكين .

قلت في نفسي وجدت المفتاح.. سألته : ما مدى معرفتك به ؟

اجاب : هو احد اقربائي .. فقد زوجه وولديه في معركة يافا .. وكاد يجن .. وهرب مع من هرب وبقي كالمعتوه شهورا .. كلما طالعته صورة طفل في مجلة صاح .. هذا ابني .. الى ان اختفى فجأة ثم علمنا انه يعمل في بلدتكم .

قلت بحسرة وتمزق : اذن كان له زوجة وولدان ؟

اجاب : نعم وكبيرهم (امين) يشبهك الى حد بعيد .. ! !

الخليل — الاردن — ماجد ابو شرار



النثر العربي المعاصر في مئة عام

تاليف انور الجندي ـ ۸۸۰ صفحة ـ من القطع المتوسط ـ طبع القاهرة

لقد ارتقى النثر العربي في عصرنا الحديث فحط عن كاهله وزر الصناعة اللفظية ، وزينات البديع . وكان من شأن الانسان الذائق ، ان يحب الزينة في حد محدود ، فوجه الحسناء بشامة واحدة ، حول المبسم، تزينه ، لكن الشامات المزدحمة فيه تسقطه من حساب الجمال . وكذلك فن النثر العربي اذا ازحمت عليه المحسنات البديعية ، وركبه السجع فصار طنفسة موشاة كالسجادة العجمية الشرازية ، نفرت منه الاذواق السليمـة .

ولا بد في تاريخ الحياة الادبية للنثر العربي المعاصر من ان يقـرر مؤرخ الادب ان النثر الحديث خرج من مجال وبيء ، انتشرت فيـه امراض الكلام في عصور الانحطاط ، وهو الان ، وان لم يسلم من بقايا سقامه ، مندفع الى صحة وعافية وعقبى جميلة .

وطبيعي ان يكون الاستاذ انور الجندي قد احب ، وهو من مؤرخي الادب المعاصر ، ان يتدارس حياة النثر العربي الحديث خلال مئة عام انصرمت حتى يومنا هذا . فكان لا بد له ، وفاقا لمنهجه بالبحث ، من ان تكون مبادئه في اواسط القرن الماضي ، اذ كان العرب يهبون من مضاجعهم ، ان لم اقل ينسلون ، فالوعي العربي لا يموت . وقد دلت العصور انه يجمد حينا ، ثم يتحرك احيانا ، لان فيه عوامل بقاء عبقري في سر امة عظيمة ، ومتى استيقظ الفكر ، تحرك القلم ، فدبت فيـه حميا المداد ، فاذا هو ينبض مع نبضات القلب الذي في صدرالكاتب .

ومنذ عرفت الصديق الاستاذ انور الجندي في القاهرة ، بان لي فيه طبع لم اجده في الادباء او في الكثرة فيهم ، اذا احببت التسهيـل على نفسي في الحكم . فلقد فصل بين ادبه وشخصه ، فهو اذا يلقى اصدقاءه او سواهم لا يظهر نفسه اديبا فيهم ، فلا يتحدث عن حاله واعماله ، الا اذا اثاره سائل ، ولا يبدو في زهو رجال الفكر والقلم . ولقد رحت وانا افكر فيه ، اذكر كتابا لصديقي عمر الفاخوري تغمده الله برحمته ، فقد كان باقعة وقته في الادب والفكر وفي النثر نفسه، فالف كتابا سماه (اديب في السوق) يريد به ان يخلع على الادب روحا شعبية . ولست اريد بهذه الروح تبذل الادب واسفافه ، وانما ابتغي بهذا التعبير ان الادب له روح كالتي تسود في الامة ، فتوجـه عقلها وحسها ومستقبلها ، وانا احمد الله على ان ادباء العرب المعاصرين قل فيهم من يسكن الابراج العاجية ، لان هذه الابراج لا تلائم عروبتنا ولا ارواحنا الشعبية .

فبهذه النزعة كتب الاديب الالمعي الاستاذ انور الجندي مؤلفـه الواسع في تاريخ النثر الحديث ، بعد ان انعكست على صفحة نفسه آثار هذا النثر وعيا ومراسا وتاليفا .

كنت القاه في القاهرة المحروسة في اصباح وامساء فاجد فيه الرجل الصعيدي الذي نتجته براءة الصعيد وشهامته . ولم تغير سجـاحة طبعه حياة المدن ، وقد استطاع في تمرسه بالصحافة ان يكون في غمارها اديبا ، وكنت اناقش اصحابي بضفاف النيل فاحدثهم بان الصحافة مدرسة مواتية للادب ، وان انسراح الاقلام فيها ، مران للكتاب . وكم كنت حفيا بالاستاذ انور الجندي حين وجدته يطلـع زهرات عبقات ندايا في بستان صحافته ، فتجيء هذه الازاهير كتبا ودراسات في الادب العربي الحديث والتراجموفي النقد والتحليل الفني .

وجدته في كتابه عن النثر مصورا للمعركـة التي قامت بين النزعات القديمة والتحرر الحديث في صناعة القلم ، ولعل كلمة المحافظين والمجددين كانت اسهل ورودا في تعبيره ، ومن الصعب على الباحثين ان يخلصوا بسلام حين يعانون الكلام علىالجسور، فان الجسور على الانهار العريضة لا بد لهامن برعة المهندسين وصبرهم. ولحياة الفكر مرابع تجري فيها الانهار ، وعلى هذه الانهار تقام الجسور، واشدها دقة واقتضاء للحذق والتمرس الجسر الذي ينصب بين قديمنا وحديثنا في الادب والفكر والفن ، فاذا كان الشاعر محمود سامي البارودي جسرا بين البحتري وشوقي ، فان العمل الهنـدسي الذي اقدم عليه الاستاذ انور الجندي امر جسيم ، اذ اقام هذا المعبر القويم بين سنتي ۱۸٤۰ و ۱۹٤۰ فاذا نحن نرى على العدوة الاولـى جماعة الناثرين الذين استولى عليهم السجع فعقدوا الفكرة ، وباعدوا بين الاسلوب والمعنى ، وقد جثموا في الطرف الاول من ضفة نهر الادب فاذا الشيخ العطار والوزير المبارك والصحفي النديم والشيخ علي يوسف وقاسم امين وجماعة هؤلاء في الكتابة النثرية يمشون فـوق الجسر لكنهم لم يبلغوا منتصفه ، وعلى الضفة الثانية يزدحم ملأ مـن حملة الاقلام في مقدمتهم الاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طـه حسين وابراهيم عبد القادر المازني والدكتور زكي مبارك وبجانبهمجماعة لم يتحدروا بعد من الجسر نحوهم فيهم الشاعر الخالد احمد شوقي وزميلاه شاعر النيل حافظ ابراهيم وشاعر القطرين خليل مطران لكن قدمي مطران كانتا اسبق الى الضفة الثانية ، اما مصطفى لطفيالمنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي وانطون الجميل وسلامة موسى والدكتور عبد الوهاب عزام فقد لامسوا الجانب القريب يتقدمهم الاستاذ احمد حسن الزيات . واما طائفة كتاب الطليعة الجديدة فارى في رعيلها نابغة النثر والفكر وديع فلسطين وارى الكاتبة وداد سكاكيني التي اكاثر بقلمها اقلام الرجال .

ولم يكن منهج المؤلف في دراسة النثر الذي اثر لهؤلاء واندادهـم منعزلا عن سيرة الحياة في النشاة والدراسة واثر البيئة والتاثير فيها، وقد برع بمثل هذا التاليف امام الدراسات المكتبية في عصرنا الاستاذ يوسف اسعد داغر العربي اللبناني ، فاعطى العالم العربي الحـديث كتابا في الدراسات والتراجم للراحلين وهو يضع الان مؤلفا عن الاحياء، يحشد لك المصادر التي يمكن ان تعرفك اثر الرجل الذي يترجم له ، ويذكر مكامن آثاره المطبوعةوامكنة نشرها في الكتب والمجلات والجرائد. لكن عمل الاستاذ الجندي جاء من نوع اخر ممزوج بالنماذج النثرية مع الكلام على حياة الكاتب الناثر وتحليل ادبي لآثاره . وقد تجلت عليه صفة علمية سمعته يسميها (المسح الادبي) اي حساب المساحة في عرض الاشياء وطولها ، واذا جاز هذا في النثر لان مداره الاكبر على العقل ، فانه لا يجوز في الشعر ، ومنبعه الروح والشعور ، وكان المؤلف النابغ حدثني انه ينتوي ان يضع للشعر سفرا مماثلا ، ولست اريده ان يمسك فيه بالمسطرة والمسبار ولا ان ينصب له الموازين والقسطاس ليقيس الشعراء ، ويروز الشعر ، فان التاليـف في درك القيم الشعرية ، ميزانه الذوق الفني ، وعماده الشعور ، وقصائـد

الشعراء الموهوبين كالازاهير في الروض المعطار ، فليكتب من اجل الشعر بذوقه وشعوره ، ليجيء كتابه في حياة الشعر العربي الحديث فواحا بالعطر مخضلا بالندى .

دمشق — زكي المحاسني

•

نظرات في ادبنا المعاصر

تأليف الدكتور زكي المحاسني — ١٢٨ صفحة — منشورات المكتبة الثقافية لادارة الثقافة العامة بالقاهرة — مطابع دار القلم بالقاهرة

الدكتور زكي المحاسني في هذه الايام جم النشاط في دولة الادب ففي الامس القريب اصدر كتابه « شعر الحرب في ادب العرب » واليوم يتحفنا بكتاب اخر هو « نظرات في ادبنا المعاصر » والحقيقة كما قال الدكتور في المقدمة (... والكلام على الادب العربي في القرن العشرين من الموضوعات الحية التي تصلح لكل يوم فقد اخترت للقراء الاعزاء هذا الموضوع ، لانه في صميم الثقافة الراهنة لحياة الامة العربية الحديثة) والان ارى ان نتجول معا في انحاء كتابه هذا ونتعرف سماته وطرائفه على قدر ما تحتمله هذه العجالة .

فقد تناول المؤلف في كتابه هذا كتبا وشخصيات من الادب الحديث بالتعريف والتفصيل وكان موفقا في هذا الفصل وقد ربط بين الادب القديم والادب الحديث بعرى متصلة الحلقات . جاء في فصل ما هو الادب الحديث :

(ان ارقى الاداب الحديثة في دنيا الغرب لدى الامم التي بلغت في حضاراتها الشوط البعيد هو ما كان يتناول خلجات الشعور المعاصر في حياة الامة وثقافتها الفكرية والفنية ، وفي مرافق عيشها ونضالها، ومباهج طبيعتها وانتفاضات حوادثها فيصور بالشعر والنثر والقصة والمقال معايش المجتمع والى جانب هذا يعرض ذخائر التراث الماضي في الادب بصورة جديدة ، كما اتفق للكاتب المشهور « جان جيرودو » الذي الف في هذا العصر رواية مسرحية سماها « امفيتريون رقم ٣٨ ». وقد كان القاص اللاتيني القديم « بلوت » في القرن الثالث قبل المسيح وصنع مسرحية « امفيتريون » الاولى ثم كر الدهر بالادباء والقصاصين على اثارها فقلدها « روترو » في القرن السابع عشر ثم جاء بعده في القرن نفسه « موليير » فوضع مسرحية هزلية بهذا الاسم ، وادار الحوادث على اشخاص لهم الاسماء القديمة في مسرحية « بلوت » . حتى جاء دور « جان جيرودو » فصنع مسرحيته الاخيرة مبدلا باشخاصها ما يوافق الروح المعاصرة والموضوع الذي يعيش فيه الناس) .

وتكلم المؤلف عن تاريخ الادب الحديث وعن دور الخمول والانحطاط في ظلال الحكم العثماني ومن ثم وبعد ان اطل القرن العشرون على العالم العربي اورد المؤلف شخصيات بارزة في عالم الادب والحرية منهم « حنفي ناصيف » والشاعر الثائر « ولي الدين يكن » و «جمال الدين الافغاني» والامام «محمدعبده» والمجاهد الحلبي «عبدالرحمن الكواكبي» والشيخ « رشيد رضا » والعلامة « جورجي زيدان » ثم يمضي الدكتور في بحثه فيتكلم عن الادب بين الحربين العالميتين الاولى والثانية فيذكر الادباء الفحول والشعراء الشيوخ الذين عاشوا في الاونة وهم : طه حسين ، محمد حسين هيكل ، عباس محمود العقاد ، احمد امين ، احمد حسن الزيات ، ابراهيم المازني ، مصطفى صادق الرافعي ، محمد كرد علي ، شكيب ارسلان ، عمر فاخوري ، ومن الشعراء : احمد شوقي، حافظ ابراهيم ، خليل مطران ، معروف الرصافي ، جميل صدقي الزهاوي ، رضا الشبيبي ، احمد محرم ، احمد الكاشف ، محمد البزم، بدوي الجبل ، عبد الرحمن شكري ، بشارة الخوري ، امين نخلة الخ..

ولا ينسى المؤلف الادباء المبدعين مثل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة والريحاني وغيرهم ممن شاركوا في تجديد الادب ودعمه باثارهم ، ولا يترك مؤلفنا الفاضل هذا الفصل يمر دون ان يشيد بدور المجلات الادبية ولا سيما دور مجلة « الاديب » هذه التي يستحق صاحبها صديقنا الاستاذ الكبير البير اديب كل ثناء وتقدير على مواصلة كفاحه الادبي المرير طيلة بضعة عشر عاما مضت .

« وكان محور الادب العربي الحديث يدور في مصر على مجلتين ادبيتين كبيرتين عاشتا بين الحربين عيشة الرغد الفكري وهما مجلة « الرسالة » للكاتب البليغ احمد حسن الزيات ومجلة « الثقافة » التي اشرف على تحريرها البحاثة الاديب احمد امين ، ولا تزال مجلة « الاديب » في بيروت للمفكر الكبير البير اديب تحمل رسالة الادب والنقد منذ بضعة عشر عاما بجد ودأب ودون معونة حكومية وانصاحبها ليعد من دعامات الادب الحديث في الشرق العربي . »

ومن ثم يتكلم المؤلف عن ادب ما بعد الحرب الثانية وعن حياة الشعر الحديث وبعدها يتكلم عن شخصيات ادبية بصورة مقتضبة فيتكلم عن شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران وعن جماعة « ابوللو » وعن ابي القاسم الشابي ثم يتناول ادب القصة والادب المسرحي وملامح التطور في ادبنا المعاصر الى غيرها من المقالات الممتعة القيمة التي فيها نضج كثير ودنو من المثال وقد كان الدكتور المحاسني موفقا في اسلوبه بدقيق تعبيره ، ونصاعة بيانه .

بغداد — عبدالخالق عبدالرحمن

•

الوميض

مجموعة شعرية — فخري العبيدي — ١٣٢ صفحة — القطع الصغير — مطبعة الاعظمي — بغداد

« الوميض » هو الديوان البكر لفخري العبيدي ويضم قصائد وجدانية وقومية ورباعيتين وقد قدمه الى الاستاذ حمدي علي ليكتب مقدمته وشرح بعض مفرداته ! ولا اعتراض لنا على التقديم بل الشرح الذي لم يقتصر على الكلمات الوحشية القاموسية بل على شرح كل الديوان حتى ليحسب القارىء انه امام ديوان شاعر جاهلي وليس امام شاعر يحيا في القرن العشرين !! اضافة الى ان جل شعره واضح مفهوم لكل متعلم بل لكل طالب ! واليك بيتا مع شرحه من قصيدة « وضاحكة الثنايا » ص ٥٢ يقول :

اری دنیـای تخفـي   لنـا داء دفینـا

وشرحه — الاستاذ حمدي طبعا — بقوله : (وهذه حكمة اخرى يبثها الشاعر في ثنايا قصيدة : ارى الدنيا تخفي في باطنها الداء الدفين) .

اليس البيت مفهوما ؟ اما انه (حكمة) يثها الشاعر كما قال الشارح الكريم فقد سبقه وبزه كل شعراء الحكمة ابتداء من الافوه الاودي الى يومنا هذا وقد قال ابو نواس يوم تزهد :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق

وقد جاءت مقدمة الاستاذ حمدي علي قصيرة دافع فيها عن الشعر العمودي مهاجما الشعر الحر ، والتفكك واضح في مقدمة الاستاذ حمدي على غير ما عهدنا لصاحب الدراسة القيمة « شاعرية الوليد بن عبيد » التي صدرت قبل اعوام .

وقد اشتمل الديوان على حوالي عشرين قصيدة ومقطوعة نظمت بين عامي ١٩٥٢ — ١٩٦٠ ورباعيتاه « منية الخيام » و « مثلما انو قفلوا » من احسن شعره شكلا ومبنى . يبدي فيهما فلسفته السلبية من الحياة والدنيا ويستفهم « الدهر » ومثل الحياة وصراع الانسان مع الطبيعة تمثيلا بديعا بقوله :

هي الغادة الحسناء يخطب ودها   جميع الورى هذا الصراع لها المهر

ومع كل هذه « السوداوية » و « واللادرية » والتشاؤم من الحياة ومصير الانسان فان صاحب الوميض ـ لم ينس امته وواقعها المؤلم ، واقع التجزأة التي فرضها المستعمرون فتغنى بالعرب والعروبة ودعا قومه الثار لفسطين ونلمح في شعره القومي اصرارا وتفاؤلا نحو غد العروبة المشرق كقوله ص ٨٢ :

فيضحك العرب في كل الورى مرحا   والغرب والشرق قدماتا من الالم

ولو انه قريب لقول شاعر العرب الاكبر عبد المحسن الكاظمي المشهور:

ستجمعنا الايام والخير ضاحك   يعم الورى والشر يبكي ويلطم

وفي قصيدة « لاجئة » يمجد نضال العربي الانسان ويحيي كفاح المراة العربية متجسدا بصمود جميلة بوحيرد وتضحية حفصة .. ولم تكن قصيدة « اين السلام » .. بمستوى وعمق ثورة ذات رسالة ـ رغم سمو فكرتها ـ فجاءت باهتة الصور ، نثرية ...

ولم استغرب افتتاحه قصيدة مديح « فذ من الاعلام » بالغزل على عادة الشعراء الاقدمين والمعروف ان الاخطل الكبير وابا نواس قد ثارا قبل اكثر من الف عام على هذه العادة البالية فتامل !..

وجارى ابا تمام والبحتري في قصيدة رقيقة عن الربيع ـ ملك الفصول ـ لولا بيته :

كل الرياض لقد كساها حلة   من سندس خضراء عند هلاله

فهو صورة عتيقة وكلمة (لقد) ثقيلة لا تتناسب مع رقة الربيع والروض . ورائع قوله :

قدست يا يوم الشجيرة انما   انت الربيع بطيبه وجماله

اما قصيدته « حرق الهوى » فلم تحرق قلب القارىء بله الحبيب! وهي تذكرنا برائعة البحتري عن حبيبته « علوة » والتي منها :

تناءت دار « علوة » بعد قرب   فهل ركب يبلغها السلاما

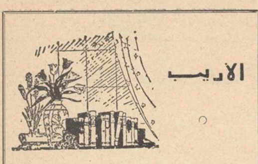
وغزله بصورة عامة رقيق ساذج كله عتاب وشكوى من الحبيب الهاجر الذي سلبت لحظات عينه خواطره وحبذا لو حذف « خبرني اين القاك » من الديوان فهي اقرب الى النثر منها الى الشعر .

وبعد .. فالشاعر العبيدي ملتزم بقضية امته واثقا من انتصارها وهو كما قال مقدمه (واحد من اولئك الشباب الذين يتاججون لهيبا مضيئا في سبيل العروبة) وينزع منزع الشعر العربي العمودي القديم شكلا مضمونا ولغته جيدة واسلوبه عموما جزل لا تنقصه سوى التجربة، التجربة الداخلية التي يستطيع بواسطتها اذا شاء ان يخلق شعرا متكاملا وصورا ناضجة فالصورة الناجحة ، كما يقول الشاعر الفرنسي الكبير جول سوبر فييل ، هي المصباح الشعري الذي يضيء للشاعر في الظلام ويمكنه ان يدنوه من ذلك المركز الخفي ، الذي يخفق فيه قلب الشاعر نفسه .. ولكن هل يكفي هذا ؟

لا ! ـ ليست الصورة وحدها هي كل شيء ، فهناك المعابر من بعض الصور الى بعضها الاخر ، ويجب ان تكون هذه ايضا من الشعر ... وكذلك لو ابتعد شاعرنا العبيدي عن الصياغة ، الصياغة اللفظية المتكلفة والخطابية المصطنعة واعذب الشعر أسلسه ـ ان صح التعبير ـ ولو ابتعد عن العبارات المبتذلة العادية والصور المتكررة والتي منها (ضاق كوني الرحب) و (طربت وما شربت مدام الكاس) و (وما اشكو سوى الغرام) و (وكؤوس الدهر) و (عيون الصخر) و (سالنا السماء) و (لحا الله اشباه الرجال) و (الماء يجري في الجداول صافيا) الخ ...

ولست اشك انني ساقرأ ديوانه الثاني وانا اكثر اعجابا لما سيحتوي من تطور شعره في الشكل والمضمون والعمق والاصالة سيما وان استاذه حمدي علي شهد بانه « ليس من ذوي القرائح الجامدة وليس من الشعراء ذوي القابلية المحدودة » .

بغداد   جليل ابراهيم العطية
من جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٢٣٨١٩ Direct : 223819 Tél.
المنزل ٢٢٥١٣٩ Dle. : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان



• الشيخ ابراهيم الحوراني : في فجر النهضة الحديثة ١٨٤٤\١٩١٦ – تاليف الدكتور كمال اليازجي – ٢٦٨ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة الرسالة (؟)

• النثر المهجري : «كتاب الرابطة القلمية» – الجزء الثاني – الفنون الادبية – تاليف عبد الكريم الاشتر – ٣٤٠ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

• الشعر الحديث في فلسطين والاردن – تاليف الدكتور ناصر الدين الاسد – ٣٣٢ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة لجنة البيان العربي (؟)

• حفني ناصف : كاتبا وباحثا – تاليف محمد خلف الله احمد – ٧٤ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة لجنة البيان العربي (؟)

• ادب المغاربة والاندلسيين : في اصوله ونصوصه العربية – تاليف محمد رضا الشبيبي – ١٦٨ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة الرسالة (؟)

• التعريف بالمغرب: وهو مقدمة لتاريخ الادب العربي بالمغرب الاقصى – تاليف محمد الفاسي – ٥٢ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة لجنة البيان العربي .

• حكاية عمر – تاليف بولس سلامة – ٣٢٨ صفحة صفحة – حجم كبير – منشورات دار الكتاب اللبناني ببيروت – مطابع دار الكتاب اللبناني ببيروت .

• اللص والكلاب – رواية – تاليف نجيب محفوظ – ١٧٦ صفحة – مع عدة لوحات – منشورات مكتبة مصر (؟) – دار مصر للطباعة .

• اشواق واهات – مجموعة شعرية – ابراهيم خليل العلاف – ١٧٦ صفحة – حجم صغير – مطبعة الامام بالقاهرة .

• باقة الطرائف – الجزء الاول – تاليف ابراهيم خليل العلاف – ١٥٢ صفحة – حجم صغير – مطبعة الامام بالقاهرة .

• ديوان ابن الفارض – مضبوط بموجب « العربية السماعية » طريقة عبد المجيد التاجي الفاروقي السماعية للتهجئة والكتابة – ١٧٦ صفحة – حجم كبير – مطابع كنجز كولدج في لندن .

• قصائد من القلب – مجموعة شعرية – سلمان الجبوري – صمم الغلاف محمد سعيد الصكار – ٦٤ صفحة – حجم صغير – مطبعة اتحاد الادباء العراقيين ببغداد .

• العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨\١٩١٤ – تاليف توفيق علي برو – رسالة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ العربي الحديث – تقديم محمد شفيق غربال – ٦٦٠ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – دار الهنا للطباعة والنشر بالقاهرة .

• الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٨٩٠\١٩١٤ – تاليف الدكتور محمود علي الداود – ٢٨٠ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة الرسالة (؟)

• الاقتصاد الصناعي والعالم العربي – تاليف الدكتور البرت بدر فارس – ٧٢ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

• نقل البترول العربي – تاليف عبد الله الطريقي وفاروق الحسيني – ١٢٤ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

• التنظيم الاحتكاري للسوق العالمية للبترول : دراسة تحليلية لسلوك الشركات الكبرى في الصناعة العالمية للبترول – تاليف الدكتور محمد لبيب شقير – ١٢٨ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – المطبعة العالمية بالقاهرة .

• المعاهدات : دراسة لاحكام القانون الدولي ولتطبيقاتها في العالم العربي – تاليف الدكتور محمد حافظ غانم – ١٨٤ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

• الاتجاهات التشريعية في قوانين البلاد العربية – تاليف الدكتور شفيق سحاته – ١٥٢ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – المطبعة العالمية بالقاهرة .

• المساهمة الجنائية في التشريعات العربية – تاليف الدكتور محمود نجيب حسني – ٤٦٤ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – المطبعة العالمية بالقاهرة .

• رواد الاستراتيجية الحديثة : الفكر العسكري من مكيافيللي الى هتلر – الكتاب الثالث – تاليف ادوارد ميدايرل واخرين – ترجمة وتقديم العميد اركان حرب محمد عبد الفتاح ابراهيم – مصمم الغلاف كمال الملاخ – ٤٧٢ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك – منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة – مطبعة مصر بالقاهرة .

• الى البيت يا ملاكي – مسرحية من ثلاثة فصول عن قصة كتبها توماس وولف – تاليف كيتي فرينجز – ترجمة حلمي جورجي – مراجعة وتقديم زكي طليمات – الكتاب ١٥ من سلسلة « ادب المسرح » – ١٧٤ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك – منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) – مطبعة مصر بالقاهرة .

• اصلاح المحركات الكهربية – الجزء الاول – تاليف روبرت روزنبرج – ترجمة الدكتور محمد احمد قمر – مراجعة دكتور عبد الله محمود الجمال – ٣٤٢ صفحة – حجم كبير – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك – منشورات دار المعرفة (؟) – مطبعة مصر (؟)

• القانون المدني : الملكية في قوانين البلاد العربية – تاليف الدكتور عبد المنعم فرج الصده – ١٨٤ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

● وصف فريق من اطباء كلية الطب بجامعة هارفرد وبقيادة الدكتور جون ارثر جاكوبي طريقة جديدة في معالجة النوبات القلبية بانها « ذات نتائج مشجعة » . وتهدف هذه الطريقة الى منع تلف او موت الانسجة القلبية بسبب قلة كمية الدم الواردة اليها لانسداد احد الاقنية الدموية بجلطة . ويحول الاطباء دون ذلك بفتح الاقنية الدموية الجانبية التي لا تعمل عادة بشكل عملي . وتستخدم مضخة آلية تدفع الدم الى هذه الاقنية عندما يكون القلب في فترة الاستراحة فتتوسع الاقنية المذكورة تحت عامل الضغط وتصبح صالحة لكي تحل محل الاقنية الرئيسية التي سدت بسبب جلطة .

● ربما انخفض الى حد بعيد عدد الوفيات الناجمة عن حمى الروماتيزم ومرض القلب الروماتزمي نتيجة فحوص اكتشفتها مصلحة الصحة العامة في الولايات المتحدة . ويجري حاليا استعمال هذه الفحوص في الولايات المتحدة فقط ويقول الاطباء ان بالامكان تعميم استخدامها في البلدان الاخرى . فالطبيب الذي لا يكون متأكدا من ان مريضه الذي يشكو من التهاب اللوزتين او الحلق يحتاج الى عقاقير لقتل جراثيم الاستربتوكوكس يستطيع الان ان يرسل عينة بصاق الى المختبر وان يتلقى الجواب في غضون ساعات قليلة . وفي المختبر تزرع العينة في محلول خاص لمدة ساعتين ثم يؤخذ بعض الزرع ويوضع على قطعة زجاجية بعد مزجه بمادة عاكسة للنور، فاذا وجد فيه جراثيم من تلك التي تسبب الحمى الروماتزمية فانها تظهر متألقة تحت مجهر مجهز باشعة ما فوق البنفسجية .

● «تيتروزو جوانيدين» مركب جديد اكتشفه الدكتور «رونالد روس» استاذ العلاج الكيماوي للسرطان بمركز ستانفورد لبحوث السرطان في كاليفورنيا . هذا المركب يقتل خلايا السرطان في الدم وقد اتى بنتائج باهرة في علاج سرطان الدم في حيوانات التجربة . والامل كبير في تطبيق التجربة بنجاح على الانسان .

● ذكرت مجلة « تايم » ان هبوطا قد لوحظ في الاصابات بسرطان المعدة ، لان الطب اخذ يخفف من حدته في السنين الاخيرة . فقد كانت نسبة الاصابات الفتاكة فيه ٤ و ٢٥ ٪ سنة ١٩٢٠ فتدنت الى ٩و٨ ٪ عام ١٩٥٩ . وقد علق جورج مور الجراح المختص بهذا الداء بقوله : « هذا دليل قاطع على ان في وسعنا مكافحة سرطان المعدة والتغلب على فتكه » . ولا تظهر معالم هذا السرطان الا عندما يتقدم ويصبح فتاكا . ويقول الدكتور مور ان هذا المرض يكثر انتشاره بين الطبقة الفقيرة ، والنقص بعدد الاصابات يبشر بتحسين في مستوى معيشة الطبقة المعوزة ، وفي احد

في كلمات ...

مصحات مدينة بافلو اكتشف الاطباء ان العدد الاكبر من المصابين بهذا المرض الخبيث يأكلون كميات كبيرة من الملفوف (الكرنب) . وعلق الدكتور مور على هذا قائلا : « لحسن الحظ يخف استهلاك الملفوف عبر السنين . »

● قدم الطبيبان الايطاليان كسارينو وكاريللي الى الاكاديمية لانشيزيانا ، وهي من اعرق الندوات العلمية الطبية الايطالية ، رسالة قيمة اظهر فيها كيف يمكن تشخيص السرطان قبل ظهوره في الجسم ، وتقوم طريقتهما على تحليل الدم للتثبت من وجود مادة ماليتيوليبينا فيه . والمعلوم ان هذه المادة اكتشفت في عام ١٩٥٨ على ايدي بحاثين يابانيين ، وهي مادة تظهر في الدم وتنذر عادة باقتراب موعد ظهور السرطان في الجسم . ولا يخفى ان تشخيص وجودها في الجسم وبالتالي تشخيص داء السرطان قبل انتشاره في الانسجة ، يشكل خطوة حاسمة للحيلولة دون تأصل الداء في المريض .

● اثار التقرير الطبي البريطاني الذي اكد ان السيجارة قاتلة ضجة كبيرة في جميع الاوساط العلمية . اصدرت جمعية السرطان الامريكية بيانا رسميا تؤيد فيه ما جاء في التقرير من ان تدخين السجاير من اكبر الاسباب المؤدية الى الوفاة بسرطان الرئة . ولكن شركات السجاير الامريكية هاجمت التقرير ووصفته بانه مليء بالمتناقضات . وقد صرح سير روبرك بلات رئيس اللجنة التي وضعت التقرير ان الشخص الذي يدخن السجاير اكثر عرضة للاصابة بالسرطان وخاصة سرطان الرئة ، وان الذي يدخن ما بين ٢٥ و ٣٠ سيجارة في اليوم اكثر عرضة للوفاة في سن مبكرة عن الشخص الذي لا يدخن . (نص التقرير منشور في باب الاخبار العلمية من هذا العدد) .

● يقوم علماء اوكرانيا حاليا باعداد طريقة لعلاج الشلل بواسطة التيارات البيولوجية . وقد ابتكروا جهازا خاصا يقوم بنقل التيارات البيولوجية من شخص سليم الى اخر مصاب بالشلل . وتحت تأثير هذه التيارات تقوم اطراف المريض المشلولة بتكرار حركات الشخص السليم . وستحل التيارات البيولوجية للسليم على هيئة نبضات كهربائية في جهاز تسجيل مغناطيسي يستخدم في مرحلة اخرى من مراحل العلاج . واثبتت التجارب ان التيارات البيولوجية تؤدي الى استعادة قدر كبير من النبضات العصبية العادية مما يعيد عملية البناء في الطرف المصاب الى حالتها الطبيعية .

ويرى العلماء الاوكرانيون ان هذه الطريقة ستفيد كذلك في تنظيم دقات القلب والتنفس . وتم اعداد مختبر لهذه الطريقة من العلاج باكاديمية العلوم الاوكرانية .

● اثار جهاز ابتكره مهندس بريطاني لاستخراج ابر السم من النحل اهتماما كبيرا بين علماء جامعة برمنغهام الذين يقومون بابحاث ودراسات لمعالجة الروماتيزم . وحتى الان كانت الوسيلة الرئيسية لاستخراج ابر سم النحل تتم بواسطة سحق النحل سحقا كاملا . ولكن هذا الجهاز الجديد لن يلحق ضررا بالنحل . وهو من ابتكار المهندس د.ج. بالمر ، من كودسول . ويقول الدكتور س. أ. باركر ، من جامعة برمنغهام ان عمل المهندس بالمر يسهم الى حد بعيد في معالجة الروماتيزم . واوضح ان ابر السم تحتوي على مادة الانزايم (خميرة الهضم) التي تخترق الجلد وتفعل فعلها في السائل الذي يتطور في الركب والمفاصل .

● توصل الدكتور ابراهيم نبيه الباحث في المعهد القومي للبحوث في القاهرة الى اعداد دواء يعطى بالفم لعلاج البلهارسيا . والمعروف ان هذا المرض يعالج بالحقن غير المتوفرة في البلاد . وتجري الان التجارب النهائية على هذا الدواء تمهيدا لاعلان نجاحه علميا .

● يصير اليود الذي يخلط بالكحول البوليفينيتيكي ذا مفعول شفائي شديد . اذ ان اليود عندما يمزج بالبوليميرات يفقد خصائصه المهيجة ويحافظ على مفعوله . هذا هو الاستنتاج الذي خلص اليه العالم فلاديمير موخناتش من لينتفراد .

● استطاع العالم الكسندر كاتش عضو مؤسسة بيولوجيا الاشعة النشيطة ايجاد بعض المواد العضوية التي تستطيع القضاء على المواد المشعة الداخلة الى جسم الانسان . فقد اصبح من المستطاع بعد حقن الانسان بهذه المواد ، التي لا يزال امرها مكتوما حتى الان ، ازالة ٩٠ ٪ مثلا من ضرر اشاعات البلوتونيوم و ٥٠ ٪ من ضرر اشاعات السترونتيوم من الدورة الدموية وابطال مفعولها . ويبدو ان اكتشاف « كاتش » يعتبر اداة وقاية لصحة الجماهير من اضرار الاشعة النشيطة ، وعلى الاخص لصحة الذين يشتغلون في الافران الذرية النشيطة .

● استطاعت شركة بريطانية صنع «ممرضة الكترونية » يمكنها العناية بتسعمائة مريض . وهذه الممرضة عبارة عن جهاز او نظام ينقل بصورة آلية الى نقطة مركزية جميع المعلومات الخاصة بالحالة العامة لتسعمائة مريض .

ولكي يؤدي هذا النظام مهماته يربط جهاز بسيط بكل مريض ويتصل بعلبة فوق السرير

ومنها ترسل هذه المعلومات الى جهاز الاستقبال المركزي الذي يتلقاها بوضوح . وتشرف على جهاز الاستقبال ممرضة تستطيع اذ ذاك مراقبة حرارة المريض وضغط دمه ونبضه ومعدل تنفسه . وبذلك يمكن مراقبة حالة المريض العامة بصورة مبتكرة لا تستطيعها الممرضات . وهكذا تتفرغ الممرضات لحصر خدمتهن بالذين هم اكثر حاجة الى ذلك .

● الجهاز الجديد للتبنيج بواسطة الاستنشاق من طراز « أ.ن-٨ » يسمح بازالة الالم خلال الكسر . وسوف تزود به سيارات الاسعاف وقد شرع الاتحاد السوفياتي في صنع هذا الجهاز بالجملة .

● وضع اول جهاز نووي اختباري لتوليد الكهرباء في القارة المتجمدة الجنوبية . وعندما تنتهي التجارب والاختبارات بعد حوالي ستة اشهر سيكون الجهاز الذي يولد ١٥٠٠ كيلوات قد بدأ يمول محطة الولايات المتحدة العلمية في مكمردو ساند بخمسة اضعاف كمية الكهرباء التي كانت توفرها لها محطة التوليد العادية . وقد ارفق الجهاز النووي بمحطة رصد جوية تعمل آليا بواسطة النظائر المشعة التي ينتجها الجهاز النووي وتستطيع العمل لمدة عشر سنوات بدون تزويدها بالوقود . وستقام هذه المحطة في مكان يدعى ليتل اميريكا على بعد ٦٤٠٠ كيلومتر من مكمردو ساند وتقدم باستمرار معلومات عن حالة الطقس .

● نجح علماء السوفيات في النفاذ الى « النوكلويونات » . فقد اعلن عن هذا الاكتشاف في جلسة هيئة رئاسة اكاديمية العلوم السوفياتية . كما اعلن عن المنشأة الجديد المعدة لدراسة اسرار المادة والتي صنعها علماء جيورجيون . وكذلك عن امكان استخدام القسم البسيط للنواة (نوترينو) في « فحص » كل سماكة الكرة الارضية « على الاشعة » في المستقبل .

● لن يتعذر بعد اليوم العثور على مقر المياه الجوفية في البقاع التي يقل فيها وجود الماء . فقد قام الفيزيائي الدكتور فوست من مدينة مونيخ باختراع جهاز يمكن من الاهتداء الى مقر المياه الجوفية بصورة دقيقة . وهذا الجهاز هو شبيه بجهاز الجالفوميتر وكثير الدقة ولا يستخدم فيه التيار الكهربائي بل ان عمله يستند على قاعدة فيزيائية تتناول قياس التوترات الحاصلة في الفضاء ومغناطيسية الارض .

● ابتكر المعهد الملكي البريطاني الخاص بالعميان آلة كاتبة جديدة تختصر طريقة برايل المعروفة . ويعتقد انها ارقى آلة من نوعها في العالم . وفي الامكان ان تستخدم معها الورقة على صفحتيها بدلا من استخدام صفحة واحدة منها . وفيها من اجل الاصم والاعمى في آن واحد ضوء يضيء ساعة انتهاء السطر للاشارة الى ذلك عن طريق الحس شبه البصري بدلا من الجرس المعروف المستخدم في الآلات الكاتبة لغير المصابين بالصمم .

● تم تصميم جهاز ستجري تجربته على الطائرات في مطار بدفورد البريطاني ، لتوجيه الطائرات ابان اقلاعها من مدارجها بالاضافة الى انه يستطيع ان يعطي معلومات عن نتائج ما يحدث للطائرات في حالات الجليد او في حالة تقصير المحركات في اداء عملها ، وفي مثل هذه الحالة يتخذ الطيار الاحتياطات اللازمة من شتى النواحي تجنبا لكل خطر او حادثة . ويمكن تطبيق هذا الجهاز على السيارات والقطارات .

● صنعت في اكاديمية العلوم الاذربيجانية منشأة شمسية من طراز جديد . ان الخزانات التي يسري الماء فيها توضع في الرمل الذي يركز الحرارة الشمسية . والجهاز يتيح تسخين الماء الى ثمانين درجة مئوية . وقد انشأه ثلاثة شبان اذربيجانيون تخرجوا من جامعة باكو السنة الماضية .

● تم تصميم آلة جديدة تستخدم مجرى هوائيا لطحن عدة مواد غذائية او غيرها الى مسحوق ناعم . ويمكن اعتماد هذه الوسيلة الحديدة في سحق الصلصال والفخار والمواد الكيميائية وما شابهها . وتتم هذه العملية بتعريض المواد المطلوب سحقها لفعل مجرى قوى من الهواء فيعصف بها ويحركها بصورة عنيفة شديدة فيحطم جزيئاتها . وفي الامكان تغيير عنف هذا التيار الهوائي للحصول على درجات متفاوتة من دقة المواد المسحوقة

وجزيئاتها حسب الطلب . وهي تستخدم لطحن جميع انواع الحبوب وفول الصويا والاصباغ الصلبة والمعجنات والنشاء والتوابل والنباتات ذات الجذور كالشمندر والجزر واللفت والفجل وما الى ذلك .

● انشأ مصنع في خاركوف باوكرانيا مولدا عنيفا قدرته ثلاثماية الف كيلوات وهو اقوى مولد في العالم . ويدور هذا المولد ثلاثة الاف دورة في الدقيقة .

● عرضت بريطانيا مؤخرا مولدا كهربائيا يشتغل بالغاز الطبيعي ويولد ٣ ملايين واط من الطاقة وقوة محركة قدرها ٤٢٥٠ حصانا. وهو من طراز « بروتيوس » . وانه يصلح للمباني الصغيرة وبالاستطاعة ادارته بالهاتف من بعيد دون ان يشرف على سيره وعمله انسان .

● تمكنت شركة بوروز الاميركية لصناعة الاجهزة الحاسبة من صنع جهاز اليكتروني حاسب بحجم رغيف الخبز الافرنجي الكبير . وبامكان هذا الجهاز اجراء العمليات الرياضية العادية بنفس سرعة الاجهزة الكبيرة التي يبلغ حجمها حجم الغرفة . وقد جرى بناء الجهاز الصغير ليبين ان القطع الاليكترونية الموجودة حاليا يمكن ان تستخدم لتصغير حجم الاجهزة الحاسبة . وقد بين ايضا ان عددا كبيرا من الاجهزة الاليكترونية يمكن ضغطها لتصبح بحجم مناسب بحيث تستخدم في الطائرات والمركبات الفضائية والقذائف . والجهاز الحاسب الصغير يحتوي على نحو خمسة آلاف قطعة مختلفة محشوة في هيكل طوله ٢٨ سنتيمترا وعرضه ١٥ سنتيمترا وارتفاعه نحو سبعة سنتيمترات ويزن خمسة كيلوغرامات و ٤٠٠ غرام وبامكانه القيام بثلاثة الف عملية حسابية في الثانية .

● باشر رجال مركز الابحاث بالباطون المسلح وضع مشروع برج سداسي ارتفاعه كيلومتران ويقوم على اساس من ١٤٠ مترا . وهذا البرج معد لاغراض علمية وثقافية . وسيوضع وسط هذا البرج اسطوانة من اللدائن الشفافة قطرها ٣٣ مترا . ويمكن ان تفتح فيه قاعات سينمائية وقاعات بانورامية ومطاعم . وفي الامكان اقامة شرفات مراقبة وسطوح مكشوفة كبيرة للزوار في مختلف مستويات البرج الذي يشبه صاروخا ذا ستة مثبتات والذي يتسع لمئة الف شخص . ويرى مدير اعمال المشروع فكتور ميخايلوف العضو المراسل في اكاديمية البناء والهندسة في الاتحاد السوفياتي ان هذا البرج يمكن تشييده من كتل جاهزة ويعتبر ان هذا المشروع قابل للتحقيق تماما . وقد يستخدم البرج كذلك للتلفزيون او للرصد الفلكي .

● تصنع الان احدى الشركات البريطانية نوعا جديدا من الحقائب الجلدية التي تتميز بانها لا تتجعد ولا يبهت لونها ولا تتلطخ ولا تتاثر بالامطار . ويعرف الجلد الذي صنعت منه هذه الحقائب باسم « لامين » ويلاحظ ان الطريقة التي صنعت بها الحقيبة تمنح الجلد سطحا قويا يتحمل الشيء الكثير كما ان في الامكان غسله وصيانته بسهولة في الوقت الذي يظل فيه محتفظا بجميع خواصه.

● ابتكرت شركة بريطانية خيوطا صناعية جديدة من خصائصها الرئيسية انها غير قابلة للاحتراق . ولقد تم تعريضها الى اللهب والنار بصورة مباشرة فتقلص النسيج تقلصا ولكنه لم يحترق اطلاقا . والجدير بالذكر ان المواد الداخلة في صنع هذه الخيوط هي رخيصة جدا بالنسبة الى المواد المستخدمة في صناعة النايلون او التيريلين . ومن المنتظر ان تكون اثمان بيع مثل هذه الخيوط والانسجة المشتقة منها ارخص من اثمان اقمشة النايلون او التيريلين بنسبة ٢٠٪ .

● تبنى حاليا في ورشة استراخان زوارق عملاقة تقسم الى قسمين مستقلين – المقدمة والمؤخرة . ويبلغ طول كل قسم مئة متر . وفي الامكان فصل القسمين وتحميلهما وتفريغهما منفصلين . وهما متصلان فيما بينهما بجهاز ربط اوتوماتيكي . وكل قسم من هذه الزوارق يمكنه ان يحمل ٢٧٥٠ طنا من البضائع. وفي هذه السنة تقدم ورشة استراخان اربعة زوارق مركبة .

● صنعت شركة ماركوني البريطانية جهاز رادار الكتروني صغير لقوات بوليس السير لمراقبة سرعة السيارات العامة على الطرقات وقياسها . وهو جهاز نقال سيطبق استعماله في بلدان اوروبا وآسيا وفي استراليا ويعرف باسم « بيتا » . وسيستعمل كمنذر ينبه السائق الى وجوب تخفيف سرعته .

● ابتكرت شركة لندنية جهازا يروع النشالين الذين يخطفون الحقائب اطلقت عليه اسم « كاري سيف » وهو يعتمد على حلقة اتصال برقية صغيرة ، فاذا حاول النشال خطف الحقيبة او تمزيقها يبدأ جهاز السلامة عمله على الفور ويخرج دخانا احمر كثيفا يصبغ اللص ويغطيه تماما . وفي الوقت نفسه تصبغ محتويات الحقيبة بالدخان الاحمر . بل ان اوراق البنكوت في الحقيبة تتلطخ هي الاخرى بالدخان الاحمر في اطرافها . ومن الصعب جدا ازالة هذه اللطخ . ومن الواضح ان اوراق النقد المصبوغة بهذه الطريقة تغدو غير صالحة للص لانه لا يستطيع صرفها . وقد وافقت المصارف على استبدال الاوراق النقدية الملطخة باوراق نقدية جديدة اذا قدمها صاحبها .

● ذكرت سفينة الابحاث الروسية «فافيلوف» انها اكتشفت جبلا بركانيا تحت سطح البحر في الجزء الغربي من البحر الابيض المتوسط. وقال قائد الرحلة ان قمة الجبل تقع على عمق حوالي ٣٠٠٠ قدم تحت سطح الماء .

● كشف عن خاصة هامة في انتظام فوهات القمر . ان بعضا من « سلاسلها » يجمعها رابط مشترك . كما ان عددا منها يقوم على خط اشبه بقوس دائرة . والمسافة بين هذه الفوهات تخضع لقاعدة حسابية . هذا الانتظام سجله الرسام الموسكوبي ميخائيل شمياكين وهو ايضا من الفلكيين الهواة . وبالاضافة الى شغفه بالرسم يصنع بنفسه مراقبا ويعلم اخرين صنعها . ويتكفل ميخائيل شمياكين ، على سبيل الهواية، بادارة قسم بناء مراقب الهواة لدى الفرع الموسكوبي لجمعية الفلك والجيولوجيا في الاتحاد السوفياتي . في هذا القسم يبني الهواة مراقبهم .

● تستعد الولايات المتحدة لارسال اربعة اجهزة راديو تليسكوب صغيرة داخل مركبة فضائية لدراسة سطح كوكب الزهرة . وقال الدكتور البرت ليلاي من جامعة هارفرد امام مؤتمر دولي للدراسات الفلكية انعقد مؤخرا في وشنطن ان هذه العملية ستكون اولى عمليات اطلاق راديو تليسكوب من الارض الى الفضاء . وسترسل هذه الاجهزة لدى وصولها الى الكوكب المذكور معلومات يحدد العلماء بموجبها ما اذا كانت درجة الحرارة التي تفوق ٣١٥ درجة مئوية والتي يعتقد العلماء انها حرارة جو الكوكب هي نفسها حرارة الكوكب بذاته .

● بمعونة آلة تصوير جديدة تعمل باشعة اكس ، امكن اكتشاف الاثار المدفونة في باطن الارض ، وعلى الصور ظهرت ، خيالات الاثار كما تظهر العظام . وبها امكن تحديد موقع أي اثر ثم استخراجه بكل حذر دون ان يصاب باي خدش . واكتشف الطريقة وجربها بنجاح خبراء المتحف الروماني الجرماني بمدينة ماينز بالمانيا الغربية . وبها عثروا على كمية كبيرة من السيوف والحلى القديمة واخرجت من مدافنها وهي محتفظة بنقوشها الاثرية .

● اعلنت دائرة الاثار الاردنية بان المقبرة الاثرية التي عثرت عليها الدائرة في اراضي قرية الجيب بلواء القدس تعود الى العهد البرونزي المتوسط اي الى ١٧٥٠ سنة قبل الميلاد . وقد تم اكتشاف هذه المقبرة بينما كان احد المزارعين في قرية الجيب يعمل في ارضه . فقد ظهرت فجوة كبيرة توقف على اثرها العمل واعلم دائرة الاثار بذلك . وقام موظفو الدائرة بالحفريات فعثروا في المقبرة على عدد من الجرار الفخارية من احجام مختلفة وعلى عظام اربع ايدي بشرية .

جولة الأديب في شهر

مع المستشرق روجيه ارنالدز

في الشهر الماضي ، زار بيروت المستشرق روجيه ارنالدز استاذ الفلسفة والحضارة الاسلامية بجامعة ليون بفرنسا . وقد القى في معهد الآداب الشرقية والجامعة اللبنانية ومدرسة الآداب العليا بعض المحاضرات عن تطوير الحضارة الاسلامية وعن بعض الفلاسفة العرب الخالدين . وللمستشرق ارنالدز مكانته في الاوساط الثقافية العربية . ويزور بيروت للمرة الخامسة . كما انه مكث في القاهرة عشرة اعوام حيث تعلم العربية ، واختلط برجالات الادب والفكر فيها . وكان الدكتور طه حسين معلمه لمدة سنتين . وله عدة مقالات ومؤلفات تناول فيها بعض الفلاسفة العرب ، منها « اللغة عند ابن حزم القرطبي ، اخبار واوامر عند ابن حزم القرطبي ، مقالة عن الآداب عند الموردي ، ثلاث مقالات عن الفكرة الدينية عند ابن رشد ... » وحاليا فانه يهتم مع فريق من الاساتذة ، في جامعة ليون ، بدرس الفكرة اليونانية منذ القرن الاول بعد الميلاد حتى ظهور العرب .

في دار « الاديب » التي انست بزيارته كان لي معه هذا الحديث : سألته :

ــ من هو الفيلسوف الذي تأثرت بانتاجه ؟

قال : لقد تأثرت بكل الفلاسفة الذين درست آثارهم .

س ــ من هو اكبر فيلسوف غربي بنظرك ؟

ج ــ هناك عدة فلاسفة لهم مكانتهم العالية في تاريخ الفكرة الفلسفية الغربية . والذين تبلورت على ايديهم الفكرة الفلسفية ثلاثة وهم : ديكارت ، كنت ، وهيجل .

س ــ ومن العرب ؟

ج ــ يصعب علي ان اسمي احدا واعتبره كبيرهم . ولكنني افضل فخر الدين الرازي الذي هو بنظري مفكر ديني تقرب من القرآن في كل بحث فلسفي طرقه .

س ــ هل الفلسفة تساعد على تطوير الحياة الاجتماعية كما هي الحال بالنسبة للادب ؟

ج ــ اذا كانت الفلسفة بحثا عقليا تسمح للانسان بان يرى المسائل والحقائق كما هي بقطع النظر عما اذا كان حدوثها ممكنا او غير ممكن، وعما اذا كان لهذا الحدوث اهميته ، فانها ــ اي الفلسفة ــ تستطيع ان تحمل تأثيرا الى الحياة الاجتماعية ، وبالتالي تناقش مسائلها الحيوية وتعطي فيها اراءها .

س ــ هل تتابع حركة الادب العربي الحاضر ؟

ج ــ في هذه الايام تجدني منصرفا الى الفلسفة الاسلامية والفقه الاسلامي . ويستحيل علي ان اتابع بانتظام اعمال ادب العربية المعاصر.

س ــ ما رأيك بالادب النسائي الحديث ؟

ج ــ للادب النسائي الحالي مكانة عالية يجب التسليم بها . ولكننا نتساءل باستمرار : هل انتاج النساء هو محض نسائي ام ان هناك من يكتب لهن ؟

س ــ وهل تعجبك فرانسواز ساغان ؟

ج ــ ساغان كاتبة مجددة . في كتابها « مرحبا يا كآبة » برهنت عن مقدرة وجرأة في سرد حوادث القصة . اما في مؤلفاتها الباقية فانها تكتب لجمهرة من القراء متسعي الصدر ، وان انثويتها لم تعد تظهر بطريقة جلية .

س ــ هل الشهادة تصنع الاديب ؟

ج ــ في احيان تساعد الشهادة الاديب على ان يحتل مركزا اجتماعيا مرموقا يساعده على مواصلة عطائه . ومن الممكن ايضا ان يصبح هذا الرجل او ذاك من اكبر الكتاب بدون ان يحمل اية شهادة .

س ــ هل مهنة التدريس تساعد الاديب او الفيلسوف على المضي في عطائه ؟

ج ــ التدريس هو الوسيلة المجدية والفضلى لوضع الفكرة على بساط البحث . والمدرس يحس بانفعالات النشء ، ويعلم اين هي النقطة التي يتوجب عليه ان يركز اهتمامه عليها . وبالنسبة لي ، فان الانتاج الذي اصدرته لي المطبعة قد درسته قبل ان ادفعه اليها .

س ــ هل كان هناك من عوامل حملتك على الاهتمام بالحضارة الاسلامية؟

ج ــ عاملان اثنان حملاني ان ادرس الحضارة الاسلامية واهتم بها . العامل الاول هو انني ارتأيت عند دخولي جامعة السوربون ان احضر اطروحة عن الفيلسوف ابن رشد . وبرجوعي الى المراجع الاساسية اكتشفت ان وراء الكتب اليونانية المترجمة اثرا اسلاميا لا بد من الوقوف عليه . وعند درسه وجدته مهما وحيويا . وبعدئذ انصرفت الى درس تفسير القرآن وعلم فقه الشريعة الاسلامية .

اما الثاني ، فانه عائد الى ان بعض رفاقي المصريين في السوربون دفعوني الى الذهاب الى القاهرة لدرس العربية فيها . وبدرس العربية رجعت ، في مطالعاتي، الى المؤلفات التي تتحدث عن الحضارة الاسلامية .

س ــ وما هي فلسفتك في الحياة ؟

ج ــ فلسفتي في الحياة ان اكون لنفسي ، وللعديد من الاشخاص ، وضعا مقبولا يطمئنون اليه ، وان اعمل لتخفيف البلبلة التي تحرك عقول البشر .

ابراهيم عبده الخوري



المستشرق روجيه ارنالدز

شخصيــة الكلمــة

انا شخصيا احس ان الكلمات المفردة لها ملامح وألوان وطول وعرض وظل مثل ظل الروح على وجه الانسان واخال كل اديب يحس نفس الاحساس يقوم مقالي هذا على اسئلة تبدو والاجابة عنها للوهلة الاولى سهلة يسيرة لكن (الاجابة) في محيط العلم والفن تتغير من جيل الى جيل وان ظلت صورة (السؤال) باقية لا تتغير .

اما الاسئلة التي اريد ان اجيب عنها فتتلخص فيما يلي :

١ ـ هل يكفي ان يعرف الاديب معنى (الكلمة) حتى يوفق فــي استعمالها كجزء من الجملة ؟ وهل يتفق اديبان تمام الاتفاق في هــذه العملية ؟

٢ ـ هل هناك علاقــة شخصية تحس ولا توصف ـ قائمة بين الاديب و (الكلمة) ؟

٣ ـ ما قيمة هذه العلاقة في استعمال (الكلمــة) عند الكاتــب ، والكاتب المترجم (حرصت تمام الحرص على ان اصف المترجم بانهكاتب، والا فلا اعتبره مترجما)

وعن السؤال الاول

من عشرين سنة وانا اعيش ـ بحكم وظيفتي في المجتمع اللغوي ـ بين الكلمات العربية كمفردات . ومنذ عرفت قراءة الادب وانا اعيش بين الكلمات العربية كجمل او اساليب او مجاميع .

وكنت قبل عشرينسنة اعتقد ان الكاتب يستطيع ان يختار بيــن المترادفات فيضع كلمة مكان كلمة لانه يغلب ان تكون الكلمات متشابهة كما تتشابه الاشياء المصبوبة في قالب واحد .

لكنني ادركت بعد ذلك ان في (الكلمة) سرا ولها خاصة ووظيفة . وفيها شحنة منالذكريات ليس في مقدور كل كاتب ان يطلقها بالاستعمال ـ من كيان الكلمة. وهنالك كلمات عاشت في لغتنا اكثر من اربعة عشر قرنا مثلا استعملتها ملايين الالسنة وملايين الاقلام ملايين المرات وفجرت باستعمالها هذا طاقة الدلالة الكامنة في كيانها . وبقيت دلالتها ثابتة او تغيرت على حسب الظروف ، فكونت الكلمة لنفسها (شخصية) تختلف قوة وضعفا وتوسطا بين الاثنين ، كشخصية الانسان سواء بسواء .

وليس كل الناس يستطيعون ان يفهموا شخصية غيرهم . وليس كل كاتب يستطيع ان يفهم شخصية الكلمة . والذي ينجح في فهم شخصية الناس ينجح في معاملتهم . والذي ينجح في فهم شخصية الكلمة (يعني طاقتها ومدلولها وذكرياتها) ينجح في استعمالها ايضا .

لهذا فان هناك كلمات لها مجد وعراقة واقدمية كسبتها بقدرتها على اجتياز القرون ووصولها الينا واحتفاظها برونقها وجمالها الاول فضلا عما كسبته في رحلتها الطويلة من مميزات ينتفع بها القادرون علـى اشاعة (هذه الطاقة) في جو اسلوبهم .

ولهذا اراني انظر بقلق واشفاق الى الذين يظنون ان الترادفات تطويل لا لزوم له . والى الذين يعتقدون ان الكلمة العامية التي تشبه (السقط) اقدر على وصف المشاعر من الكلمة الفصحى لانها هي اللغة التي يتكلمها الناس . واذا كانت الكلمة تكتسب شخصيتها بطول العمر وكثرة الاستعمال فانه من المحال ان تكون العامية ذات كلمات لهـا (شخصية) لان الكلمات في اللغة العامية فقاقيع سريعة الظهور سريعة الاختفاء . الا اذا كان هناك (عامية رفيعة) يقدر على الكتـابة بهـا قليل من الناس ، وذلك موضوع اخر يحتاج الى نقاش .

واذا سلمنا بان لكل كلمة (شخصية) فلا مفر لنا ان نسلم بانـه من غير الممكن ان يتفق كاتب واخر في استعمال الكلمة لان كلا من الكاتبين يدرك شخصية الكلمة بحسه الذاتي ويفجر طاقتها في الاسلوب بطريقته الشخصية فلا مفر اذن من الاختلاف .

وعن السؤال الثاني

اقول : ان هناك علاقة تحس ولا توصف تقوم بين الاديب والكلمة . فالكلمة نبرة موسيقية ذات دلالة متفق عليها وهكذا تجمع الكلمــة بين مزية النغمة ومزية تحديد المعنى . فانا مثلا حين اسمع كلمة : (خلود) تكون موسيقى نطقها بمثابة باب ينفتح فيدخل منه خيــالي الى عالم استطيع ان اصف منه شيئا . ولم يتكون هذا العالم عندي في دقيقة واحدة لكنه مكون جاهز من ذكريات هذه الكلمة (خلود) التي تتمثل في عدد المرات والعبارات التي قرأتها او كتبتها او سمعتها فيها . وهذا العالم يتحكم في نفسي انا حين اريد استعمال هــذه الكلمة . او بعبارة اوضح انا لا استطيع التخلص من شخصية هــذه الكلمة حين استعملتها واكون خاضعا لتاريخها في نفسي .

اما عالم هذه الكلمة في خيالي فهو على هذه الصورة : (فنان في حجرة منزوية على سطح في حي راق . شاب يؤمن بنفسه ولا يؤمن به الناس . يفطر حبرا ، ويتغدى كدا ، ويتعشى بالامل ، ويحلمبالحب. ضعيف منهوك توصد بوجهه الابواب . يضيء عالمه نور خافت وتهز الريح باب حجرته في الظلام ...

ثم تتبدل الدنيا فتنفتح له الابواب الموصدة ويعم النور والدفء والرضا والحب . ويقولون له : انت خالد . ويحاول اخيرا ان يتذوق طعم هذه الكلمة فلا يجد لها طعما .. لقد كان يحسها من قبل .. اننا لا نحس الا بما هو بعيد عنا) !!

اما غيري فقد يكون عالم الخلود عنده « تمثالا لسياسي » او «قصرا لغني » او اي شيء اخر . وهذه العوالم تتحكم في اقلامنا دون ان نشعر كما يتحكم في تصرفاتنا عقلنا الباطن .

لهذا ، فانه لا ينفع الكاتب ان يتعلم (الكلمة) في المدرسة ثم يعاشرها على صفحات الجرائد ثم يسمعها من افواه الناس ثم يكتبها في خطاب . فالمعرفة الحقيقية للكلمة بالنسبة للكاتب ـ المعرفة النافعة فيالاستعمال هي التي يستقيها الكاتب من اكبر عدد ممكن من الاساليب على مختلف العصور حتى يلم بذكرياتها ـ دون ان يشعر ـ ويتعمق شخصيتها ويجيد استعمالها كاديب .

وعن السؤال الثالث

اما قيمة العلاقة بين الكاتب والكلمة بالنسبة لمن يكتب بلغته فاظن ان فيما قدمته ما يكفي . اذ تبين ان ذكريات الكلمة وطاقتها تتزايد كلما زاد عدد الاستعمالات التي نعرف الكلمات من خلالها بتنوع العصور وتعدد الاقلام .

واما قيمة هذه العلاقة بالنسبة للمترجم فهي اضخم منها بالنسبة للكاتب غير المترجم فاذا كان الكاتب بلغته يغترف من نفسه بآلة ذات دلو واحد فان المترجم يغترف من نفسه بآلة ذات دلوين . والكاتب بلغته مسؤول عن خلجات نفسه هو ، والمترجم عن لغة اجنبية مسؤول عن خلجات نفس الغير . انه (المرصد الادبي) الذي يسجل لنــا اهتزازات النفس البشرية ويحلل ظواهرها في الادب الاجنبي فانظر اي مسؤولية يتحمل ؟!

لهذا فانه يجب ان يكون اديبا وان تكون ذكرياته عن الكلمة العربيــة ضخمة وذكرياته عن الكلمة الاجنبية قوية حتى يحس (شخصية) كل من الكلتين .

وعشرة الاديب المترجم عنه ـ في آثاره وكتبه ـ مدة طويلة تتيح للمترجم بلا شك فرصة اكبر للتعبير عن خلجات نفس هذا الكاتب فاذا قرأ شخص ما (تولستوي) او (هاردي) او (جوركي) في كل آثاره ثم بدأ يترجم كان توفيقه اعظم مما لو ترجم كتابا لتولستوي وثانيــا لهاردي وثالثا لجوركي على الترتيب .

والعبرة فيما قلت راجعة الى ان المترجم يكون اكثر تمكنا مـــن (شخصية الكلمة) في الحالة الاولى واقل تمكنا في الحالة الثانية .

انا شخصيا احس ان الكلمات المفردة لها ملامح وألوان وطول وعرض وظل مثل ظل الروح على وجه الانسان . واخال كل اديب يحس نفس الاحساس .

(وطني)

القــاهرة — محمد عبدالحليم عبدالله

الادباء العرب يجهلون الجزيرة العربية

•

نعيش بلادنا هذه الايام فترة انتقال هامة تفصل بين حياتين متغايرتين من حياة شعبها - اولاهما تتسم بالجمود والخمول واخيرتهما تمتاز بالحيوية والنشاط . اولاهما تخلفت عن ركب الحياة المتطورة.. اخيرتهما واكبت التطور الانساني .. او هي - على الاقل - عازمة على مواكبة التقدم البشري ولو في اوليات بوادر التقدم .. اولاهما تدلف نحو الذبول والتواري عن مسرح الوجود .. واخيرتهما تتاهب للانقضاض .. على شواخص من تبقى من حياة حفلت بالكثير مما يؤسي .. مما اخرنا عن ركب الحياة الواثبة مسافات زمنية طويلة .. بيد انها - في الوقت ذاته - قد حفلت ايضا بالكثير مما يؤسف لفقده ويترحم على زمان اطلعه فانهزم عنه ليتولاه زمان اخر .. له ما لسلفه من روافد الخير والشر .. من ايجاب حيث يجب السلب ، وسلب حيث يجب الايجاب.. وهكذا الدهر .. لا يبقى على خير محض ولا على شر صرف .

ان هذا التحول السريع في حياتنا .. في وطننا ووطن العرب «الام» الجزيرة العربية .. او معظم اجزائها .. يكاد يكون مجهولا لذوي الرأي والفكر في العالم العربي .. فكيف تكون عليه الحال في نظر العالم الخارجي لنا وتقسيمه لحياتنا « الفكرية » بنوع خاص من حيث انها المظهر الحقيقي للامة - اية امة - والتحديد الصحيح لمكانتها بين الامم ..؟

فاذا كانت حقيقة الامر في حياتنا اليوم انها تمرد على كل بال متعفن من عادات وتقاليد وتحول من دنيا رتيبة .. خاملة .. جامدة .. الى دنيا « ديناميكية » متحركة متوثبة ، تمسك باسباب التقدم بين قوية ملؤها الثقة بالمستقبل والتطلع الى ما هو افضل - اذا كان الامر كذلك - وهو كذلك - فانه من المحزن والمخجل معا ان اخواننا العرب - واخص منهم « طبقة المثقفين والادباء » - لا يدركون من معالم حياتنا الا اقل القليل ولا يعرفون من وجودها الا الوجه القاتم - الوجه الذي بدايختفي من حياتنا « المتاخرة » الجانب الذي من طبيعته وبفعل الزمن ، ان تدول دولته بفعالية المد الحضاري والدفع التعليمي الناشط في صحرائنا على اوسع مدى .

ان الادباء « الكبار » ومن دون الكبار في عالمنا العربي لا يعرفون شيئا ذا بال عن بلادنا وشعبنا اكثر من انها : بلاد البترول والثراء الفاحش ، والعيشة الباذخة المترفة لجميع افراد شعب هذه المملكة.. هذا مدى ادراكهم لحياتنا الاجتماعية .. اما ان يحيطوا علما باوجه النشاط الحضاري لدينا والتطور الفكري وتبلوره .. والوعي القومي وتدفقه .. اما ان يعرفوا المستوى التعليمي في بلادنا - ولا اقول المستوى العلمي - اما ان يعرفوا مدى الوعي الصحي والبذل السخي في اقامة المستشفيات والمستوصفات في كثير من مدن وقرى المملكة.. اما ان يقدروا التنظيم الاداري الذي تسير بتكتيكه اجهزة الدولة في جميع شؤونها ومرافقها .. الخ .. اما ان يعرفوا ويدركوا هذه العوامل الفعالة في واقع حياتنا اليوم فهذا ما لا يوجد له اثر من محسوس او رسم من بيان - ولو صفر - في عقول اولئك العباقرة الفحول .. من رجال العلم والادب .. اللهم الا افراد لا يكملون اصابع اليد الواحدة عددا بل اني استطيع ان اجزم بان الكثرة الكاثرة من مثقفي البلاد العربية لا يعرفون حتى جغرافية شبه الجزيرة العربية والمواضع التي ورد ذكرها في اشعار العرب الجاهليين وما تلى العصور الجاهلية .. واذكر - بالمناسبة - انني لما كنت في القاهرة في العام الماضي كانت فرصة لان اقوم بزيارة عدد كبير من اساتذتنا في العلم والادب ، ولاقدم لكل منهم نسخة من كتابي « شعراء نجد المعاصرون »

من هؤلاء الادباء الدكتور طه حسين ، والعقاد ، واحمد حسن الزيات ، والدكتور محمد مندور ، والشاعر محمود حسن اسماعيل وشيخ الازهر شلتوت وكثيرين غيرهم .

وكان كل واحد من الادباء الذين قابلتهم - وعددهم يزيد على الاربعين اديبا - يتساءلون - في معرض الحديث - هل في المملكة تعليم نظامي ، وهل لديكم اذاعة وصحافة ، وهل هناك رأي عام للشعب تبلوره الصحافة والاذاعة .. الخ هذه الاسئلة .. وكنت استغرب منهم ان يجهلوا مثل هذه الحقائق الناطقة فاذا عتبت على احد منهم في الجهالة التي تحيطهم من كل جانب بالنسبة للمملكة اجابني بقوله : اننا معذورون الى حد ما فنحن لم نزر بلادكم ولا نسمع اذاعتكم ولا نقرأ صحفكم بل لا ندري انه يوجد لديكم اذاعة وصحافة اصلا .

وكان الظريف في مقابلتي للاستاذ الكبير احمد حسن الزيات - وهو المقصود من ذكره في هذه الزيارة - انني لما مددت له نسخة الكتاب فرأى العنوان انشد - على الفور - البيت الشهير :

الا يا صبانجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجد

ثم قال : انني اعرف كثيرا من شعراء نجد الجاهليين ومن بينهم (الاعشى) وقد ترجمت له كتابي « تاريخ الادب العربي » - وساق الاستاذ الزيات قصة مقدم الاعشى الى النبي عليه الصلاة والسلام وصد قريش له عن هدفه ، ثم رجوعه وموته . وقال « هل قاع منفوحة معروفة حتى الان ؟ » فقلت : نعم .. قال : « وكم يبعد عن مكة ؟ » - هكذا قال الزيات - فاجبته قائلا : يبعد عن مكة (الف كيلو) ويبعد عن قرية منفوحة مائة خطوة .. فتعجب وابدى اسفه لعدم معرفته بجغرافية الجزيرة العربية ومواطن الشعراء بوجه خاص ومنبت الاجداد والارومة بوجه عام .. ثم قال : « انه لم يسعدني الحظ حتى الان بزيارة للمملكة السعودية حتى ولا للحج او العمرة » .

هذه الواقعة الهينة الظريفة ان دلت على شيء فانها لتدل على ان الادباء العاملة في جميع البلاد العربية هم كالغرباء عنا .. وحتى بلادنا لا يعرفونها جغرافيا . تبقى بعد ذلك مسؤولية ضخمة علينا - نحن ابناء هذه الجزيرة - وهي ان اطلاع قادة الفكر وربابنة سفن المعرفة من اشقائنا العرب على نهضتنا الحديثة وتطورنا الحضاري الجديد - امر مهم جدا بالنسبة لنا كما هو مهم بالنسبة لهم ..

ومناسبة الاحتفالات الشعبية التي ستقام احتفاء واحتفالا باوبة مليك البلاد - حفظه الله - بعد ان ابل مما ألم به من وعكة شفاه الله - هذه المناسبة تصح لان يدعى فيها عدد كبير من الادباء لزيارة المملكة ومشاهدة معالمها وآثارها وعقد اجتماعات متعددة مع ادبائها ومثقفيها . ولتتبنى هذه الدعوة وتقوم بالتزاماتها وترسم خطوطها الجهة المعنية وهي (مديرية الاذاعة والصحافة والنشر) . فالى المسؤولين في هذه المديرية وعلى رأسهم معالي وزير الدولة لشؤون الاذاعة والصحافة والنشر - الشيخ عبد الله بلخير - اقدم هذه الفكرة.

على اني لا ارى من اللازم اشعار الادباء الذين توجه لهم الدعوة - بالمناسبة المشار اليها آنفا .. بل يشعرون بان حكومة جلالة الملك تحب ان يطلع الادباء والعلماء على معالم هذه النهضة التقدمية في هذه المملكة .. واتاحة الفرصة للمؤرخين والباحثين ان يلموا بمعلومات عن بلادنا اكثر من ذي قبل .

واقترح ان يدعى الادباء من جميع البلاد العربية ويوضع لهم برنامج موسع الى حد كبير .

(جريدة «البلاد» السعودية)

الرياض عبدالله بن ادريس



صلاح الاسير
حسين عاصي
رأفت بحيري
أدوار البستاني
يقدمون
الفكر العربي
مجلة شهرية
ينتصف بها كل شهر
فكر وعلم
ادب وفن
تلاقي على
صفحاتها
اقلام النخبة
من الخليج
الى المحيط
صدر العدد الأول في ١٥ آذار ١٩٦٢
وانتم على موعد معها في منتصف كل شهر



فبراير ١٩٦٢

١ – اطلقت روسيا سراح الطيار باورز قائد طائرة التجسس الامريكية التي اسقطت في مايو ١٩٦٠ مقابل اطلاق امريكا سراح الجاسوس السوفياتي رودولف ابل .

– رفض القائد السوفياتي احتجاج الغرب على تطبيق قانون التجنيد الجديد في المانيا الشرقية على برلين الشرقية .

١١ – اوضح اللورد هيوم بان بريطانيا وحلفاءها مستعدون لاستعمال القوة لمقاومة اي تهديد روسي للممرات فوق برلين .

١٢ – بدأت المفاوضات الجزائرية الفرنسية في الاراضي الفرنسية غرب الحدود السويسرية، على مستوى وزاري .

– رد خروشوف على اقتراح كنيدي وماكميلان اجتماع وزراء الخارجية الثلاثة للبحث في نزع السلاح تمهيدا لمؤتمر جنيف بان اقترح عقد المؤتمر على مستوى رؤساء الدول المشتركة به وهي ١٨ .

– استدعت الاردن حسونه امين الجامعة العربية الى عمان لبحث موضوع تحويل اسرائيل مجرى نهر الاردن .

– اتهم نهرو بعض الدول بالتدخل في انتخابات الهند .

– عاد التوتر الى برلين . طائرات الغرب تحلق فوق الممرات لتثبيت رفض القيود السوفياتية عليها .

– فازت حكومة اندولا بثقة برلمان الكونغو .

١٣ – اعلنت حكومة السنغال اكتشاف مؤامرة ضد الجمهورية .

– اعلنت الوكالة الامريكية للانماء الدولي منح قرض الى اسرائيل بعشرة ملايين دولار .

١٤ – ارسل الغرب مذكرة الى روسيا بان كنيدي وماكميلان مستعدان للاشتراك بمؤتمر على مستوى رؤساء الدول اذا احرز مؤتمر نزع السلاح تقدما .

– سافر الملك سعود الى اسبانيا بعد زيارة واشنطن . صدر بلاغ مقتضب عن محادثاته مع كنيدي يشير الى تفاهمهما .

– اكد كنيدي بوجوب اشراك الصين الشعبية في اي اتفاق لنزع السلاح .

– اعلنت كوبا انسحابها من منظمة الدول الامريكية قبل دقائق من اتخاذ قرار باخراجها

– صدر بلاغ في بانكوك يعلن ان قوات تايلاند تحركت الى حدود لاوس واحتلت مراكز ستراتيجية .

١٥ – قتل الكولونيل ستوغز الملحق العسكري الامريكي في ليوبولدفيل .

– اجتمع ديغول واديناور في بادن بادن .

– وصل المارشال تيتو الى الخرطوم واجتمع بالفريق عبود .

– توفيت امبراطورة اثيوبيا « مينين » قرينة الامبراطور هيلاسلاسي .

– احتج الغرب على تدخل الروس في ممرات برلين . طائرات حربية روسية تقترب من الطائرات الغربية .

١٦ – اتفق ديغول واديناور على الروح التي يجب ان تخيم على دستور الوحدة السياسية الاوروبية .

– قبل برلمان كاتانغا باتفاق كيتونا الذي وقعه ادولا وتشومبي اساسا لتسوية النزاع في الكونغو .

– رفضت اللجنة السياسية للجمعية العامة التصديق على دعوة موجهة الى واشنطن « بوضع حد للتدخل في شؤون كوبا الداخلية »

– بريطانيا ترسل سريتين الى غينيا البريطانية لمساندة حكومتها .

١٧ – انتهت المفاوضات الجزائرية الفرنسية تفاصيل الاتفاق تعلن بعد التصديق عليها من الجانبين .

– اكتشاف شبكتين للتجسس في القاهرة لصالح اسرائيل .

– ادولا رئيس وزراء الكونغو دعا تشومبي الى ليوبولدفيل لتنفيذ انهاء انفصال كاتانغا

١٨ – توفي في القاهرة صلاح سالم وزير الارشاد القومي السابق .

– قال ستيفنسون السفير الامريكي في الامم المتحدة ان روسيا تعارض انضمام الصين للامم المتحدة على الرغم من الخطب التي يلقيها زورين رئيس الوفد السوفياتي في الجمعية العامة .

١٩ – اقترح ديغول في رده على خروشوف ان يعقد رؤساء حكومات الدول الاربع الكبرى وهي امريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا مؤتمرا للبحث في نزع السلاح .

– رفضت امريكا ادعاء الروس ان الغربيين لا يمكنهم مراقبة ممرات برلين الجوية لانها تمر فوق المانيا الشرقية واكدت امريكا ان طائراتها ستواصل طيرانها في الممرات على اي ارتفاع يلائمها .

– انهى حسونه محادثاته في عمان، ودعته دمشق الى زيارتها وطلبت اجتماعا طارئا للجامعة .

٢٠ – اطلقت امريكا الكولونيل غلين في سفينة فضائية فدار ثلاث دورات حول الارض وعاد سالما .

– اعلنت بريطانيا سياستها الدفاعية لخمس سنوات على اساس تركيز قواعدها وقواتها في الشرق الاوسط والادنى والاقصى .

– اقترح اديناور مستشار المانيا الغربية عقد مؤتمر لوزراء خارجية الشرق والغرب لبحث قضية برلين وقطع المحادثات الاستطلاعية التي يجريها سفير امريكا في موسكو .

٢١ – اقرت الحكومة الفرنسية الاتفاق الذي اسفرت عنه المفاوضات الفرنسية الجزائرية . واعلن ان الوزارة وافقت على شروط وقف القتال ومنح الجزائريين حق تقرير المصير وايجاد تعاون ثقافي واقتصادي بين فرنسا ودولة الجزائر وعلى اتفاق ينص على ضمانات تتعلق بالاقلية الاوروبية في الجزائر المستقلة . وقد استمرت الحرب الجزائرية اكثر من سبع سنوا ت .

– استعادت قوات كاتانغا مدينة كونغولو من ايدي قوات حكومة الكونغو المركزية .

٢٢ – اجتمع في طرابلس بليبيا مجلس الثورة الجزائرية الوطني وعدد اعضائه ٥٦ للنظر في الاتفاق الذي تم الوصول اليه مع فرنسا .

– وقع انقسام بين القوات العسكرية المسلحة في تركيا. دعا عصمت اينونو الحكومة لاجتماع طارىء بسبب ازدياد انتقاد العسكريين لحكومته .

– شكل امنتوره فانفاني الحكومة الايطالية الائتلافية الجديدة .

٢٣ – وطدت الحكومة التركية والقوات المسلحة الامن بعد سحق محاولة الانقلاب التي قام بها طلاب المدرسة الحربية ووحدات من حامية انقرة .

– بعث خروشوف برسالة الى كنيدي وماكميلان يرجو الا يكون جوابهما نهائيا في رفض اشتراكهما بمؤتمر نزع السلاح وقال انه يرفض نظام المراقبة قبل بدء نزع السلاح الفعلي لان المراقبة ترمي الى حمل روسيا على كشف اسرار دفاعها .

– اعلن تشومبي استعداده للسفر الى ليوبولدفيل للاجتماع بادولا حالما يتلقى الضمانات اللازمة لسلامته . واتهمت الامم المتحدة تشومبي باعداد معركة عسكرية مع القوات الدولية .

– لجنة الوصاية الدولية اوصت بتاليف لجنة خاصة للتحقيق في الوضع بروديسيا

الجنوبية .

٢٤ ـ عاد حسونة الى القاهرة .

ـ فرض منع التجول في مدينة الجزائر بعد ان تعاقبت حوادث الاشتباك بين المستوطنين الاوروبيين والجزائريين .

ـ حثت الصين الشعبية بريطانيا وروسيا على العمل لازالة خطر الحرب الداهم في فيتنام الجنوبية الذي تثيره اميركا .

ـ اعلن سوكارنو التعبئة العامة في اندونيسيا بسبب النزاع مع هولندا على مصير ايريان الغربية .

٢٦ ـ قرر مجلس الجامعة العربية عقد دورة المجلس المقبلة في الرياض في ٢١ مارس على مستوى وزراء الخارجية .

ـ استمرت اعمال العنف في الجزائر . غلاة المستوطنين يوسعون حملات التقتيل والتخريب بلغ عدد القتلى حتى الان ٩٠

ـ رد ماكميلان على خروشوف انه على استعداد لحضور مؤتمر رؤساء الحكومات لنزع السلاح ولكن بعد تقدم مؤتمر جنيف او عند فشله .

ـ احرز حزب المؤتمر الهندي الحاكم الاكثرية في الانتخابات الهندية العامة .

٢٧ ـ شنت قاذفتا قنابل من سلاح الجو الفيتنامي الجنوبي غارة على القصر الجمهوري في سايغون في محاولة لاغتيال الرئيس نغو دنه ديام .

ـ عادت موسكو فاثارت قضية برلين في مذكرات جديدة الى الغرب .

٢٨ ـ اعلن مجلس الثورة الجزائري الوطني انه قرر تخويل حكومة الجزائر المؤقتة سلطة مواصلة المفاوضات .

ـ وصل دمشق وفد عسكري عراقي لاجراء مفاوضات .

ـ اعلنت بريطانيا مشروع دستور لروديسيا الشمالية يمكن الافريقيين من احراز الكثرة البرلمانية .

مارس ١٩٦٢

١ ـ اعلن المارشال ايوب خان دستورا جديدا لباكستان .

ـ يواصل المتطرفون الاوروبيون اعمالهم الاجرامية في الجزائر ووقعت سلسلة انفجارات اودت بحياة مائة شخص .

ـ رفض خروشوف اقتراح ديغول عقد مؤتمر رباعي لنزع السلاح .

ـ راسك يتهم الشيوعيين بمساعدة ثوار فيتنام . ويعلن احتمال ايجاد تسوية لمشكلة ايريان الغربية .

٢ ـ استولى الجيش برئاسة الجنرال ني وين على الحكم في بورما واعتقل الرئيس اونو واعضاء حكومته .

ـ كنيدي يطالب الحلفاء بتحمل نصيبهم من عبء الدفاع عن العالم الحر .

ـ طلبت بريطانيا الانضمام الى سوق الفحم والصلب الاوروبية .

ـ تشومبي يتهم حكومة الكونغو المركزية والامم المتحدة باعداد هجوم شامل على شمال كاتانغا .

ـ منع القائد الاميركي في برلين من دخول برلين الشرقية .

٣ ـ سوريا تشكو اسرائيل لمجلس الامن وتعتبر جر المياه من بحيرة طبريا خطرا على الامن والسلام .

ـ اعلن اللورد هيوم ان الاتفاق على نزع السلاح متوقف على تمييز روسيا بين التفتيش والتجسس .

٥ ـ اعتقل في باريس زعيم منظمة الجيش السرية الارهابية في فرنسا جورج كال الذي حل من بضعة اسابيع محل الزعيم السابق .

ـ شنت منظمة الجيش السري اعنف حملاتها الارهابية التي عرفت في الجزائر .

ـ قبل خروشوف اجتماع مؤتمر جنيف لنزع السلاح على مستوى وزراء الخارجية ووافق على ان يسبق المؤتمر اجتماع يعقده وزراء خارجية بريطانيا واميركا وروسيا .

ـ الدول العربية تقوم بمساعي مضادة لمحاولة اسرائيل دخول السوق الاوروبية المشتركة .

٦ ـ قال عبد الخالق حسونة : اننا سنمنع اسرائيل بالقوة اذا لزم الامر من تحويل مجرى نهر الاردن .

ـ نسفت منظمة الجيش السرية سجنا غاصا بالجزائريين في وهران واشعلت فيه النيران . اعمال العنف والاغتيال مستمرة في الجزائر وقد نسف خط انابيب البترول في الصحراء .

ـ رفض المغرب مذكرة سنغالية تتهم المغرب بالاشتراك بمؤامرة على السنغال .

٧ ـ اعلن اللواء قاسم العفو العام عن زعماء الثورة الكردية الاخيرة الفاشلة في شمال العراق .

ـ ابلغت القاهرة دول السوق الاوروبية ان انضمام اسرائيل الى هذه السوق قد يؤدي الى قطع العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية وبين دول السوق .

ـ بدأت ايفيان المحادثات التكميلية بين الجانبين الجزائري والفرنسي بسرية تامة .

ـ وصل الدكتور علي اميني رئيس وزراء ايران الى لندن في زيارة رسمية .

٨ ـ اعلنت وزارة القوات المسلحة الفرنسية ان الخسائر الفرنسية في حرب الجزائر بلغت ١٧٢٥٠ قتيلا و ٥١٨٠٠ جريحا حتى اخر عام ١٩٦١ وقالت ان خسائر الجزائريين بلغت ١٤١٠٠٠ قتيلا

ـ وصل الملك سعود الى جدة عائدا من رحلته الى اميركا ثم اسبانيا والمغرب .

ـ تبادل اطلاق النار عند بحيرة طبريا بين المخافر السورية وزورق حربي اسرائيلي .

ـ مظاهرات واعمال عنف في الدومنيك احتجاجا على السماح لبلاغير رئيس الجمهورية السابق بمغادرة البلاد .

ـ تبادل السنغال والمغرب سحب سفيريهما .

ـ شنت قوات فيتنام الجنوبية هجوما على رجال العصابات الشيوعيين .

ـ قوات جزائرية تشن هجوما مفاجئا بالمدفعية على حصون الفرنسيين عند الحدود التونسية .

٩ ـ اصدر عبد الناصر القرار الخاص باعلان النظام الدستوري لقطاع غزة وجاء فيه ان قطاع غزة جزء من ارض فلسطين وشعبها جزء من الامة العربية وان الجمهورية العربية تقوم في قطاع غزة بمساندة اهله ومؤازرتهم الى ان يتحقق نصرهم .

ـ حل رئيس وزراء افريقيا الوسطى روي ويلنسكي برلمان الاتحاد ودعا الى انتخابات جديدة لتفويضه منع انفكاك الاتحاد الذي يتكون من روديسيا الجنوبية ونياسالاند .

١٠ ـ قبلت الامم المتحدة دعوة كاتانغا لارسال مراقبين الى الاماكن المضطربة .

ـ فنفاني يؤكد تمسك ايطاليا بالتزاماتها نحو حلف الاطلنطي .

ـ اقترحت الصين الشعبية في مذكرة الى الهند استئناف المحادثات حول نزاعهما على الحدود .

ـ اعلنت جمهورية غابون فتح سفارة لها في اسرائيل .

١٢ ـ اجتمع في جنيف وزراء خارجية اميركا وبريطانيا وروسيا اجتماعا خاصا تمهيدا لمؤتمر نزع السلاح الذي يعقد بعد غد

ـ اعلنت بلجيكا انها لم تطلب من الجمهورية العربية المتحدة استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

١٣ ـ كنيدي يطلب من الكونغرس خمسة مليار دولار لمساعدة الدول اقتصاديا وعسكريا .

ـ استقبل البابا يوحنا في الفاتيكان السيدة كنيدي التي تقوم في رحلة الى عدة بلدان .

ـ اكد كنيدي لتركيا واليونان ضمان اميركا سلامتهما ومساعدتهما .

ـ صرح دي كواي رئيس الحكومة الهولندية بان هولندا واندونيسيا اتفقتا على التفاوض سرا لتسوية مشكلة ايريان الغربية .

مطبعة الغريب شارع هوفلين ـ بيروت ـ ت : ٢٤٦١٨٥